اللهجات فى كتاب شرح تسهيل

ابن مالك (ت٦٧٢هـ) لابن عقيل(ت٧٦٩هـ)

المسمى (المساعد على تسهيل الفوائد)

دراسة لغوية

دكتور

عبدالله أحمد محمد باز

أستاذ أصول اللغة المساعد

بكلية اللغة العربية بالزقازيق

المقدمة

لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الذي رفع الله ذكره وأعلي قدره وبعد:

فإن دراسة اللهجات العربية لها أهمية كبيرة في مجال البحث اللغوي ولذلك أهتم بها العلماء واستشهدوا بها في مستويات اللغة المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والدارس لهذه اللهجات يحتاج إلى مراجعة كتب التفسير واللغة والأدب والتاريخ لأن هذه اللهجات وردت متناثرة فيها ، وقد بذلت جهود كبيره فى قراءة هذه الكتب واستخراج ما فيها من اللهجات لكنها مازالت فى حاجة إلى المزيد من الدراسات المتأنية التى تتناول اللهجات الموجودة فى هذه الكتب بالدراسة والتحليل ، وقد عنى علماء النحو باللهجات عناية كبيرة وضمنوا كتبهم الكثير منها ومن كتب النحو المهمة التى عنيت باللهجات كتاب شرح التسهيل لابن عقيل فقد أشتمل هذا الكتاب على الكثير من اللهجات وكان الإمام ابن عقيل يستشهد بها فى مستويات اللغة المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لذا رأيت أن أفرد اللهجات الواردة فى ثنايا هذا الكتاب بدراسة مستقلة وكان عملى فى هذه الدراسة هو جمع الكلمات المتناثرة فى ثنايا الكتاب وتصنيفها ودراستها ، وقد اشتمل البحث على تمهيد وأربعة فصول وخاتمة والمصادر والمراجع.

فى التمهيد عرفت بابن مالك وابن عقيل وبكتاب التسهيل لابن مالك وشرحه لابن عقيل، وفى الفصل الأول تحدثت عن الظواهر الصوتية وفى الفصل الثانى تحدثت عن الظواهر الصرفية وفى الفصل الثالث تحدثت عن الظواهر النحوية وفى الفصل الرابع تحدثت عن الترادف من الظواهر الدلالية ثم الخاتمة تضمنت أهم النتائج التى انتهى إليه البحث ، والله اسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يكون خدمة للغة القرآن هذه اللغة التى رفع الله قدرها وشرفها بنزول القرآن بها .

الباحث

التمهيد

ويشمل :

١ــ التعريف بابن مالك

٢ــ التعريف بابن عقيل .

وقد تضمن التعريفان الحديث عن الكتاب "موضوع الدراسة" .

١ـ التعريف بابن مالك

أولاً : اسمه ونسبه ومولده :

اختلف أصحاب التراجم في نسب ابن مالك فمنهم من يـــري أن اسمه محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي المعروف بابن مالك النحوي المالكي[١].

ومنهم من يقول : هو محمد بن عبـــدالله بـــن مالـــك الطـــائي الجياني الأندلسي الشافعي النحوي[٢] وكنيته أبو عبدالله ولقبه جمال الدين

وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة التي ولد فيها ابن مالك فمنم من يري أنه ولد سنة (٦٠٠ هـــ) ومنهم من يري أنـــه ولـــد سنة (٦٠١ هـــ) . قال المقري : ولد سنة ستمائة أو في التـــي بعدها

وقد حكي المقري أيضاً عن بعض شيوخه أن ولادته كانت سنة ثماني وتسعين وخمسمائة هجرية [٣].

أما عن موطن ولادته فيكاد يجمع المؤرخون علي أنه ولد في مدينة (جَّـــيان بالأندلس وإليها نسبته وهي تقع بالقرب من قرطبة) [٤]

ثانيا : مكانته العلمية وسماته الخلقية

كان ابن مالك رحمه الله ذا مكانه علمية مرموقة فـــي علـــوم شتي فكان إماماً في القراءة وعللهـــا واللغـــة والنحـــو والتصـــريف والحديث . وقد جمع ابن مالك بين المكانة العلمية العظيمة والصفات الخلقية النبيلة حيث كان يضرب به المثل في دقائق النحو وغوامض الصرف وغريب اللغات وأشعار العرب مع الحفظ والـــذكاء والـــورع والديانة وحسن السمت والصياته والتحري لما ينقله والتحرير فيـــه وكان ذا عقل راجح حسن الأخلاق مهذباً ذا رزانه وحياء ووقار[٥].

---

(١) هدية العارفين ٢ / ١٢٩ ونفح الطيب من غصن الأندلس ٢ /٢٢٨

(٢) البداية والنهاية ١٣ / ٣١٢ والأعلام ٦ / ٢٣٣ ومعجم المؤلفين ١٠/ ٢٣٤

(٣) الأعلام ٦ / ٢٣٣ ومعجم المؤلفين ١ / ٢٣٤ ونفح الطيب ٢ / ٢٢٢

(٤) معجم البلدان ٢ / ١٩٥

(٥) نفح الطيب ٢ / ٢٢٨ وبغية الوعاة ١ / ١٣٤

ثالثاً : شيوخه

رحل ابن مالك في طلب العلم وتنقل بين الأندلس والحجاز ومصر وحلب وحماة ودمشق وأخذ العلم عن طائفة من علماء عصرة في شتي العلوم والفنون ومن هؤلاء ثابت بن خيار الكلاعي الغرناطي ت ٦٢٨ هـ وأبي علي الأشبيلي الأزدي المعروف بالشلوبين ت ٦٤٥هـ وأبو صادق الحسن ابن صباح المخزومي المصري ت ٦٣٢ هـ وأبو المفضل نجم الدين مكرم بن محمد القرشي الدمشقي المعروف بابن أبي الصقر ت ٦٣٥ هـ والأمام السخاوي ت ٦٤٣ هـ والإمام بن يعيش ت ٦٤٣هـ وغيرهم

رابعاً : تلاميذه

تتلمذ لابن مالك وانتفع بعلمه كثيرون وقد أوردت كتب التراجم أسماء لبعض من أخذوا عنه ومن أهمهم :

١ ــ ابنه بدر الدين محمد المعروف بابن الناظم
٢ ــ شمس الدين محمد ابن أبي الفتح بن الفضل البعلي
٣ ــ العلاء بن العطار
٤ ــ أبو الحسين اليونيني
٥ ــ شهاب الدين محمود
٦ ــ بهاء الدين بن النخاس ... وغيرهم

حيث كان لابن مالك رحمه الله في كل بلد حل به تلاميذ ومريدون يحضرون مجلسه ويأخذون عنه[١].

خامساً : مؤلفاته

ترك ابن مالك كثير من المؤلفات في النحو والصرف والقراءات والحديث وهذه المؤلفات تشهد بعلمه وفضله ومنها :

(١) شرح الكافية الشافية

(٢) الألفية وتعد الألفية من أشهر كتب ابن مالك النحوية بل لعلها أشهر كتب النحو بعد كتاب سيبويه .

---

(١) نفح الطيب ٢ / ٢٢٨ وبغية الوعاة ١ / ١٣٠والوافي بالوفيات ٣ / ٣٦٢

فعندما توجه ابن مالك إلي (حماة) بعد تصدره في (حلب) اختصر الألفية من الكافية الشافية وأطلق عليها اسم الخلاصة إلا أنها اشتهرت بعد ذلك بالألفية وذلك لكونها ألف بيت وهو عدد يدل علي الكمال عند العرب وقد نالت الألفية اهتمام أهل العربية عامة وعلماء النحو خاصة فكثر إقبال العلماء عليها وتناولوها بالشرح مما جعلها تحتل شهرة عالمية ومنزلة سامية علي مر العصور[١].

(٣) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد وهذا الكتاب يعد خلاصة تجاربه وخبراته ودراساته في النحو وهو من اعظم كتب النحو التي ألفها ابن مالك وقد نال هذا الكتاب اهتمام العلماء منذ عصر ابن مالك فتناولوه بالشرح والدراسة وقد زادت هذه الشروح عن ستة وثلاثين شرحاً ومن أهمها :

شرح ابن مالك وولده بدر الدين وشروح أبي حيان أثير الدين النحوي وشرح تعليق الفرائد علي تسهيل الفوائد المعروف بشرح الدماميني وشرح الإمام ابن عقيل المسمى " المساعد علي تسهيل الفوائد وهو موضوع هذه الدراسة وغيرها[٢] .

(٤) الموصل في شرح المفصل

(٥) عمدة الحافظ وعدة اللافظ وشرحه

(٦) إكمال الإعلام بمثلث الكلام .

(٧) الألفاظ المختلفة في المعاني المؤتلفة وهي رسالة في المترادفات.

(٨) حوز المعاني في اختصار حرز الأماني .

(٩) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح وغيرها[٣].

---

(١) نفح الطيب ٢ / ٢٢٨ والوافي بالوفيات ٣ / ٣٦٢ وهدية العارفين ٢ / ١٢٩

(٢) شرح التسهيل لابن عقيل ١ / ب المقدمة

(٣) معجم المؤلفين ١٠ / ٢٣٤ وهدية العارفين ٢ / ١٣٠ وكشف الظنون ١ / ٦٤٩ والأعلام ٦ / ٢٣٣

سادساً : وفاته : ـ

يكاد يجمع المؤرخون علي أن ابن مالك رحمه الله توفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة (٦٧٢ هـ) في دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون وهو جبل مشرف علي مدينة دمشق[١] .

التعريف بابن عقيل

أولاً : اسمه ونسبه ومولده

هو الإمام أبو محمد بهاء الدين عبدالله بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن أبي الفتح بن محمد بن محمد بن عقيل العقيلي القرشي الهاشمي الطالبي الهمذاني الأصل البالسي المصري وهو من ولد عقيل بن أبي طالب[٢].

قال الزركلي [كان بعض أسلافه يقيمون في همذان أو أمد ولعلهم انتقلوا من إحدهما إلي الأخرى واستقرت ذرية منهم في بالس بين حلب والرقة وقدم أحدهم إلي مصر فولد بها عبدالله . فعَّرفه مترجموه بالهمذاني أو الأمدي البالسي ثم المصري] [٣]

وقد اختلف المؤرخون في السنة التي ولد فيها فمنهم من يري أنه ولد سنة ٧٠٠ هـ ومنهم من يري أنه ولد سنة ٦٩٤ هـ[٤] وقال ابن حجر والصفدي ولد يوم الجمعه تاسع محرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ٦٩٨ هـ[٥] .

ثانياً : مكانته العلمية وسماته الخلقية

كان ابن عقيل ذا مكانة علمية رفيعة فقد تبحر في علوم اللغة والفقه والتفسير والقراءات ومؤلفاته تشهد بفضله وغزارة علمه . وقد ولي القضاء في القاهرة والجيزة ثم ولي منصب قاضي القضاة ودرَّس بالقطبية والخشابية والجامع الناصري بالقلعة ودرَّس التفسير بالجامع الطولوني بعد شيخة أبي حيان .

---

(١) طبقات الشافية ٥ / ٢٨ ونفح الطيب ٢ / ٢٢٦ وشذرات الذهب ٥ / ٣٣٩ وبغية الوعاء ١ / ١٣٤ والأعلام ٦ / ٢٣٣

(٢) شذرات الذهب ٦ / ٢١٥ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٤

(٣) الأعلام ٤ / ٩٦

(٤) شذرات الذهب ٦ / ٢١٥

(٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٨٤

وكان قوي النفس يتيه علي أرباب الدولة وهم يخضعون له ويعظمونه وكان مترفعاً عن غشيان الناس ولا يخلو مجلسة من المترددين إليه كريماً كثير العطاء لتلاميذه وكان معروفاً بالتأنق البالغ في ملبسة ومأكله ومسكنه قال عنه الإمام أبو حيان " ما تحت أديم السماء أنحي من ابن عقيل " [١].

ثالثاً : شيوخه

أخذ ابن عقيل العلم عن طائفة من علماء عصره في اللغة والقراءات والفقه والتفسير ومن هؤلاء

التقي الصائغ والزين الكتاني والعلاء القوتي والجلال القزويني وأبو حيان والداني وغيرهم[٢]

رابعاً : تلاميذه

لقد رأينا أن ابن عقيل قد جلس للتدريس وولي منصب القضاء ولذلك قد تتلمذ علي يديه كثير من طلاب العلم ومنهم:ـ

سراج الدين البلقيني والجمال بن ظهيره والشيخ ولي الدين العراقي[٣] .

خامساً : مؤلفاته

ترك ابن عقيل مؤلفات كثيرة في علوم اللغة والدين وهذه المؤلفات تشهد بعلمه وفضله نذكر منها

١ـ شرح ألفية ابن مالك

٢ـ الإملاء الوجيز علي الكتاب العزيز

٣ـ الزخيرة في تفسير القرآن إلي آخر سورة آل عمران

٤ـ الجامع النفيس في فقه الشافعية وهو كتاب مبسوط لم يكمله

٥ـ تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد وهو تلخيص الجامع النفيس

٦ـ شرح التسهيل لابن مالك وقد سماه المساعد علي تسهيل الفوائد [١] وقد ذكر ابن عقيل في هذا الكتاب مذاهب النحاة وآرائهم القدامى منهم والمحدثين من عيسي بن عمر والخليل وسيبويه إلي

---

(١) بغية الوعاة ٢ / ٢٨٤ والأعلام ٤ / ٩٦ وشذرات الذهب ٦ / ٢١٥

(٢) الأعلام ٤ / ٩٦ وشذرات الذهب ٦ / ٢١٥

(٣) بغية الوعاة ٢ / ٢٨٤ وشذرات الذهب ٦ / ٢١٥

ابن مالك وابن عصفور وابن خروف وأبو حيان وهو مع هـذا كلـة شرح موجز وتعليق مختصر كما ذكر مصنفه في مقدمته مع وفـاء بالحاجة وتحقيق للمطلوب وهو يكثر فيه من ذكـر الشـواهد علـي طريقة ابن مالك في تسهيله وشرحه فيأتي بالشاهد من القرآن الكريم إن وجد فيه شاهداً وإن لم يجد عدل إلي الحديث الشريف . فإن لـم يجد فيه شاهده أتي به من الشعر أو الرجز أو كلام العـرب . ولـذا نلحظ تأثره بشرح التسهيل لابن مالك في كثير من المواضع[١] وقد تناولت في هذا البحث اللهجات الواردة في هذا الكتاب بالدراسة والتحليل .

سادساً : وفاته

توفي ابن عقيل بالقاهرة ليلة الأربعاء ثالث عشر ربيع الأول سنة تسع وستين وسبعمائة (٧٦٩ هـ) ودفن بالقرب من الإمـام الشافعي[٢].

---

(١) شرح التسهيل المقدمة ١ / هـ

(٢) شذارات الذهب ٦ / ٢١٥ وبغية الوعاة ٢ / ٢٨٥ والأعلام ٤ / ٩٦

الفصل الأول
الظواهر الصوتية

المبحث الأول
الإبـــــدال

الإبدال في اللغة : إبدال شئ من شئ .

قال ابن منظور" الأصل في الإبدال جعل شئ مكان شئ آخر"[١]

وفي اصطلاح علماء اللغة : هو جعل حرف مكـــان حـــرف أو حركة مكان أخري مع بقاء المعنى واحدا على نحو غير مطرد[٢] .

ومن الواضح أن الإبدال عند اللغويين يتناول الإبدال فـــي الحروف والإبدال في الحركات .

وسنبداء بالحديث عن الإبدال في الحروف ثم نتبعه بالحديث عن الإبدال في الحركات .

أولاً : الإبدال في الحروف

الإبدال في الحروف هو : جعل مطلق حرف مكان آخر[٣] وهذا يتناول الإبدال عند الصرفيين وعند اللغويين والإبدال النادر .

علي أننا لا نقصد الحديث عن الإبدال الصرفي لأن هذا الإبدال يشترك فيه العرب جميعاً كما أنه يختص بحروف معينه جمعها ابـــن مالك في قوله:"أحرف الإبدال:هدأت موطيا "[٤] .

وكذلك لا نقصد الحديث عن الإبدال النادر كقولهم فـــي (وكنـــة وقنة وفي أغن أخن وفي ربع ربح وفي خطر غطر وفي جلد جضـــد وفي تلعثم تلعذم) [٥] .

وإنما الذي يعنينا هو الإبدال اللغوي وهو : جعل حرف مكـــان حرف مع بقاء المعني واحد علي نحو غير مطرد [٦] .

---

(١) اللسان ١ / ٢٣١ (بدل)
(٢) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين صـــ ٨٠
(٣) شذا العرف في فن الصرف صـــ ١٠٩ .
(٤) شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك صـــ ٤٩٣ .
(٥) شذا العرف صـــ ١٠٩ .
(٦) محاضرات في فقه اللغة د / عبدالفتاح البركاوي صـــ٤٤ .

وهذا الإبدال لا يشترك فيه العرب جميعاً كما لا يختص بحروف معينه كما هو الحال في الإبدال الصرفي ، وإنما يقع في جميع الحروف .

شروط الإبدال عند اللغويين:

يشترط العلماء لصحة الإبدال أن تكون هناك علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه وذلك بأن يتقاربا مخرجاً أو مخرجاً وصفة وقد أشار إلي ذلك علماؤنا القدامى.

يقول ابن سيده [فأما ما لم يتقارب مخرجاه البته فقيل علي حرفين غير متقاربين فلا يسمي بدلاً ، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق] (١) .

وكذلك أشار ابن جني وأبو علي الفارسي إلي ضرورة وجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه(٢) .

يتضح لنا من ذلك أن علماؤنا القدامى قد التفتوا إلي ضرورة وجود علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه .

فأما إذا لم تتوافر العلاقة الصوتية فلا يعد ذلك إبدالاً علي أن من ينظر في كتاب الإبدال لابن السكيت يلحظ أنه سرد أمثله يذكر أن فيها إبدالاً وليست هناك علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه لبعد المخارج ومن ذلك يقال : .

[تركت فلاناً يحوس بني فلانا ويجوسهم ويدوسهم يطلب فيهم ويقال أحم الأمر وأجم : إذا حان وقته] .

ويقال :

[هم يحلبون عليه ويجلبون عليه في معني واحد أي يعينون عليه] (٣)

فالتبادل هنا حدث بين الجيم والحاء وهما متباعدان لأن الجيم من وسط اللسان والحاء من وسط الحلق فالعلاقة الصوتية غير موجودة ومن ذلك أيضاً يقال في صدره علي حسيفة وحسيكة أي غلٍ

---

(١) المخصص لابن سيده ١٣ / ٣٧٤ .
(٢) سر صناعة الأعراب ١ / ١٩٧ .
(٣) الإبدال لابن السكيت صـ ٩٧

وعداوة والحساكل والحسافل الصغار[١] والتبادل هنا وقع بين الكاف والفاء وهما متباعدان لأن الفاء من باطن الشفا السفلي وأطراف الثنايا العليا والكاف من أقصي اللسان ومع ذلك عدهما ابن السكيت من الإبدال وهذا يلفتنا إلي أن من علماؤنا القدامى من كان لا يشترط وجود العلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه

وإنما كان ينظر إلي الإبدال بمعناه الواسع فكل كلمتين اتحدتا في المعني والحروف ولم يختلفا إلا في حرف واحد فهما من الإبدال سواء أوجدت العلاقة الصوتية أم لا .

وقد جاء في كتاب شرح التسهيل لابن عقيل كلمات حدث فيها إبدال حرف من حرف والمعني واحد

وهذه الكلمات هي : ــ

١ ـ الهمزة والهاء

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يقال : إياك وإياك وهياك وهياك واللغة المشهورة إياك بكسر الهمزة وتشديد الياء وقرأ الرقاشي " أياك " بفتح الهمزة وتخفيف الياء وقرأ أبو عمرو وابن فايد " إياك " بكسر الهمزة وتخفيف الياء وقرئ " هياك " بكسر الهاء المبدلة من الهمزة وتشديد الياء . وقرئ أيضاً " هياك " بفتح الهاء وتخفيف الياء] [٢] .

نتبين من ذلك : أن كلمة إياك حدث فيها إبدال بين الهمزة والهاء وهذه الكلمة تعددت فيها القراءات واللغات .

فقد قرأ الجمهور " إياك " بكسر الهمزة وتشديد الياء وقرأ الفضل الرقاشي بفتح الهمزة وتشديد الياء وقرأ عمرو بن فائد بكسر الهمزة وتخفيف الياء وقرأ أبو السوار الغنوى بإبدال الهمزة المفتوحة والمكسورة هاء[٣] .

وهناك علاقة صوتية بين الهمزة والهاء فهما من مخرج واحد هو أقصي الحلق عند القدماء وفتحة المزمار عند المحدثين وبينهما تقارب في الصفات فالهمزة صوت شديد مجهور عند القدماء وعند

---

(١) السابق صـ ١٤١

(٢) شرح التسهيل لابن عقيل ١ / ١٠٢ و ١٠٣

(٣) مختصر شواذ القراءات صـ ٧ والقرطبي ١ / ١٩٣ والبحر ١ / ٢٣ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٤٣، ١٣٧٠ و أصوات اللغة العربية د / محمد حسن جبل صـ ٨٤ ـــ ٨٨

المحدثين صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس عند فريق ومهموس دائما عند فريق آخر .

منفتح مستفل مصمت والهاء صوت مهموس رخو منفتح مستفل مصمت[١] .

٢ـ الهمزة والواو

أشار ابن عقيل إلي الإبدال بين الهمزة والواو فيما يأتي

أ) تاريخ

يقول [التاريخ عدد الليالي والأيام بالنسبة إلي ما مضي وإلي ما بقي من سنة أو شهر: يقال : أرخ وورخ لغتان تأريخاً وتوريخا كتأكيد وتوكيد] [٢] .

ب) توكيد

يقول[التوكيد مصدر وكد . ويقال أيضاً : أكد تأكيداً ،لغتان] [٣]

وقد ذكر ابن عقيل أن أرخ وورخ لغتان وكذلك أكد ووكد وقد صرح بهذا كثير من العلماء [٤] .

وإذا حاولنا البحث عن العلاقة الصوتية بين الهمزة والواو فإننا نجد أن مخرج الهمزة من الحنجرة وواو المد عند القدماء من الجوف وعند المحدثين من ارتفاع أقصي اللسان نحو أقصي الحنك مع مرور الهواء بينهما دون حفيف والاستدارة الكاملة للشفتين وأما الواو المتحركة والمسبوقة بحركة غير مجانسة فتكون من ارتفاع أقصي اللسان مع أقصي الحنك مع وجود حفيف خفيف[٥].

فبينهما تباعد في المخرج ولكن بينهما تقارب في الصفات فكلاهما صوت منفتح مصمت مجهور علي القول بأن الهمزة مجهورة[٦] .

٣ ـ الطاء والتاء

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

---

(١) الفكر الصوتي في التراث العربي د / محمد عزت صـ ٢٣١ ـ ٢٣٢ وأصوات اللغة العربية صـ ٨٥ ـ ٩٠ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٧١

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٩٢ و ٩٣

(٣) شرح التسهيل ٢ /٣٨٤ .

(٤) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٧٥٥ و ٢ / ١١١٣ واللسان ١/ ٥٨ (أرخ) و ١/ ١٠٠ (أكد).

(٥) أصوات اللغة د / جبل ١٥٥ – ١٥٦ – ١٥٩ وعلم التجويد د / عبدالعزيز علام والنشر ١ / ١٩٩ .

(٦) أصوات اللغة د / جبل ١٥٦ والفكر الصوتي ٢٢٠ –٢٣٢ .

[وقد تبدل تاء الضمير طاءً بعد الطاء والصاد وكذا بعد الظاء والضاد ، وهي لغة قوم من بني تميم ، وقد رووا بيت علقمة بن عبدة علي الإبدال ، وهو :

وفي كل حي قد خبط بنعمة ∴ فحق لشأس من نداك ذنوب

ويقولون : فحصط و حفظط و حضط] (١).

تتبين من ذلك :

أن بعض العرب يبدلون تاء الضمير طاءً إذا وقعت بعد أصوات الإطباق وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٢).

والسبب في هذا هو تحقيق السهولة في النطق لأنه أقرب إلي هذه الأصوات من التاء لما فيها من الإطباق والاستعلاء .

وهناك علاقة صوتية بين التاء والطاء فهما من مخرج واحد هو طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وبينهما تقارب في الصفات

فالتاء : مهموسة شديدة مستفلة منفتحة مصمتة

والطاء : مجهورة شديدة مستعلية مطبقة مصمتة مقلقلة(٣).

ولذا وقع الإبدال بينهما في العربية ومن ذلك : قال الأصمعي

[الأقطار والإقتار : النواحي]

ويقال [ما استطيع وما أستتيع وما أسطيع وما أستيع بمعني واحد] (٤)

٤ ـ اللام والنون

قال ابن عقيل

[وإسرائين لغة في إسرائيل] (٥) .

وإسرائيل اسم أعجمي ..... وفيه سبع لغات : إسرائيل وهي لغة القرآن وإسرائيل بمدة مهموزة مختلسة حكاها شنبوذ عن ورش وإسرايل بمدة بعد الياء من غير همزة وهي قرأة الأعمش وعيسي بن عمر وقرأ الحسن والزهري بغير همز ولا مد وإسرائل بغير ياء بهمزة مكسورة وإسرائل بهمزة مفتوحة . وتميم يقولون : إسرائين

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٢٢١ و ٢٢٢ .
(٢) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٥٩ وشرح طيبة النشر ٥ / ٢٥ واللسان ٢ / ١٠٩٤ (خبط) .
(٣) شرح المفصل ١٠ / ١٢٨ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٧٠ و ١٣٧١
(٤) الإبدال لابن السكيت ١٢٩
(٥) شرح التسهيل ١ / ٣٧٥

بالنون . ومعني إسرائيل هو عبد الله قال ابن عباس إسر بالعبرانية هو عبد وإيل هو الله ، وقيل : إسرائيل من الشدة فكأن إسرائيل الذي شدده الله وأتقن خلقه ذكره المهدي (١).

جاء في اللسان [إيل : من أسماء الله عز وجل عبراني أو سرياني . قال ابن الكلبي : وقولهم جبرائيل وميكائيل وشراحيل وإسرافيل وأشباهها إنما تنسب إلي الربوبية ، لأن إيلاً لغة في إل وهو الله عز وجل كقولهم عبد الله وتيم الله فجبر عبد مضاف إلي إيل] (٢) .

٥ ـ اللام والراء والنون

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[قد يقال في لعل عل حكاها سيبويه وغيره وقال الكسائي هي لغة بني تيم الله من ربيعة (ولعن) حكاها الفراء (وعن) حكاها الكسائي

(ولأن) كقول امرئ القيس :ـ

عوجاً علي الطلل المحيل لأننا ∴ نبكي الديار كما بكي ابن حذام

عوجا أي عطفا يقال عجت البعير أعوجه عوجاً ومعاجاً إذا عطفت رأسه بالزمام . والطلل ما شخص من أثار الدار والجمع أطلال وطلول . ويقال : أحالت الدار وأحولت أتي عليها حول . وكذا الطعام وغيره فهو محيل وابن حذام رجل من شعراء العرب .

(وأن) حكاها الخليل وهشام .

(ورعن) يمكن أن تكون الراء بدلاً من اللام . كما قالوا في وجل وجر] (٣) .

تتبين من ذلك :

أن كلمة " لعل " وقع فيها الإبدال بين اللام والراء والنون وهناك علاقة صوتية بين هذه الحروف فهي من مخرج واحد هو طرف اللسان واللثة العليا وبينهما تقارب في الصفات

---

(١) القرطبي ١ / ٣٧٢ والبحر ١ / ١٧١ وشفاء الغليل ٣٤ واللسان ٣ / ١٩٩٧ (سرفل)
(٢) اللسان ١ / ١٩١ (إيل)
(٣) شرح التسهيل ١ / ٣٣٤ و ٣٣٥

فاللام : مجهور متوسط عند الأقدمين مائع عند المحدثين مستفل منفتح ذلق منحرف أو جانبي

والراء : مجهور متوسط عند الأقدمين مائع عند المحدثين مستفل منفتح ذلق مكرر

والنون : مجهور متوسط عند الأقدمين مائع عند المحدثين مستفل منفتح ذلق[١] .

ولذا وقع الإبدال بينها كثيراً في العربية ومن ذلك

يقال : ــ تبرزن وتبرزل للسكر . ولقيته أصيلانا وأصيلالا أي عشيا

ويقال : هدل الحمام هديلا وهدر يهدر هديرا

ويقال : ــ للدرع نثرة ونثلة[٢] .

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ١٢٩ و ١٣٠ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٧٠ و ١٣٧١ وأصوات اللغة العربية د / عبدالغفار هلال صـ ١٢٦ وأصوات العربية بين الوصف والتنظيم د / محمد عبد الحفيظ العريان ٢٤٠ ـــ ٢٤٥ والمفيد في الأصوات والتجويد د / يحيي الجندي ١١٥ ـــ ١١٩

(٢) الإبدال لابن السكيت ٦١ و ١١٦

٦- الصاد والسين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[تبدل الصاد من السين جوازاً علي لغة إن وقع بعد غين أي بلا فصل نحو : سغب أي جاع أو خاء نحو : سخر أوقاف نحو سقر أو طاء نحو سطع فيجوز أن يقال : صغب وصخر زيد وصقر وصطع وهذه لغة بني العنبر ذكر ذلك سيبويه وإن فصل حرف أو حرفان فالجواز باق فنقول في أسبغ : أصبغ وفي سراط صراط وكذا لو فصل ثلاثة فنقول في مساليخ : مصاليخ] (١).

مما سبق نتبين ما يأتي : -

أ) تقلب (السين) (صاد) مع بعض حروف الاستعلاء كما رأينا وهذه لغة لبعض العرب(٢) .

ب) السبب في قلب " السين " " صاد " مع هذه الحروف هو تحقيق المماثلة والانسجام بين أصوات الكلمة .

قال ابن يعيش :

[إنما ساغ قلب السين صاداً إذا وقعت قبل هذه الحروف من قبل أن هذه الحروف مجهورة مستعلية والسين مهموس مستفل فكرهوا الخروج منه إلي المستعلي لأن ذلك مما يثقل فأبدلوا من السين صاداً لأن الصاد توافق السين في الهمس والصفير وتوافق هذه الحروف في الاستعلاء فيتجانس الصوت ولا يختلف(٣) .

جـ) يري علماء اللغة أن السين تقلب صاداً مع هذه الحروف سواءً أكانت متصلة بهذه الحروف أم منفصلة عنها

يقول سيبويه [ولم يبالوا ما بين السين والقاف من الحواجز وذلك لأنهما قلبتا علي بُعد المخرجين فكما لم يبالوا بُعد المخرجين لم يبالوا ما بينهما من الحروف إذا كانت تقوي عليها والمخرجان متفاوتان] (٤).

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٢٢٦

(٢) الكتاب ٤ / ٤٨٠ وشرح المفصل ١٠ / ٥١ وكتاب ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة للبطليوسي ٣٣٩

(٣) شرح المفصل ١٠ / ٥١ و ٥٢

(٤) الكتاب لسيبويه ٤ / ٤٨٠

د) هناك علاقة صوتية بين السين والصاد فهما من مخرج واحد هو ما بين الثنايا وطرف اللسان وبينهما تقارب في الصفات .

فكلتاهما مهموس رخو مصمت صفيري[١] .

٧ـ السين والزاي والصاد

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إن سكنت السين قبل دال جاز إبدالها زاياً فتقول في أسد : أزد وفي يسدل : يزدل وقيل يضارع بها الزاي ولا تخلص زاياً ....

وإنما تطلق المضارعة علي بين بين وإن تحركت قبل قاف فكذلك وهذه لغة كلب يبدلون الزاي من السين إذا كان بعدها قاف ، يقولون في " مس سقر " " مس زقر "

وربما أبدلت بعد جيم أو راء فيقولون في جست خلال الدار جزت وفي رست الشئ رزت ويحسن مضارعة الزاي ما سكن قبل دال من صاد أو جيم أو شين ــ نحو : يصدر وأشدق فيضارع بكل من الصاد والجيم والشين نحو الزاي

ولا يمتنع الإخلاص في الصاد المذكورة قال سيبويه وسمعنا العرب الفصحاء يجعلونها زاياً خالصة وذلك قولهم في التصدير : التزدير وفي القصد : القزد وفي أصدرت : أزدرت

وحكيت هذه اللغة عن كلب وعن عزرة وكعب والأفصح عدم إخلاص الزاي . فإن تحركت قبل دالٍ أو طاءٍ جازت المضارعة

نحو مصادر وصراط فيجوز في الصاد فيها المضارعة وهي أن تشاب الصاد بالزاي" وشذ الإبدال " أي إبدال الصاد زاياً خالصة فيها نحو مزادر والزراط] [٢].

مما سبق تتبين ما يأتي : ـ

أ) أن " السين " تقلب " زاياً " مع بعض الحروف كما رأينا وهذه لغة لبعض العرب .

فقد نقلت هذه اللغة عن كلب وعزرة وكعب وبني القين[٣]

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ١٢٥

(٢) شرح التسهيل ٤ / ٢٢٧ و ٢٢٨

(٣) البحر ١ / ٢٥

ب) تقلب " الصاد " " زاياً " مع بعض الحروف وهي لغة لبعض العرب[١] .

جـ) " السين " و " الصاد " يجوز فيهما مضارعة الزاي مع بعض الحروف ويعبر عن هذه المضارعة بالإشمام .

ومعني المضارعة " أن تشرب الصاد أو السين شيئاً من صوت الزاي فتصير بين بين "[٢]

والإشمام هو " خلط لفظ الصاد أو السين بالزاي ويعرف بأنه مزج حرف بآخر ويعبر عنه بصاد بين بين وبصاد كزاي[٣]

وقد نص العلماء علي أن إشمام الصاد صوت الزاي إذا كان بعدها حرف مجهور كالطاء أو الدال لغة قيس[٤]

د) السبب في قلب السين والصاد زاياً إذا وقع بعدهما حرف مجهور هو تحقيق التقارب بين الأصوات المتجاورة

وقد علل سيبويه إبدال الصاد زاياً إذا وقع بعدها صوت مجهور بقوله : ــ

[وإنما دعاهم إلي أن يقربوها ويبدلوها أن يكون عملهم من وجه واحد ليستعملوا ألسنتهم في ضرب واحد] [٥]

وهناك علاقة صوتية بين الصاد والسين والزاي لأنها من مخرج واحد هو ما بين الثنايا وطرف اللسان[٦] .

ولذا وقع الإبدال بينها كثيراً في العربية ومن ذلك " نشصت المرأة علي زوجها ونشزت وهو النشوز والنشوص " [٧] .

وقد يقع التبادل بين هذه الحروف لاختلاف اللغات وقال الأصمعي " اختلف رجلان في الصقر فقال أحدهما الصقر بالصاد وقال الآخر الصقر بالسين فتراضيا بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه

---

(١) الكتاب ٤ ٤٧٨ و ٤٧٩ وشرح المفصل ١٠ / ٢٥
(٢) شرح المفصل ١٠ / ٥٣ بتصرف
(٣) شرح طيبة النشر ٢ / ٤٢ و ٤٨ بتصرف
(٤) شرح الطيبة ٢ / ٤٢ و ٤٨ والبحر ١ / ٢٥
(٥) الكتاب ٤ / ٤٧٨
(٦) شرح المفصل ١ / ١٢٥
(٧) الإبدال لابن السكيت ١٠٥

فقال : لا أقول كما قلتما إنما هو الزقر " [١] فدل ذلك على أنها ثلاث لغات .

٨ ـ العين والغين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[قد يقال في لعل عل حكاها سيبويه وغيره وقال الكسائي هي لغة بني تيم الله من ربيعه و (لعن) حكاها الفراء .

و (عن) حكاها الكسائي ... ...

و (رغن ولغن) قيل إن الغين فيهما بدل من العين كما قالوا أزمعت أزمغت وقيل هما لغتان وهو الأظهر لقلة هذا البدل] [٢].

نتبين من ذلك : ـ

أن كلمة (لعل) وقع فيها الإبدال بين العين والغين وهما من مخرجين متقاربين فالعين من وسط الحلق والغين من أدني الحلق وبينهما تقارب في الصفات لذا جاز إبدال إحداهما من الأخرى[٣] .

ويلاحظ أن ابن عقيل يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال وقد ذهب إلي هذا بعض العلماء .قال البطليوس في شرح الفصيح (ليس الألف في الأرقان ونحوه مبدله من الياء ولكنهما لغتان) [٤].

ويري أبو الطيب اللغوي (أن وجود الإبدال يرجع إلي اختلاف اللهجات فهو يقول : ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعني واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد) [٥] .

وقد لاحظنا أن أبا الطيب يعد ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال وأن البطليوس يخرج ما كان من اختلاف اللهجات من الإبدال ولكل وجهته فالذي يري أن ما نشأ عن اختلاف اللهجات يعد إبدالاً ينظر إلي اللهجات علي أنها وحدة واحدة والذي يري أن ما كان من اختلاف اللهجات لا يعد من الإبدال ينظر إلي كل لهجة نظرة مستقلة

---

(١) الخصائص ١ / ٣٧٤

(٢) شرح التسهيل ١ / ٣٣٤ و ٣٣٥

(٣) شرح المفصل ١٠ / ١٢٤ و ١٢

(٤) المزهر ١ / ٤٧٤ و٤٧٥

(٥) السابق ١ / ٤٦٠

لأن القبيلة التي اعتادت علي نطق كلمة ما بصورة معينة تظل عليها ولا تتحول عنها إلي غيرها

علي أننا نجد ابن عقيل في بعض المواضع من هذا الكتاب يدخل ما كان من اختلاف اللهجات في الإبدال كما سنري في حديثة عن الإبدال بين الباء والميم [١]

٩ـ التاء والدال

أشار ابن عقيل إلي الإبدال بين الدال والتاء فيما يأتي

أ) لدن

يقول [قد يقال لدن ولدن هما بسكون النون وفتح اللام وإحداهما بفتح الدال والأخرى بكسرها والتي ذكرها قبل ذكرهما بضم الدال وسكون النون وفتح اللام فهذه ثلاث لغات .

و (لدن ولدن) هما بكسر النون وسكون الدال واللام في إحداهما مفتوحة وفي الأخرى مضمومة (ولد) بفتح اللام وضم الدال ويكمل بها تسع لغات وفي بعض نسخ التسهيل و(لت) بفتح اللام وكسر التاء فإن ثبتت كانت لغات المبنية عشرا] [٢].

ب) تاء الضمير

يقول [قد تبدل تاء الضمير دالاً بعد الدال والزاي نحو جلد وفزد في جلدت وفزت ونقل أبو القاسم السعدي هذا عمن يقول في خضت : خضط وذكر أن إبدال تاء الضمير دالا بعد الدال لغة أبي هريرة رضي الله عنه] [٣].

مما سبق نتبين ما يأتي : ـ

ــ كلمة " لدن " فيها لغات كثيرة وقد ذكر العلماء فيها ما يزيد علي عشر لغات[٤] والذي يعنينا منها هنا (لت) بإبدال(الدال) (تاء) .

٢ ــ إبدال تاء الضمير (دال) بعد الدال والزاي يحقق السهولة في النطق لأن الدال موافقة للتاء في المخرج وللزاي في الجهر فالإبدال في هذه الحالة يحقق الانسجام بين الأصوات

---

(١) ينظر ما يأتى صـ

(٢) شرح التسهيل ١ / ٥٣٢

(٣) شرح التسهيل ٤ / ٢٢٢

(٤) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٦٨٠ و ٦٨١ وشرح المفصل ٤ / ١٠١ وشرح الطيبة٥ / ٣ و ٤ وشرح التصريح ٢ / ٤٦

المتجاورة وقد نسبت هذه اللغة إلي سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه وهو من قبيلة دوس[١] .

جاء في اللسان [وفي حديث أبي هريرة في بعض الروايات أيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدُهُ هكذا رواه بإدغام التاء في الدال وهي لغة][٢].

٣ ــ هناك علاقة صوتية بين التاء والدال فهما من مخرج واحد هو طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وبينهما تقارب في الصفات فكلاهما صوت شديد مستفل منفتح مصمت[٣].

١٠ ـ الباء والميم

أشار ابن عقيل إلي الإبدال بين الباء والميم فيما يأتي : ـ

أ) يقول في تعقيبه علي كلام ابن مالك [وفعلولي] بالقصر فوضوضي يقال : أمرهم فوضوضي أي يتفاوضون فيه وأثبت الزبيدي مد هذا الوزن وسمع من ذلك : هم في بعكوكا أي جلب وشر وكذلك معكوكا ، بإبدال الباء ميماً علي لغة بني مازن فإنهم يبدلون من الباء إذا كانت أولا ميماً][٤]

ب) قال في تعقيبه علي كلام ابن مالك

(وبين الميم والباء) قالوا في بيد بمعني غير ميد وقالوا باسمك ؟ يريدون ما اسمك ؟ فأبدلوا من الميم باءً وهي لغة مازنية وقال بعض الخلفاء للمازني : باسمك ؟ فقال المازني : بكر بالباء

ومن لغتهم إبدال الباء ميماً استحسن ذلك من المازني من حيث فهم عنه أنه قصد أن لا يواجه الخليفة بقوله : مكر][٥].

تتبين مما سبق : ـ

أن الباء قد أبدلت ميماً وهي لغة لبعض العرب[٦].

وقد عقب الدكتور إبراهيم أنيس علي هذه الظاهرة المنسوبة إلي قبيلة بني مازن وعلي القصة المروية عن أبي عثمان المازني بقوله : ــ

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ١٥١
(٢) اللسان ١ / ٦٥٤
(٣) شرح المفصل ١٠ / ١٢٥ و ١٢٨
(٤) شرح التسهيل ٣ / ٣٢٦
(٥) شرح التسهيل ٤ / ٢٢٩
(٦) اللسان ١ / ٣١٥ (بعك) و ٣٣٥ (بكر) و ٣٩٥ (بيد) وفي اللهجات العربية ١١٦

[نحن هنا أمام رواية غريبة لا تبررها القوانين الصوتية . فليس هناك لهجة من لهجات اللغات في العالم تلتزم قلب كل ميم إلي باء والعكس لأنهما عملية متناقضة لا مبرر لها . بل يكون من المغالاة أن نفترض أن لهجة من اللهجات تلتزم قلب أحد هذين الصوتين إلي الآخر .

حقاً إن هناك علاقة صوتية بين " الميم " و " الباء " إذ كلاهما صوت شفوي ولكن مثل هذه العلاقة وحدها لا تكفي مبرراً لمثل هذه الظاهرة ... ...

فنحن في تحقيق هذه الرواية بين أمرين : ــ

١ــ إما أن نشطرها شطرين : الشطر الأول هو قلب الميم باء والشطر الثاني هو قلب الباء ميماً ثم ننسب كل شطر إلي قبيلة خاصة أو لهجة خاصة

٢ــ أو ألا ننسب هذه الظاهرة لبيئة خاصة وإنما ننظر إليها علي أنها مما يعرض للأصوات من تطور وتغير

وعلي الرأي الأول وهو نسبة شطر من هذه الظاهرة إلي لهجة خاصة نري أن القبيلة التي يمكن أن يشيع فيها قلب " الميم " " باء " قبيلة من القبائل البدوية التي تميل إلي الأصوات الشديدة والتي لم تتأثر بعنصر أجنبي عن اللغة العربية لأن " الباء " تختلف عن " الميم " في شيئين : أحدهما أن " الباء " صوت شديد وثانيهما أن مجري النفس معها من الفم في حين أن مجري النفس مع " الميم " من الأنف وأنها من الأصوات المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين أي ليست بالشديدة أو الرخوة .

أما الشطر الثاني وهو قلب " الباء " " ميماً " فهو انتقال من صوت شديد إلي صوت متوسط هو أحد الأصوات المائعة وربما كان هذا مما ينسب إلي بيئة بدوية أخرى

والموازن كما اتضح لنا من القصة السابقة ثلاثة : ــ

مازن ربيعه ومازن تميم ومازن قيس .

وعلي هذا يمكن أن ننسب لمازن ربيعه قلب " الباء" " ميماً " وأن ننسب لمازن تميم أو قيس قلب " الميم" " باء "

علي أنه حتى في هذا يجب ألا يعد هذا الانقلاب بمثابة ظـاهرة مطردة نجدها في كل " ميم " وفي كل " باء " بل يكفي أن نقـول إن مازن ربيعة كانوا يقلبون " الباء " " ميماً " في بعض المواضع وإن مازن تميم كانوا يقلبون " الميم " " باء " في بعض المواضع ايضـاً وبشروط خاصة في كل من الحالين وإلا ترتب علي اطراد مثل هـذه الظاهرة أن نجد لهجة من اللهجات العربية خالية مـن الميمـات أو الباءات

وعلي الرأي الثاني وهو الراجح يمكن أن نفسر هذه الظـاهرة علي أنها لا تختص بقبيلة ما وإنما قد صادف أن سمعها بعض الرواة من قوم من مازن أياً كانت مازن هذه فنسبها إليها ثم جري المؤلفون بعده علي هذا دون تحقيق أو نظر في صحة هذه الرواية][1].

ولا نسلم للدكتور أنيس بكل ما قال

فهذه الظاهرة نصت عليها كتـب اللغـة ولا يصـح أن نـتهم علماءَنا بالوهم وعدم الدقة فيما نقلوه لنا

ونتفق معه في أن هذه الظاهرة كانت مقيدة بشروط معينة كما ذكر ابن عقيل

فبنوا مازن كانوا يقلبون الباء إذا كانت أولاً ميماً

وهناك علاقة صوتية بين (الباء والميم)

فمخرج الباء من الشفتين والميم من الشفتين والأنف وبينهما تقارب في الصفات فكلاهما صوت مجهور مستفل منفتح ذلق[2].

ولهذا وقع الإبدال بينهما كثيراً في العربية ومن ذلـك يقـال [بنات مخر وبنات بخر وهن سحائب يأتين قبل الصيف بيض منتصبات في السماء]

ويقال [ساب فلان فلاناً فأربي عليه وأرمـي عليـه أي زاد عليه في سبابه

وجاء في الحديث " إني أخاف عليكم الرما " أي الربا

---

(١) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ١١٧ / ١١٨ بتصرف

(٢) شرح المفصل ١٠ / ١٢٥ و١٢٧

وقال أبو عبيده قد سمد شعره وسبده ، والتسبيد أن يستأصل شعره حتي يلصقه بالجلد] [١]

١١- الواو والياء

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[تبدل الياء من الواو لاماً لفعلي صفة محضة كالقصيا والعليا تأنيث الأقصى والأعلى أو جارية مجري الأسماء كالدنيا لهذه الدار وخرج بصفة : الاسم فلا تبدل فيه نحو حزوي : اسم موضع . هذا ما ذهب إليه المصنف

وهو مذهب الفراء وابن السكيت والفارسي وناس من اللغويين وذهب الأكثرون إلي أن تصحيح حزوي شاذ وأن قياس الاسم الإعلال وتمسكوا بالدنيا أنثي الأدنى ونحو ذلك .

وقالوا : إنهم جعلوا اسماً من جهة استعمالها كالأسماء إذا وليت العوامل وقالوا : إن الصفة تبقي علي لفظها ولا تغير نحو : خذ الحلوى وأعط المزي . قالوا : وشذ من الاسم شئ لم يقلب وهو القصوى

وحزوي : اسم موضع ولعل الأول أقرب إلي الصواب وأفهم كلام المصنف أن فعلي من ذوات الياء لا تغير فلو بنيت من الرمي فُعلي لقلت : رميي والأمر علي ذلك

إلا ما شذ كالحلوي وهو تأنيث الأحلي وهو مجمع علية وشذ أيضاً قول أهل الحجاز : القصوى وأما بنو تميم فيقولون : القصيا وبعضهم يقول القصيا عند غير بني تيم] [٢].

نتبين من ذلك : ــ

أن الياء تبدل من الواو إذا كانت لاماً لفعلي صفة كالقصيا والعليا ولغة أهل الحجاز القصوي ولغة تميم القصيا .

وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٣].

١٢ ـ الحروف غير المستحسنة

---

(١) كتاب الإبدال لابن السكيت ٧٠ و ٧١ و ٧٢

(٢) شرح التسهيل ٤ / ١٥٧ ١٥٨

(٣) القرطبي ٤ / ٢٩٤٩ والبحر ٤ / ٤٩٦ واللسان ٥ / ٣٦٥٧ (قصا)

يري جمهور علماء اللغة أن الحروف الأصول التي يتكون منها المعجم تسعة وعشرون حرفاً أولها الهمزة وآخرها الياء

وكان المبرد يعدها ثمانية وعشرين حرفاً أولها الباء وآخرها الياء فيسقط منها الهمزة لأنها لا صورة لها وإنما تكتب تارة واو أو تارة ياء وتارة ألفاً[١].

وهناك حروف مستحسنة تتفرع علي هذه الأصول وهي : الهمزة المخففة وهي همزة بين بين والنون الخفيفة أو الخفية

وألف التفخيم وهي الألف الممالة نحو الواو مثل (الصلوة و الزكوة)

والألف الممالة نحو الياء والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي . وهناك حروف أخري غير مستحسنة تتفرع علي الحروف الأصول وهي :

الكاف التي كالجيم والجيم التي كالكاف والجيم التي كالشين والضاد الضعيفة والصاد التي كالسين والطاء التي كالتاء والظاء التي كالثاء والباء التي كالفاء[٢] وحرف بين الكاف والقاف[٣]

وهذه الحروف غير المستحسنة تكلم بها بعض العرب ولكنها من لغة من لا ترتضي عربيته ولا تستحسن في قرأة القرآن ولا في الشعر كما يقول سيبويه[٤]

وقد أشار ابن مالك إلي الحروف غير المستحسنة وإلي القبائل التي تكلمت بها .

يقول [وهناك حروف تستقبح أي لا توجد في لغة من لا ترتضي عربيته ولا تستحسن في قرأة ولا شعر وهي : ــ

(كاف كجيم) فيقولون في مثل كمل : جمل قال ابن دريد : وهي لغة في اليمن كثيرة في أهل بغداد .

---

(١) شرح المفصل ١٠ / ١٢٦ بتصرف
(٢) الكتاب ٤٣٢/٤ وشرح المفصل ٢٦/١٠أو ١٢٧ وشرح ألفية ابن معطي ١٣٦٩/٢
(٣) الجمهرة ١ / ٥
(٤) الكتاب ٤ / ٤٣٢

(وبالعكس) وهي جيم ككاف فيقولون في رجل ركل فيقربون الجيم من الكاف .

و (جيم كشين) وأكثر ذلك إذا سكنت وبعدها دال أو تاء كقولهم في الأجدر : الأشدر وفي اجتمعوا اشتمعوا .

و(صاد كسين) نحو : سابر في صابر .

و (طاء كتاء) نحو: تال في طال وهي تسمع من عجم أهل المشرق كثيراً لفقد الطاء في لسانهم

و (ظاء كثاء) نحو : ثالم في ظالم

و(باء كفاء) نحو: بلخ وأصبهان وهي كثيرة في لغة الفرس وغيرهم

وضاد ضعيفة قال أبو علي : الضاد الضعيفة إذا قلت ضرب ولم تشبع مخرجها ولا اعتمدت عليه ولكن يخفف ويختلس فيضعف إطباقها وقال ابن خروف : هي المنحرفة عن مخرجها] [١].

مما سبق تتبين ما يأتي :ـ

أ) الجيم التي كالكاف كانت موجودة في لغة بني تميم وأهل . اليمن[٢]وهي الآن موجودة بكثرة عند أهل البحرين مثل رجل وجمل يقولون فيهما ركل وكمل[٣]وهذه الجيم متفرعة عن الكاف

ب) الكاف التي كالجيم أو الكاف التي بين الجيم والكاف[٤] وهذا الحرف مثل الجيم المصرية في النطق مثل جافر في نطق كافر وهو من لغات اليمن وبغداد[٥] . .

قال ابن يعيش [فأما الكاف التي بين الجيم والكاف فقال ابن دريد هي لغة في اليمن يقولون في جمل كمل وفي رجل ركل وهي في عوام أهل بغداد فاشية شبيهة باللثغة والجيم التي كالكاف كذلك وهما جميعاً شئ واحد إلا أن أصل إحداهما الجيم وأصل الأخرى الكاف ثم يقلبونها إلي هذا الحرف الذي بينها] [٦] .

جـ) الضاد الضعيفة :ـ

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٢٤٤ و ٢٤٥

(٢) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٦٩ وشرح المفصل ١٠/ ١٢٧

(٣) أصوات اللغة العربية د / عبدالغفار هلال ٧٨

(٤) الكتاب ٤ / ٤٣٢

(٥) أصوات اللغة العربية صـ ٧٨

(٦) شرح المفصل ١٠ / ١٢٧

هذه الضاد متفرعة عن الضاد الأصلية التي قال عنها سيبويه أنها تخرج من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس[١] .

قال ابن يعيش [والضاد الضعيفة من لغة قوم اعتاضت عليهم فربما أخرجوها ظاء وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الثنايا وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأتي لهم فخرجت بين الضاد والظاء] [٢] .

د) الطاء التي كالتاء :

وهي لكنة أعجمية عند أهل المشرق لأنهم لا يستطيعون نطق الطاء فيتكلمون هذا النطق فيقولون في طالب : تالب بتفخيم قليل[٣]

هـ) الباء التي كالفاء :

في نحو أصبهان وبلخ وهي علي ضربين أحدهما لفظ يكون الباء أغلب عليه من الفاء كحرف P والأخر لفظ يكون الفاء أغلب عليه وهما حرفان ومن حروف المعجم سوي الباء والفاء المخلصين[٤] .

و) الجيم التي كالشين متفرعة عن الجيم

والصاد التي كالسين متفرعة عن الصاد

والظاء التي كالثاء متفرعة عن الظاء

١٣ ـ العين والحاء

قال ابن عقيل [من حروف الجواب نعم ..... وكسر عينها لغة كنانية قال أبو عمرو : لغة كنانه نِعِم بكسر العين وذكر الكسائي أن أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة والفتح والكسر لغتان فصيحتان إلا أن الفتح أشهر وجاء الكسر محكياً عن كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام عمر وعلي والزبير وابن مسعود وقرأ معظم السبعة : نعم بالفتح وقرأ الكسائي بالكسر. وقد تبدل حاءً فيقال: نحم رواه النضر ابن شميل] [٥]. فكلمة " نعم " فيها عدة لغات يعنينا منها إبدال" العين " " حاء " وقد صرح بهذا كثير من

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٣
(٢) شرح المفصل ١٠ / ١٢٧
(٣) أصوات اللغة العربية ٧٩
(٤) السابق ٧٧
(٥) شرح التسهيل ٣ / ٢٢٩

العلماء[١] وهناك علاقة صوتية بين العين والحاء فهما من مخرج واحد وهو وسط الحلق وبينهما تقارب في الصفات فالحاء صوت مهموس رخو أو احتكاكي مستفل منفتح مصمت والعين صوت مجهور متوسط أو مائع مستفل منفتح مصمت لذا فإن التبادل بينهما تجيزه القوانين الصوتية[٢]وقد ذكرت لنا كتب اللغة كثيراً من الأمثلة حدث فيها تبادل بين هذين الصوتين مثل " ضبحت الإبل وضبعت سواء " أي عدت[٣].

١٤ ـ الفحفحة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام مالك

[وإبدال حاء حتى عينا لغة هذيلية وفي قرأه ابن مسعود " ﴿لَيَسْجُنُنَّهُۥ عَتَىٰ حِينٍ﴾ "[٤] .

وسمع عمر رجلا يقرأ كذا فقال : من أقرأك ؟ قال : ابن مسعود . فكتب إليه إن الله أنزل هذا القرآن عربيا ً وأنزلة بلغة قريش فلا تقرئهم بلغة هذيل والسلام] [٥]

تتبين من ذلك : ـ

أن كلمة (حتى) فيها لغتان " حتى وعتي " والمشهور عن ابن مسعود أنه قرأ " ليسجننه عتي حين ".

وقرأ الجمهور " حتي حين "[٦]

وقلب حاء حتي عينا تمثل ظاهرة لغوية عرفت عند اللغويين بالفحفحة وقد نسبها ابن منظور إلي هذيل وثقيف[٧]ونسبها غيره إلي هذيل[٨]

ويفهم مما ذكره اللغويون أن هذه الظاهرة لم تكن عامة في كل حاء عند قبيلة هذيل وثقيف إذا لم تقلب الحاء عيناً في كلمة (حين)

---

(١) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٣٠ والبحر ٤ / ٢٨٧
(٢) شرح المفصل ١٠ / ١٢٤
(٣) الإبدال لابن السكيت ٨٦ واللسان ٤ / ٢٥٤٧ (ضبح
(٤) يوسف ٣٥ .
(٥) شرح التسهيل ٢ / ٢٧٥ وينظر ٣ / ٢٢٩
(٦) مختصر شواذ القراءات ٦٣ ابن مسعود ١١٧ والبحر ٥ / ٣٠٧
(٧) اللسان ٤ / ٢٨٤٠ (عتي)
(٨) المحتسب ١ / ٣٤٣ والمزهر ٢ / ٢٢٢ وشرح ألفية ابن معطى ٢ / ١١٤٨

المجاورة لكلمة (حتي) في الآية القرآنية أي أن هذا الإبدال خاص بكلمة حتي

ويتشكك بعض الباحثين في القصة التي جرت بين سيدنا عمر وابن مسعود رضي الله عنهما كما يتشكك في نسبه الظاهرة إلي هذيل

يقول [نشك في قصة عمر رضي الله عنه وفي قولته لا تقرئوهم بلغة هذيل لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية وتخالف ما يرمي إليه الحديث الشريف تنزيل القرآن علي سبعة أحرف

وإذا التفتنا إلي مناقشة هذه الظاهرة التي عزيت إلي هذيل وجدنها لا تثبت أمام النقد علي الرغم من هذه الروايات التي تثبتها وذلك :

١ ــ لأنه لم يؤثر عن هذيل أن قلبوا الحاء عيناً في غير هذا المثال ومثال واحد لا يكفى لإثبات ظاهرة لهجية

٢ ــ ورد عن ابن مسعود أنه قرأ عدة آيات كريمة أبدل فيها العين حاء وذلك أنه قرأ قوله تعالي ﴿ قالوا نحم في نعم ﴾

٣ ــ ولنفرض أن ابن مسعود قرأ " عتي حين " فهل معني هذا أن قومه يقلبون الحاء عيناً ؟ أظن أن قراءة القارئ لا تعبر عن لغة قومه في كل حال فقراءة ابن مسعود لا نجزم بأنها عكست لهجة قومه ومن ثم أشك في أن قلب الحاء عيناً لهجة هذيل وكل ما في الأمر أن قراءة ابن مسعود يمكن أن تفسر صوتياً وذلك أن العربي يستثقل الحروف المتماثلة لأنها تشق عليه في النطق فيحاول أن يخالف بينها طلباً للخفة

والأمر في قراءة ابن مسعود " عتي حين " لا يعدو أنه يخالف بين تكرار الحاءين"[١] .

وهذا الكلام لا يسلم به لما يأتي : ـ

أ) الحديث المنسوب إلي سيدنا عمر رضي الله عنه والمتضمن لهذه الظاهرة نص عليه كثير من علماء اللغة والتفسير والحديث[٢]

---

(١) اللهجات العربية في التراث د / أحمد علم الدين الجندي ٢ / ٣٧١ ـــ ٣٧٣

(٢) البحر ٥ / ٣٠٧ والمحتسب ١ / ٣٤٣

فعن كعب بن مالك قال : سمع عمر رجل يقرأ هـذا الحـرف " ليسجننه عتي حين " فقال له عمر من أقرأك ؟ قال ابن مسعود : فقال عمر: " ليسجننه حتي حين " ثم كتب إلي ابن مسعود : سلام عليـك أما بعد ... فإن الله تعالي أنزل القرآن فجعله عربياً مبيناً وأنزل بلغة هذا الحي من قريش فإذا أتاك كتابى هذا فاقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل(١).

ب) هذه الظاهرة نص عليها كثير من علماء اللغة ومـنهم من نسبها إلي هذيل وثقيف كما مر بنا وإذا تشككنا فيها فهذا يعنـي أننا نتهم علماءنا وعلينا أن نثق فيما نقلوه

جـ) ليست هذه هي الظاهرة الوحيدة التي يستشـهد لهـا بمثال واحد فهناك مثلا الإستنطاء الذى يستشهد له بالفعل (أنطي) في (أعطي)

د) ليس غريباً أن نري ابن مسعود يقرأ بقلب الحاء عيناً ثم نراه في آيات أخرى يقرأ بقلب العين حاء لأن المتأمل في القراءات القرآنية يلمس أن القراء عادة لا يلتزمون بخط واحد لا يحيدون عنه

فمثلاً : أشتهر عن نافع وأبي جعفر تخفيف الهمـز ولكنهمـا حققوها في بعض المواضع وكذلك عرف عن الأمام حمـزة تحقيـق الهمز وروي عنه في بعض المواضع التخفيف وأبو عمـرو وورش كانا يجنحان إلي الإمالة حيناً وإلي الفتح حيناً آخر(٢) .

١٥- الطمطمانية

قال ابن عقيل [وإبدال لام التعريف ميماً لغة حميـر ومـن دخول " أم " علي ما لا ينصرف وجره بالكسر قوله :

* أإن شمت من نجد بريقاً تألقا *

* تكابد ليل أمأرمد اعتاد أو لقا *

---

(١) أورده علاء الدين علي الهندي البرهان فوري في كنز العمال فـي سـنن الأقـوال والأفعال ٢ / ٥٩٣ ـــ ٥٩٤ مؤسسة الرسالة بيـروت ١٤٠٩ / ١٩٨٩ وعـزاه لابن الأنبار في الوقف والخطيب البغدادي في التاريخ.

(٢) النشر ١ / ٣٦٣ وما بعدها و ٢ / ٤٠ و ٤١

أرد : ليل الأرمد وذكر صاحب المقرب أنه لغة طـــئ يقـــال : شمت البرق أي نظرت إلي سحابته أين تمطر . وتألق البـــرق لمـــع والأولق الجنون] [١].

مما سبق نتبين أن : ـ

أن ابن عقيل يشير إلي ظاهرة لهجية عرفت عند اللغـــويين بالطمطانية وقد نسبت هذه اللهجة إلي طئ والأزد وحميـــر وكلهـــا قبائل يمنية وهي إبدال لام التعريف ميماً [٢].

ومن ذلك : " طاب امهواء " أي طاب الهواء[٣]

و " قام أم رجل " يريد قام الرجل[٤]

ومن شواهد هذه اللهجة ما رواه النمر بن تولب عن رســـول الله صلي الله عليه وسلم " ليس من أمبر أمصيام في أم سفر " يريد " ليس من البر الصيام في السفر "[٥] .

وهناك تقارب بين اللام والميم فهما من الأصوات الزلقية والمخارج متقاربة وبينها اشتراك في بعض الصفات كالجهر والتوســـط بـــين الشـــدة والرخاوة والاستفال والانفتاح والزلاقة[٦].

ولا تزال هذه الظاهرة شائعة في بعض لهجات اليمن كمـــا أن منها كلمة في اللهجة المصرية وهى كلمة " البارحة " التي ينطقهـــا المصريون " امبارح "[٧] .

١٦ـ العنعنة

قال ابن عقيل [طئ يقولون في إن الشرطية : عِن بـــالعين كقولهم : يعجبني عن عبدالله قائم يريدون أن وفي مؤثل معثل قـــال الخليل : تميم تبدل الهمزة من العينٍ والعين منِها

يقولون : نزأ بمعني نزع وعني بمعني أني وقال أبو الطيـــب عبدالواحد بن علي اللغوي في كتاب الإبدال وهو بفـــتح الهمـــز : إن

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٢٤

(٢) المزهر ١ / ٣٢٣ وشرح المفصل ٩ / ٢٠ ومغني اللبيب١ / ٤٧ و ٤٨ والهمـــع ١ / ٧٩ وشرح الشافية ١ / ٢١٥ ومجالس ثعلب ١ / ٥٨

(٣) المزهر ١ / ٢٢٣

(٤) مجالس ثعلب ١ / ٥٨

(٥) شرح المفصل ٩ / ٢٠

(٦) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبدالغفار هلال ١٩٣

(٧) فصول في فقه العربية د / رمضان عبدالتواب ١٣٠

انقلاب الهمزة المبتدأة عيناً لغة تميم وقبائل من قيس وهي العنعنة مشهورة لتميم] [١].

مما سبق تتبين : -

أن ابن عقيل يشير إلي ظاهرة لهجية عرفت عند اللغويين بالعنعنة وقد نسبت هذه اللهجة إلي تميم وقيس وأسد[٢] .

والمشهور هو نسبة العنعنة إلي تميم ولكن كثرة النصوص الواردة بالعنعنة ونسبتها إلي قبائل متعددة يؤدى بنا إلي القول بكثرة القبائل البدوية التي شاركت تميماً في قلب الهمزة عيناً

والإشارة إلي تميم لأنها أكبر القبائل في شرق الجزيرة[٣]وقد اختلف اللغويون العرب في تحديد المراد بالعنعنة فبعضهم يخصها بالهمزة المفتوحة في أن المشددة النون . يقول الفراء لغة قريش ومن جاورهم (أن)

وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أن) إذا كانت مفتوحة عيناً يقولون: أشهد عنك رسول الله فإذا كسروا رجعوا إلي الألف[٤]وقد وافق ابن جني الفراء في هذا الرأي[٥].

وبعضهم لا يخصها بهمزة أن وحدها وإنما يشترط أن تكون الهمزة مبدوءة بها .

يقول السيوطي [ومن ذلك العنعنة وهي في كثير من العرب في لغة قيس وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عيناً فيقولون في (أنك : عنك) وفي (أسلم : عسلم وفي (أذن : عذن] [٦]

والواقع أن اشتراط البدء بالهمزة أو أن تكون مفتوحة ليس له ما يسوغه من الناحية الصوتية فالحقيقة أن هذا الإبدال عام في كل همزة عند تميم ومن جاورهم[٧].

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ١٠٣ و ١٠٤

(٢) العين ١ / ١٢٣ (عن) والتهذيب ١ / ١١١ (عن) والصاحبي ٣٥ والخصائص ٢ / ١١ والمزهر ١ / ٢٢١

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبدالغفار هلال ١٧١

(٤) التهذيب ١ / ١١٢ (عن)

(٥) الخصائص ٢/ ١١

(٦) المزهر ١ / ٢٢١ .

(٧) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ١١٠ وفصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب ١٣٦

وقد فطن إلي هذا بعض علمائنا المتقدمين .

يقول الخليل (الخبع : الخبء) في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عيناً وخبع الصبي خبوعاً أي فحم من شدة البكاء حتي انقطع نفسه[١] .

ويقول الأزهري (وعنعنة تميم إبدالهم الهمزة عيناً) [٢]

وقال ذو الرمة :

أعن توسمت من خرقاء منزلة ∴ ماء الصبابة من عينك مسجوم

وقال جران العود :

فما أبن حتى قلن يا ليت عننا ∴ تراب وعن الأرض بالناس تخسف[٣]

وقال الأصمعي

[سمعت ابن هرمة ينشد هارون الرشيد :

أعن تغنت علي ساق مطوقة ∴ ورقاء تدعو هديلا فوق أعواد[٤]

ولا تزال هذه الظاهرة قائمة في بعض اللهجات الدارجة في صورها المشار إليها أولاً ووسطاً وأخراً .

ففي مدن تهامة يقولون (عالة) في آلة والعمام في الأمام[٥].

ومن ذلك في لهجات صعيد مصر (أسعل وسعال) بدل : أسأل وسؤال . ولع مكان : لا[٦]

والانتقال من الهمزة إلي العين مناسب لطبيعة البدو الذين يحتاجون إلي نبرة عالية لاتساع الصحراء والعين مجهورة أما الهمزة فهي في أدق الآراء لا مجهورة ولا مهموسة علي رأي بعض المحدثين[٧].

١٧ ـ الجيم والياء

قال ابن عقيل [بين الجيم والياء قالوا : لا أفعله جدا الدهر يريدون يدا الدهر أي آخره قال اللحياني : وقال أبو زيد : بقول

---

(١) العين للخليل ١ / ١٢٣(خبع)
(٢) التهذيب ١ / ١١١ (عن)
(٣) السابق ١ / ١١٢ (عن)
(٤) الخصائص لابن جني ٢ / ١١
(٥) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ١١١
(٦) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبدالغفار هلال ١٦٩
(٧) السابق ١٦٩

الكنانيون : هي الصهاريج والواحد صهريج وبنو تميم يقولون : صهاري والواحد صهري

وقال الأصمعي : كل ياء مشددة للنسبة وغيرها يبدلها بعض العرب جيماً

وقال الفراء : هي لغة طئ

وقال أبو عمرو : وهم يقلبون الياء الخفيفة أيضاً إلي الجيم

قال الفراء : وذلك في لغة بني دبير وبني أسد خاصة يقولون : هذا غلامج وهذه دارج ، أي غلامي وداري

وسأل أبو عمرو ابن العلاء ، أعربيا من بني حنظلة فقال له : ممن أنت ؟ فقال : فقيمج فقال : من أيهم ؟ فقال : مرج

وقال سيبويه : وأما ناس من بني سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء في الوقف وكذلك حكي الفراء وأبو زيد أن من العرب من يبدلها ساكنة في الوقف جيماً ولم يخص جماعة من أهل العربية ذلك بالوقف بل أطلق قوم في المشددة إبدالها جيماً من غير تقييد منهم يعقوب وكذا في المخففة

ومنهم أبو عمرو ويوضح ذلك قولهم : جدا الدهر وقولهم في الإيل : الإجل

ومثال إبدال الياء من الجيم قولهم : الدياجي في جمع ديجوج وقالوا في شجرة : شيرة بكسر الشين مع الياء وفتحها

وقال أبو حاتم : قلت لأم الهيثم واسمها غيثة : هل تبدل العرب من الجيم ياء في شئ من الكلام ؟ فقالت نعم ثم أنشدتني :

إذا لم يكن فيكن ظلٌ ولا جني ∴ فأبعدكن الله من شيرات

ضبط بفتح الشين وكسرها وإبدال الياء جيماً كثير والعكس قليل

وقال بعض المغاربة : إبدال الجيم من الياء المشددة مطرد ومن الياء الخفيفة غير مطرد ويوقف في ذلك علي السماع ولا يخفي مما تقدم ما في هذا

وقال الجوهري في عجج : والعجعجة في قضاعة يحولون الياء جيماً مع العين يقولون : هنا راعج خرج معج أي هذا راعي خرج معي] [١].

مما سبق نتبين ما يأتي : -

أ) أشار ابن عقيل إلي ظاهرة لهجية عرفت عند اللغويين بالعجعجة

وهي إبدال الياء جيماً وقد نسبت هذه اللهجة إلي قضاعة وبني أسد وبني تميم وأهل اليمن[٢]

قال أبو زيد " العجعجة في قضاعة كالعنعنة في تميم يحولون الياء جيماً [٣]

ولم يقيد أبو زيد الياء جيماً بالتشديد وقد نص علي تشديد الياء السيوطي يقول [ومن ذلك العجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيماً يقولون في تميمي : تميمج[٤]

غير أن الباحث في كتب اللغة يعثر علي أمثلة كثيرة أبدلت فيها الياء المخففة جيماً

قال ثعلب : ولا بأس أن تجئ في الياء المخففة مثل حجتي وأنشد :

يا رب عن كنت قبلت حجتج ∴ فلا يزال شاحج يأتيك ببج[٥].

وقال أبو عمرو : [وهم يقلبون الياء الخفيفة أيضاً إلي الجيم قال الفراء : وذلك في بني دبير من بني أسد خاصة[٦] .

ونص البغدادي علي أن بعض بني سعد يبدلون الياء شديدة كانت أو خفيفة جيماً في الوقف[٧] .

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٢٣١ – ٢٣٤

(٢) المزهر ١ / ٢٢٢ والتهذيب ١/ ٦٨ وشرح المفصل ٩ / ٧٤ و ١٠ / ٥٠ والكتاب ٤ / ١٨٢

(٣) التهذيب ١ / ٦٨

(٤) المزهر ١ / ٢٢٢

(٥) مجالس ثعلب ١ / ١١٧

(٦) فصول في فقه العربية ١٣١ نقلاً عن الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٢٦٠

(٧) شرح شواهد الشافية

وعلي هذا فالذين نسبت إليهم العجعجة منهم من يقلب اليـــاء المشددة جيماً ومنهم من يقلب الياء الخفيفة جيماً وقد روت لنا كتب اللغة أمثله كثيرة قلبت فيها الياء جيماً منها(بصرج وكـــوفج) أي بصري وكوفي[١] .

وهناك علاقة صوتية بين الياء والجيم فهما من مخرج واحد هو وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى وتشـــتركان فـــي بعض الصفات كالجهر والإستفال والانفتاح والأصمات ولهـــذا وقـــع الإبدال بينهما[٢] .

وفي الجيم بعض الشدة التي تتناسب مع البدو وبذلك يتضـــح أن هذا الإبدال من خصائص بعض اللهجات البدوية فطئ وتميم وأسد من القبائل التي عاشت في البادية[٣] .

ب) إبدال الجيم ياء وقد نسب ذلك إلي تميم قالوا في الصهريج وفي جمعه الصهاريج وهو الذي يجتمع فيه الماء الصهري والصهاري[٤]

وقالوا شيرة : للشجرة

وأنشدت أم الهيثم :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جني ∴ فأبعـــدكن الله مـــن شـــيرات

أي شجرات[٥]

وأنشد الآخر تحسبه بين الآكام شيرة أي شجرة[٦].

١٨- الكشكشة

قال ابن عقيل [وأبدلت الشين من كاف المؤنث نحو أكرمتش أي أكرمتك قال

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ∴ ولكن عظم الساق منش دقيـــق] [٧]

نتبين من ذلك أن: ــ ابن عقيل يشير إلـــي ظـــاهرة لهجيـــة عرفت عند اللغويين بالكشكشة ويجعل بعض العرب بعد كاف الخطاب

---

(١) الصاحبي ٣٧

(٢) الكتاب ٤ / ٤٦٠ وشرح المفصل ١٠ / ١٢٠

(٣) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار هلال ١٨٠

(٤) الإبدال لابن السكيت

(٥) الأمالي ٢ / ٢١٤

(٦) المحتسب ١ / ٧٤

(٧) شرح التسهيل ٤ / ٢٣٦

في المؤنث شيناً فيقولون في رأيتك رأيتكش وفي بك : بكش وفي عليك عليكش وهؤلاء الناطقون طوائف .

منهم من يثبت الشين حالة الوقف فقط حرصاً علي البيان فإذا وصلوا حذفوا ومنهم من يثبتها في الوصل أيضا ومنهم من يجعل الشين مكان الكاف ويكسرها في الوصل ويسكنها في الوقف فيقولون في مررت بك اليوم : ممرت بش اليوم وفي مررت بك في الوقف مررت بش[١]وقد نسبت الكشكشة إلي ربيعة ومضر وأسد وهوازن وتميم[٢]وعلي هذه اللهجة قرأ بعضهم ﴿قَدْ جَعَلَ رَبِّشْ تَحْتَشْ سَرِيًّا﴾ [٣] وجاء قول الشاعر :

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ∴ سوي أن عظم الساق منش دقيق[٤]

دقيـــــــــــــــــــــــق[٤]

والحاق الشين بعد الكاف أو إبدالها منها لتوافقهما في كثير من الصفات كالهمس والاستفال والانفتاح والاصمات ومع تقارب المخارج ، فالكاف من أقصي اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى والشين من وسط السان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[٥] ومن الواضح أن تقييد اللغويين لظاهرة الكشكشة بالوقف ليس له ما يسوغه من الناحية الصوتية والدليل علي ذلك الشواهد الكثيرة التي ساقها اللغويون لهذه الظاهرة في حالة الوصل ولا تزال هذه اللهجة مسموعة في جنوب العراق والكويت والبحرين وبعض قري محافظة الشرقية والدقهلية والغربية في مصر[٦].

١٩ ـ الحروف التي يقع فيها الإبدال عند ابن مالك

قال ابن عقيل [واعلم أنه سبق جمع المصنف حروف البدل في غير إدغام في قوله : لجد صرف شكس أمن طي ثوب عزته وهذه اثنان وعشرون حرفاً وذكر بعد ذلك

---

(١) المزهر ١ / ٢٢١ وسر صناعة الأعراب ١ / ٢١٦ و ٢١٧

(٢) الصاحبي ٣٥ و الكتاب ٤ / ١٩٩ وشرح المفصل ٩ / ٤٩ والمزهر ١ / ٢٢١

(٣) مريم ٢٤

(٤) شرح المفصل ٩ / ٤٩

(٥) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار هلال ١٦٤

(٦) فصول في فقه العربية د / رمضان عبد التواب ١٤٦ – ١٤٨

القاف والحاء والعين والخاء والضاد والدال فكملت ثمانية وعشرين فجميع حروف المعجم وقع فيها البدل وقال ابن الضائع : قلما تجد حرفاً إلا جاء فيه البدل ولو نادراً] (١) .

ثانياً : الإبدال في الحركات

الإبدال في الحركات هو إبدال حركة من حركة وذلك كإبدال الفتحة من الكسرة أو الكسرة من الضمة أو الفتحة من الضمة .

وقد وقع في اللغة العربية التبادل بين الحركات علي المستوي اللهجي فوجدنا قبيلة ما تؤثر حركة معينة في لفظ بعينه علي حين تؤثر أخري في ذلك اللفظ حركة أخري :

أ) فمن التبادل بين الضمة والكسرة ما ذكره يونس من أن أهل الحجاز يقولون" مرية" بكسر الميم وتميم يقولون" مرية" بالضم(٢) وذكر الفراء أن صنوان " بالضم لغة تميم وقيس والكسر لغة الحجاز(٣) .

ب) ومن التبادل بين الفتحة والكسرة ما ذكره الفراء من أن " الحصاد " بالكسر للحجاز والفتح لنجد وتميم(٤) .

وأهل الحجاز يقولون " الحج " بالفتح وتميم " الحج " بالكسر(٥) .

جـ) ومن التبادل بين الفتح والضم ما ورد من أن كلمة " فواق " بالفتح لغة الحجاز وبالضم لغة تميم وأسد وقيس(٦) والقرح بالفتح لغة الحجاز والضم لغة تميم(٧)

وقد جاء في شرح التسهيل لابن عقيل كلمات حدث فيها إبدال حركة من أخري والمعني واحد وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي :

(أ) في الأفعال

أولاً : الضم والكسر (يجد)

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٢٣٨

(٢) المزهر ٢ / ٢٧٦

(٣) المحتسب ١ / ٣٥١ وإعراب القرآن للنحاس ٢ / ٣٥٠ والبحر ٥ / ٣٥٧

(٤) البحر ٤ / ٢٣٤

(٥) البحر ٣ / ١٠ والإنحاف ١ / ٤٨٥

(٦)الإنحاف ٢ / ٤١٩

(٧) لغات القبائل الواردة في القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ١ / ٦١

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك في الفعل المثال الواوي

[أو يلتزم لسبب كالتزام الكسر عند غير بني عامر فيما فاؤه واو أي لم تكن عينه أو لامه حرف حلق كيهب ويقع فهذا تفتح عينه وأما غيره نحو : وعد يعد ووزن يزن ووجد يجد فتكسر عينه وتحذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وكذا يفعلون فيما الماضي منه علي فعل بكسر العين من هذا النوع نحو : ورث يرث وقوله : عند غير بني عامر يشعر بأن بني عامر لا يلتزمون الكسر في الباب الذي ذكره ولم يفعل بنو عامر ذلك في جميعه بل في فعل واحد منه وهو يجد.فإنهم قالوا فيه : وجده يجده بالضم وهو شاذ وحذفت الواو لشذوذ الضم وأصالة الكسر. وقال السيرافي : إنهم يقولون ذلك في : يجد من الموجدة والوجدان. وبنو عامر في غير يجد كغيرهم] (١) .

فكلمة " يجد " يجوز فيها الضم والكسر والضم لغة بني عامر والكسر لغة باقي العرب(٢) .

ثانياً : الفتح والكسر

أ ـ مشي

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك في الفعل الناقص الذي لامه ياء

[وعند غير طئ فيما لامه ياء وعينه غير حلقية نحو مشي يمشي ورمي يرمي فغير طئ يكسر قال المصنف : وطئ تبدل الكسرة فتحة والياء ألفاً نحو يقلي قيل : ولم يذكر غيره ذلك عن طئ ولم يرد عنهم في يمشي ويرمي ونحوهما يمشي ويرمى ونص غيره علي أن يقلي شاذ والمشهور كسر عينه] (٣). فكلمة (مشي) يجوز فيها الفتح والكسر وهما لغتان بمعني واحد

ب ـ صنن

قال ابن عقيل

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٥٩٤ و ينظر ٤ / ١٨٨

(٢) اللسان ٦ / ٤٧٩٦ (وجد) والمحكم ٧ / ٥٣٣ (وجد) وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٣٨

(٣) شرح التسهيل ٢ / ٥٩٤

[يقال ضننت بالشيء أضن به ضناً وضـــنانه بخلـــت : قـــال الفراء :

وضننت أضن لغة] [١]

فكلمة (ضنن) يجوز فيها فتح النون وكسرها وهمـــا لغتـــان بمعني واحد[٢] .

(ب) في الأسماء

أولاً : الفتح والكسر

١ ــ إما

قال ابن عقيل [وفتح همزة إما لغة تميمية وهي ايضـــاً لغـــة قيس وأسد ولغة أهل الحجاز ومن جاورهم فتح الهمزة وكسرها] [٣]

فكلمة إما يجوز فيها فتح الهمزة وكســـرها وهمـــا لغتـــان بمعنـــي واحد[٤]

٢ ـ المصدر من الفعل المثال الواوي

قال ابن عقيل تعقيباً على كلام ابن مالك

[والتزم غير طئ الكسر مطلقاً في المصوغ مما صحت لامه . وفاؤه واو فخرج بصحت المعتلة نحو: وفي فتقول : موفي بالفتح وذلك نحو موعد وموكل ، فإن كان المضارع مفتـــوح العـــين فـــإن تحركت الواو كيود وجب الفتح عند الجميع نحو : مودد وإن سكنت كيوجل أكثر العرب يكسر فيقـــول : موجـــل وبعضـــهم يفـــتح قـــال الخضراوي وذلك في المصدر فأما الزمان والمكـــان فبالكســـر] [٥]

نتبين من ذلك أن: ــ المصدر من الفعل المثال الواوي الساكن الفاء المفتوح العين في المضارع يجوز فيه الفتح والكسر وهما لغتان بمعني واحد .وقد نص علي هذا كثير من العلماء[٦]

٣ ـ أيان

قال ابن عقيل تعقيبا على كلام ابن مالك

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٦٣٥

(٢) اللسان ٤ / ٢٦١٤ (ضنن) والتهذيب ١١ / ٤٦٨ (ضنن)

(٣) شرح التسهيل ٢ / ٤٦١

(٤) اللسان ١ / ١٢٢ (أما) وشرح التصريح ٢ / ١٤٦

(٥) شرح التسهيل ٢ / ٦٣٣

(٦) اللسان ٦ / ٤٧٧٣ (وجل) والتهذيب ١١ / ١٩٠(وجل)

[ومتي وأيان وهما ظرفا زمان فلا يستعملان لغير الظرفية المذكورة ثم قيل : متى وأيان لتعميم الأوقات وقيل : تستعمل أيان في أوقات الأزمنة التي تقع فيها الأمور العظام والأول هو المشهور ومن المجازاة بمتي قوله :

متي تأته تعشو إلي ضوء ناره ∴ تجد خير نار عندها خير موقد

وكسر همزة أيان لغة سليم حكاها الفراء وبها قرأ السلمي : إيان يبعثون[١]] [٢] .

فكلمة (أيان) يجوز فيها فتح الهمزة وكسرها وهما لغتان بمعني واحد .وقراءة الجمهور " أيان " بفتح الهمزة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي بكسرها[٣]والفتح لغة عامة العرب والكسر لغة سليم[٤]

٤ـ نعم

قال ابن عقيل

[نعم من حروف الجواب وكسر عينها لغة كنانية قال أبو عمرو : لغة كنانة نِعِم بكسر العين وذكر الكسائي أن أشياخ قريش يتكلمون بها مكسورة والفتح والكسر لغتان فصيحتان إلا أن الفتح أشهر

وجاء الكسر محكياً عن كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم وكلام عمر وعلي والزبير وابن مسعود وقرأ معظم السبعة : نعم بالفتحة وقرأ الكسائي بالكسر] [٥] .

فكلمة (نعم) يجوز فيها فتح العين وكسرها وهما لغتان بمعني واحد . قرأ الكسائي (نعم) بكسر العين

وقرأ باقي القراء بالفتح[٦]

والكسر لغة قريش وكنانه وهذيل والفتح لغة باقي العرب[٧]

---

(١) النحل ٢١ و النمل ٦٥

(٢) شرح التسهيل ٣ / ١٣٥

(٣) مختصر شواذ القراءات ٤٨ والمحتسب ١ / ٢٦٨ .

(٤) البحر ٤ / ٤١٩ و ٤٣٤ واللسان ١ / ١٩٤ و ١٩٥ (أيان)

(٥) شرح التسهيل ٣ / ٢٢٩

(٦) شرح الطيبة ٤ / ٢٩٥ و ٢٩٦ ولإتحاف ٢ / ٤٩

(٧) البحر ٤ / ٢٨٧ والحجة لابن خالوية ١٥٤ و ١٥٥ وشرح الطيبة ٤ / ٢٩٦ والإتحاف ٢ / ٤٩ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٣٠ و ١١٣١ والإبراز ٤٧٥

قال الأزهري " وقد يكون نعم تصديقاً ويكون عدة وربما ناقض بلى إذا قال ليس عندي وديعة فتقول نعم تصديق له وبلى تكذيب حديث قتادة عن رجل من خثعم قال : دفعت إلي النبي صلي الله عليه وسلم وهو بمني

فقلت : أنت الذي تزعم أنك نبي ؟ فقال نعم وكسر العين وهي لغة في نعم بالفتح التي للجواب

وقد قرئ بهما وقال أبو عثمان النهدي أمرنا أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بأمر فقلنا نعم فقال لا تقولوا نعم وقولوا نعم بكسر العين وقال بعض ولد الزبير : ما كنت أسمع أشياخ قريش يقولون إلا نعم بكسر العين] (١).

٥ ـ ذربة

قال ابن عقيل [وذِربة مثل قربة لغة في أمرأة ذَرِبة أي حديدة اللسان وقالوا في الجمع ذِرَب

قال الراجز :

* إليك أشكو ذِربة من الذرب *] (٢)

فكلمة (ذربة) يجوز فيها الفتح والكسر وهما لغتان بمعني واحد(٣). واحد(٣).

قال شمر : امرأة ذربة طويلة اللسان فاحشة... ويقال للمرأة السليطة : ذربة وذربة وذرب اللسان حدته .

٦ ـ نهي

قال ابن عقيل [ومما شذ في المفرد قولهم : فلان نهو عن المنكر يقال : إنه لأمور بالمعروف نهو عن المنكر وشذ في الجمع فتوٍ جمع فتي عند من يجعله من ذوات الياء وهو قول سيبويه لقوله تعالي : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ (٤). وقيل هو واوي لقولهم في المصدر : الفتوة وعند سيبويه فتوة شاذ كنهو عن المنكر والنهي بالكسر : الغدير في لغة نجد وغيرهم بالفتح] (٥) .

---

(١) اللسان ٦ / ٤٤٨٥ (نعم) التهذيب ٣ /١٢ (نعم)
(٢) شرح التسهيل ٣ / ٤٢٥
(٣) اللسان ٣ / ١٤٩٢ (ذرب) والتهذيب ١٤ / ٤٢٥ (ذرب)
(٤) يوسف ٣٦ .
(٥) شرح التسهيل ٤ / ١٣ .

فكلمة (نهي) يجوز فيها الفتح والكسر وهما لغتان بمعني واحد[١] .

ثانياً : الضم والكسر

(صور)

قال ابن عقيل [وصورة قالوا فيها الجمع صِور بكسر الصاد وقال الجوهري الصور بكسر الصاد لغة في الصور جمع صورة وينشد هذا البيت علي هذه اللغة يصف الجواري :

أشبهن من بقر الخلصاء أعينها .·. وهن أحسن من صيرانها صورا

والصيران جمع صوار وهو القطيع من البقر وقالوا ايضاً : قوة وقوي] [٢] .

فكلمة (صور) يجوز فيها الضم والكسر وهما لغتان بمعني واحد[٣] .

ثالثاً : الضم والفتح

١ ـ تتفل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وما ثبتت زيادته بعدم النظير فهو زائد وإن وجد النظير على لغة وذلك نحو : تتفل فيه فتح التاء وضمها فعلي الفتح لو كانت التاء أصلاً لكان فعللاً وهو بناء مفقود وأما علي الضم فهو كبرثن ومع هذا يحكم بزيادة التاء لأن المادة واحدة وقد قام دليل الزيادة فيوقف عنده حتي يأتي ثبت يدفعه] [٤].

فكلمة (تتفل) يجوز فيها ضم التاء وفتحها وهما لغتان بمعني واحد[٥]جاء في اللسان [التتفل الثعلب وقيل جروه والتاء وفتحها زائدة والأنثي بالهاء قال امرئ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامة وإرخاء سرحان وتقريب تتفل] [٦]

.·. [٦]

٢ ـ خيلاء

---

(١) اللسان ٦ / ٤٥٦٥ (نهي) والتهذيب ٦ / ٤٤٠ (نهي)٠

(٢) شرح التسهيل ٣ / ٤٢٥

(٣) اللسان ٤ / ٢٥٢٣ (صور) والعين ٧ / ١٥٠ (صور) والمحكم ٨ / ٣٦٩ (صور)

(٤) شرح التسهيل ٤ / ٥٧ و ٥٨

(٥) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٣٢١ وأوضح المسالك ٢ / ١٩٠ وشرح التصريح ٢ ٢ / ٣٦٤ واللسان ١ / ٤٣٦ (تفل)

(٦) اللسان ١ / ٤٣٦ (تفل) بتصرف

قال ابن عقيل [وسيراء وهو فعلاء ومثله : خيلاء لغة في خيلاء وعيناء لغة في العنب والسيراء ضرب من النبت وثوب مخطط يعمل من القز] (١)

فكلمة (خيلاء) يجوز فيها الضم والكسر وهما لغتان بمعنى واحد(٢)

رابعاً : الضم والفتح والكسر

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

١ ـ عند

[وعند للحضور أو القرب حساً أو معني وقد اجتمع الحضور المعنوي والحسي في قوله تعالي :﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ (٣) و﴿ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ ﴾(٤) والقرب الحسي كقوله تعالي :﴿ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾ (٥)

والمعني كقوله تعالي: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾ (٦) ومنه قولك عندي مائة : تريد أنها ملكك وإن كان الموضع بعيداً وقد يكون مظروفها معني فيراد بها الزمان كقوله عليه الصلاة والسلام : " إنما الصبر عند الصدمة الأولي " ولا تخرج عن الظرفية إلا بالجر بمن نحو :﴿ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ ﴾ (٧) .

ولا يقال : مضيت إلي عنده وتلزم الإضافة .

وربما فتحت عينها أو ضمت والمشهور كسرها ومن العرب من يفتحها ومنهم من يضمها ففي عينها ثلاث لغات عِند وعَند وعُند] (٨) فكلمة عند فيها ثلاث لغات ضم العين وكسرها وفتحها وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٩) .

٢ ـ سوي

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٣١٧ .
(٢) اللسان ٢ / ١٣٠٥ (خيل) والعين ٤ / ٣٠٥ (خيل
(٣) النمل ٤٠
(٤) النمل ٤٠
(٥) النجم ١٤ و ١٥
(٦) ص ٤٧
(٧) النساء ٨١
(٨) شرح التسهيل ١ / ٥٣١
(٩) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٥٤٤ وارتشاف الضرب ٣ / ١٤٥٢ وللسان ٤ / ٣١٢٥ (عند) وشرح المفصل ٢ / ١٢٧

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[قد تضم سين سوي مع القصر كما في كسر السين فيقال : قام القوم سوي زيد بضم السين رواة الأخفش

وقد تفتح فيمد فيقال : قام القوم سواء زيد وفتح السين والمد حكاه سيبويه وحكي ابن الخباز وابن العلج وابن عطية والفارسي شارح الشاطبية كسر السين والمد فصار في سوي أربع لغات : كسر السين وضمها مع القصر وفتحها وكسرها مع المد] (١) .

فكلمة (سوي) فيها أربع لغات كما رأينا

كسر السين وضمها مع القصر وفتح السين وكسرها مع المد وقد صرح بهذه اللغات كثير من العلماء(٢).

٣- (**أيمن**)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وإن كان أيمن الموصول الهمزة لزم الإضافة إلي الله غالباً احترز بالموصول من المقطوع الهمزة جمع يمين فيجوز فيه ما يجوز في مفردة من جره بالحرف ونصبه عند حذفه ودليل أن همزة هذا للوصل سقوطها بعد متحرك قال :

فقال فريق القوم لما نشدتهم ∴ نعم وفريق ليمن الله ما ندري

وأطبقوا إلا الرماني علي اسميته وقال هو: إنه حرف جر: والجمهور علي وجوب رفعه وجوز ابن درستوية جره بواو القسم...

وقد يقال فيه مضافاً إلي الله ، ايُمن وايَمن وايمن قال بعض المغاربة ولا خلاف في أن المكسورة الهمزة همزتها للوصل وسيأتي ذكر الخلاف في المفتوحة لكن مع ضم الميم .

و (ايم) : بفتح الهمزة وضم الميم وحذف النون ونقلت عن تميم

و (ايم) : بكسر الهمزة وضم الميم وحذف النون ونقلت عن سليم

و (ام) : بهمزة مكسورة وميم مضمومة ونقلت عن أهل اليمامة و (من مثلث الحرفين) أي الميم والنون قال الجوهري وربما قالوا :

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٥٩٥ .

(٢) القرطبي ٦ / ٤٣٨٥ وإبراز المعاني ٥٨٩ وشرح طيبة النشرة ٤٣ و ٤٤ والبحر والبحر ٦ / ٢٥٣ واللسان ٣ / ٢١٦٣ (سوا)

(مُنُ الله) بضم الميم والنون و (مَنَ الله) بفتحها و(مِـنِ الله) بكسرهما

قال بعض متأخري المغاربة : وينبغي أن يعتقد في المفتـوح النون والمكسورها أنه بني علي السكون ثم حرك لالتقاء السـاكنين لأنهما من ايمن .

و(م مثلثا) حكي الكسائي والأخفش مُ الله وحكي الهـروي مَ الله بالفتح] (١)

نتبين من ذلك أن هذه الكلمة فيها لغات كثيرة وهذه اللغـات صرح بها كثير من العلماء(٢).

قال أبو حيان [وقد تصرفت العرب في أيمن تصـرفاً كثيـراً لكثرة استعمالهم لها قالوا فيها " إيمن " بكسر الهمزة وضم المـيم و إيمن بكسر الهمزة وفتح الميم وأيمن بفتح الهمزة والميم وأيم بفـتح الهمزة وضم الميم وحذف النون عن تميم وإيم بكسر الهمزة بعدها يا وضم الميم وحذف النون عن تميم .وإيم بكسر الهمزة بعـدها يـاء وضم الميم وحذف النون عن سليم .

وضمة الميم في هاتين اللغتين علامة رفع وروي إيم الله بكسر الهمزة بعدها ياء وكسر الميم ، وكسرة الميم جر عند الأخفش بحرف قسم مقدر نحو : الله لأقومن وقيل هو مبني علي السكون في لغة من بناها علي السكون وكسرت الميم لالتقاء الساكنين

وهيم الله بإبدال الهمزة هاء كما قالوا هياك في إيـاك وعـن بعض العرب إم الله بكسر الهمزة والميم عن بعضـهم أم الله بفـتح الهمزة وضم الميم وعن بعضهم أم الله بفتح الهمزة وكسر الميم وأم الله بفتحها

وإم الله وإم الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ومـن الله بضم الميم والنون وفتحيهما وكسرهما وم الله بميم مضمومة وم الله بميم مكسورة حكاها الكسائي والأخفش] (٣).

---

(١) شرح التسهيل ٢ ٣٠٩٠ و ٣١٠ و ٣١١

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٤٢٧ و ٤٢٨ وأوضح المسالك ١ / ١٢٢ وشرح التصريح ٢ / ١٨٠

(٣) ارتشاف الضرب ٤ / ١٧٧١ و ١٧٧٢

٤ ـ أربعاء

قال ابن عقيل [وأربعاء أفعلاء ولا يعرف مفرداً إلا أسماً لليوم المعروف لكن في كلام السعدي أن أرمداء للرماد وهو قياس أفعلاءَ كأصدقاء جمع صديق وحكي أبو زيد : أرمداء كثيرة وأربعاء هو أفعلاء وضبط بفتح الهمزة وضم الياء وفسر الأربعاء كذلك بعود من عيدان الخيمة وذكر السعدي أربعاء بفتح الهمزة والباء . وأنه لعمود من أعمدة الخباء قال الجوهري وحكي عن بعض بني أسد أنهم يفتحون الباء يعني في اسم اليوم المعروف وهذا الوزن كذلك وقالوا أيضاً : أربعاء بضم الهمزة والباء للموضع ولليوم] (١)

فكلمة (أربعاء) اسم اليوم يجوز فيه فتح الباء وضمها وكسرها وقد نص علي هذه اللغات كثير من العلماء(٢).

٥ـ الوكم

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ويلي الكاف والهاء في التثنية والجمع ما ولي التاء فتقول ضربكما غلامكما وضربكم غلامكم وضربكن غلامكن وضربهما غلامهما وضربهم غلامهم وضربهن غلامهن وربما كسرت الكاف فيهما أي في التثنية والجمع بعد ياء ساكنه نحو : فيكما وفيكم وفيكن أو كسرة نحو بكما وبكم وبكن وهي لغة حكاها سيبويه والفراء لكنها رديئة كما قال سيبويه وأنشد

وإن قال مولاهم علي جل حادثٍ .·. من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا

وكسر ميم الجمع بعد الهاء المكسورة احترز من الهاء المضمومة نحو﴿ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ (٣) فإن الميم لا تكسر باختلاس قبل ساكن نحو﴿ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ (٤) وهو أقيس من الضم] (٥).

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٣٢٣
(٢) العين ٢ / ١٣٣ (ربع) والتهذيب ٢ / ٣٧٤ (ربع)
(٣) النحل ٢٨ .
(٤) البقرة ١٦٦
(٥) شرح التسهيل ١ / ٩٣

تتبين مما سبق :

أن ابن عقيل أشار إلي ظاهرة لهجية عرفت عند اللغويين بالوكم

وقد نسبت إلى ربيعة وبكر بن وائل[١]وهو كسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل (كم) إذا سبق بكسرة أو ياء فيقولون (بِكِم) في (بِكُم) و (عليكِم) في (عليكُم) [٢] .

والمشهور أن جمهور العرب يضم كاف الخطاب للجمع مطلقاً دون نظر إلي الحرف أو الحركة التي تسبقها

وقد وصف سيبويه هذه اللهجة بالرداءة واستشهد عليها بقول الحطيئة :

وإن قال مولاهم علي جل حادثٍ ∴ من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا[٣]

وتعليل هذه الظاهرة يخضع لقانون المماثلة بين الأصوات المتجاورة إذا تأثرت ضمة الكاف بما قبلها من كسرة أوياء فقلبت كسرة لتنسجم مع ما قبلها[٤].

وربما تسرب ذلك من الأرمية والعبرية اللتين كانتا متجاورتين لسكان الطائفتين قريباً من العراق[٥] .

٦ ـ التلتلة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وإن لم يكن الماضي رباعياً فتح أول المضارع نحو ينطلق ويستخرج .

ويكسره غير الحجازين ما لم يكن ياء إن كسر ثاني الماضي وكانت عين المضارع مفتوحة فيقولون : إعلم وتعلم بكسر الهمزة والنون والتاء ولا يفعلون ذلك في الياء وستأتي لغة من يكسرها ولو كسرت

عين المضارع فتحوا كالياء نحو أحسب وأرث أو زيد أوله تاء معتادة وهي تاء المطاوعة أو شبهها فيقولون : إتذكر وتنكسر بالكسر في غير الياء وأخرج بمعتادة المزيد أول الماضي شذوذاً

---

(١) الكتاب ٤ / ١٩٧ والمزهر ١ / ٢٢٢

(٢) المزهر ١ / ١٩٧

(٣) الكتاب ٤ / ١٩٧

(٤) فصول في فقه العربية د / رمضان عبدالتواب ١٥٢

(٥) اللهجات العربية نشأة وتطوراً د / عبد الغفار هلال ٢٨٩

نحو : ترمس الشيء بمعني رمسه أي ستره أو همزة وصل فيقولون : انطلق واستخرج بكسر الهمزة وكذا الباقي غير الياء

وأفهم كلامه أن الحجازيين يفتحون حروف المضارعة في هذا كله ويكسرونه مطلقاً في مضارع أبي

أي الذين يكسرون غير الياء فيما سبق يكسرون ذلك واليـاء أيضاً في هذا فيقولون : يئبي وكذا الباقي] (١).

مما سبق نتبين : -

أن ابن عقيل يشير إلي ظاهرة لهجية عرفت عند اللغويين بالتلتلة

ومن المعلوم أن حرف المضارعة لا يحرك بالفتحة إلا إذا كان الماضي رباعياً فإنه يضم إلا أن بعض القبائل كانت تميل إلي تحريك حرف المضارعة بالكسرة مطلقاً سواءً أكان ثلاثيا أم رباعيـا وهـذه الظاهرة تعرف بالتلتلة(٢)

وقد تحدث العلماء عن هذه الظاهرة وعن القبائل التي عرفـت بها فقد قال أبو حيان عنـد تفسـير قولـه تعـالي: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (٣)

وفتح نون (نستعين) قرأ بها الجمهور وهي لغة الحجاز وهي الفصحى وقرأ عبيد بن عمرو الليثي وزر بن حبيش ويحيي بن وثاب والنخعي و الأعمش بكسرها وهي لغة قيس وتميم وأسـد وربيعـة وكذلك حكم حرف المضارعة في هذا الفعل وما أشبهه وقال أبو جعفر الطوسي هي لغة هذيل(٤).

وذكر أبو حيان أن أبا عمـرو قـرأ ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ (٥) بكسر التاء علي لغة تميم(٦) .

وقال عند تفسير قوله تعالي :﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (٧) قرأ الجمهور(أعهد) بفتح الهمزة والهاء وقـرأ

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٥٩٧ و ٥٩٨
(٢) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ٨٣
(٣) الفاتحة ٥
(٤) البحر ١ / ٢٣ و ٢٤
(٥) هود ١١٣
(٦) البحر ٥ / ٢٦٩
(٧) يس ٦٠

طلحة والهذيل بن شرحبيل الكوفي بكسر الهمزة قال صاحب اللوامع وهي لغة تميم وهذا الكسر في النون والتاء أكثر من بين حروف المضارعة يعني : تعهد ونعهد[١]

وقال ابن منظور وتلتلة بهراء كسرهم تاء تفعلون و يقولون وتعلمون وتشهدون ونحوه[٢]

ونقل والسيوطي عن ثعلب أن تلتلة بهراء هي كسرهم أوائل الأفعال المضارعة[٣] وقال ابن جني عند توجيه قرأة ﴿ فتمسكم النار﴾ بكسر التاء هي لغة تميم أن تكسر أول المضارع ما ثاني ماضيه مكسور ، نحو علمتم تعلم وأنا إعلم وهي تِعلم ونحن نِركب وثقل الكسرة في الياء نحو يعلم ويركب استثقالا للكسر في الياء وكذلك ما في أول ماضيه همزة وصل نحو : تنطلق ويوم تسود وجوه وتبيض وجوه فكذلك فتمسكم النار[٤]

مما سبق نستنتج ما يأتي : ـ

أ) أن التلتلة ليست خاصة بكسر التاء وحدها وإنما تشمل حروف المضارعة كلها

ب) المشهور هو نسبة هذه الظاهرة إلي قبيلة بهراء غير أنها انتقلت من بهراء إلي كثير من القبائل العربية فهي لغة جميع العرب غير أهل الحجاز كما يقول سيبويه[٥]

بل إن العلماء يقولون : إن بعض أهل الحجاز كهذيل مالوا إلي كسر أوائل الأفعال المضارعة[٦].

وهذا يؤكد انتشار هذه الظاهرة علي ألسنة كثير من العرب ويري بعض الباحثين أن هذه الظاهرة سامية قديمة توجد في العبرية والسريانية والحبشية وذهب إلي أن الفتح في أحرف المضارعة حادث في العربية القديمة بدليل عدم وجودة في اللغات السامية

---

(١) البحر ٧ / ٣٤٣
(٢) اللسان ١ / ٤٤٢
(٣) المزهر ١ ٢١١
(٤) المحتسب ١ / ٣٣٠
(٥) الكتاب ٤ / ١١٠
(٦) البحر ١ / ٢٤

الأخرى وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة واستمراره في اللهجات الحديثة عدا لهجة نجد التي تفتح حرف المضارعة[١] .

ولكن هذا الرأي لا يسلم به لأن العربية هي اللغة السامية التي بقيت في الجزيرة بعد هجرة أخواتها الساميات فالفتح ليس حادث فيها بل إنه الأصل والكسر هو الذي حدث بعد اختلاط الساميين بغيرهم[٢] .

وفي كثير من اللهجات العربية يشيع كسر أوائل الأفعال المضارعة في مثل : (يقرأ ــ يسمع ــ يذهب ــ نركب ، ... ... وهكذا)

---

(١) فصول في فقه العربية د / رمضان عبدالتواب ١٢٥
(٢) اللهجات العربية نشأة وتطور د / عبدالغفار هلال ٢٩٥

المبحث الثانى
الهمز بين التحقيق والتخفيف

ذكر العلماء أن قريشاً وأكثر الحجازيين مالوا إلـــي تخفيـــف الهمز ومال التميميون ومجاوروهم إلي تحقيق الهمز[١] ٠

ومعني ذلك أن بعض الحجازيين قد جنحوا إلي تحقيق الهمز مثل التميميين وأما السر في تخفيف الهمز فهو أنه صـــوت شـــديد يحتاج إلي مجهود في النطق ولهذا مال بعض العرب إلي التخفيف[٢]٠

وقد اختلف الأقدمون والمحدثون في مخرج الهمـــز فيـــري الأقدمون أنها تخرج من أقصي الحلق[٣] ٠

ويري المحدثون أن الهمزة المحققة تخرج من المزمار نفســـه لأن فتحة المزمار تنطبق انطباقاً تاماً عند النطق بها فلا يتسرب شئ من الهواء إلي الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صـــوت انفجاري هو ما يعبر عنه بالهمزة[٤] والهمزة صوت شـــديد منفـــتح مستفل مصمت[٥] ٠

وقد اختلف القدماء والمحدثون في وصفها بالجهر أو الهمـــس فالقدماء يرون أنها مجهورة [٦].

أما المحدثون فمنهم من يري أنـــه صـــوت لا بـــالمجهور ولا بالمهموس[٧].

ومنهم من يري أنه صوت مهموس دائماً [٨]

وقد ورد في شرح التسهيل لابن عقيل كلمـــات حـــدث فيهـــا تحقيق الهمز وتخفيفها وعزي ذلك إلي اخـــتلاف اللهجـــات وهـــذه الكلمات هي: ــ

---

(١) شرح شافيه ابن الحاجب ٣ / ٣١ و ٣٢ والبحر ١ / ٤٥ واللسان ١ /٢٦
(٢) شرح المفصل ٩ / ١٠٧
(٣) الكتاب ٤ / ٤٣٣ والمقتضب ١ / ٣٢٨ وشرح الشافية ٣ / ٢٥٠
(٤) أصوات اللغة العربية د / عبد الغفار هلال ١٥١
(٥) شرح المفصل ١ / ١٢٩ و ١٣٠ والهمع ٢ / ٢٢٨
(٦) الكتاب ٤ / ٤٣٤ وشرح الشافية ٣ / ٢٥٩ و ٢٦٠
(٧) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د / عبد الصبور شاهين ٢٤ وفـــي اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ١١٠
(٨) أصوات اللغة د / عبد الرحمن أيوب ١٨٣

(١) **الهمزة المفردة**

أ ــ الهمزة الساكنة المتحرك ما قبلها

١ـ (كأس)

قال ابن عقيل [تخفف ساكنة بعد حركة بإبدالها مدة تجانسها فإن كانت بعد فتحة أبدلت ألفاً نحو : كاس والإبدال لغة الحجاز والهمزة لغة تميمٍ والفاء واللام كالعين في نحو : يامن وبدات أو بعد ضمة أبدلت واواً نحو : بوس ويومن ووضوت في وضؤت أو بعد كسرة أبدلت ياء نحو : ذيب ونحو : ييتي مضارع أتي في لغة من يكسر حروف المضارعة فيه ونحو : بريت] (١).

٢ ــ قوله تعالي ﴿ تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾(٢)

قال ابن عقيل [قرأ ابن كَثير : " قِسْمَةٌ ضِئزَى " بالهمز فهي فعلي من الصفة وأثبت ذلك الأخفش ونفاه سيبويه وغيره من قرأ بالياء احتمل التخفيف من الهمز واحتمل خلافه وعلي هذا قال سيبويه : هو فعلي بالضم في الأصل وقال الأخفش فعلي بالكسر كلفظة

ويقال : ضازه حقه يضيز ضيزاً أي بخسه ونقصه ومنهم من يهمز فيقول :ضأزة يضأزة ضأزاً قال :

* فحقك مضؤوز وأنفك راغم *

وحكي أبو حاتم عن أبي زيد أنه سمع العرب تهمز ضيزي] (٣)

(٣)

وقرأ ابن كثير (ضيزى) بالهمز وقرأ باقي القراء بغير همز(٤)

همز(٤)

وقد عزي الهمز في هذه الكلمة إلي غني قال أبو زيد [سمعت رجلاً من غني يقول هذه قسمة ضئزي بالهمز] (٥).

٣ ـ (بئس)

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ١١٥

(٢) النجم ٢٢

(٣) شرح التسهيل ٤ / ٤١

(٤) شرح الطيبة ٢ / ٢٨٣ والإتحاف ٢ / ٥٠١ و ٥٠٢

(٥) المخصص لابن سيده ٢ / ٢٠٩

قال ابن عقيل [حكي الأخفش والفارسي في بئس بيس بفتح الباء ثم ساكنه وهو غريب . والأصل بئس فخففت الهمزة يجعلها بين الهمزة والياء ثم سكنت بعد التسهيل وأخلصت ياء علي حد قولهم في يومئذٍ يوميذٍ] (١)

فكلمة (بئس) فيها عدة لغات منها أن الهمز خففت بإبدالها ياءً وقد صرح بذلك كثير من العلماء(٢).

وقد تناولنا هذه الكلمة بالدراسة في الحذف

(ب) الهمزة المتحركة وقبلها متحرك

١ــ الرؤية والرأي وفروعهما

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[والتزم غالباً النقل فيما شاع من فروع الرؤية والرأي والرؤيا فخرج بقوله : غالباً لغة تيم اللات فإنهم لا ينقلون بل يقولون : يرأي وارأ يا زيد قال شاعرهم :

أري عيني ما لم ترأياه * كلانا عالم بالترهات

ومعظم العرب علي التزام النقل . وخرج ما لم يشع من الفروع فإنهم لا ينقلون فيه نحو : استرأي والمراد بالفروع المشار إليها صيغ المضارع والأمر ، نحو يري وأري وتري ونري ورَه

ونقلوا أيضاً ، إذا دخلت همزة التعدية علي الماضي والمضارع نحو : أريته كذا وأريه وأراني وكذا اسما الفاعل والمفعول نحو : مر ومري والمصدر نحو : إراة والرؤية وما بعدها مصادر والأول للإبصار في اليقظة والثاني للاعتقاد والثالث للإبصار المنامي والرأي أيضاً يكون مصدر رأيته أي أصبت رئته وحينئذ لا يكون شئ من فروعه منقولاً بل تهمز جميعها تقول : أنا أرئه وارأه بالهمز لقلة استعماله في كلامهم وإنما يحذفون عند كثرة الاستعمال لتخفيف الكلمة] (٣).

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ١٢٢

(٢) اللسان ٢٠١/١ (بأس) وشرح ألفية أبن معطي ٢ /٩٦٨ و ٩٦٩ والإبراز ٣٧٤ و٣٧٣٧٥

(٣) شرح التسهيل ٤ / ١٢١ و ١٢٢

وقد وضح ابن سيده موقف القبائل العربية من هذه الكلمة بقوله

[فإذا جئت إلي الأفعال المستقبله التي في أوائلها الياء والتاء والنون والألف اجتمعت العرب الذين يهمزونها والذين لا يهمزونها علي ترك الهمز كقولك يري وتري ونري واري وبها نزل القرآن ..... إلا تيم الرباب فإنهم يهمزون مع حروف المضارعة فتقول هو يرأي وترأي ونرأي وأرأي وهو الأصل .... فإذا جئت إلي الأمر فإن أهل الحجاز يتركون الهمز فيقولون ٠

(ر) ذلك وللأثنين ريا ذلك وللجماعة (روا) ذلك وللمرآة (ري) ذلك وللاثنين كالرجلين وللجميع (ريني) ذا كن وبنو تميم يهمزون جميع ذلك يقولون (ارأ) ذلك و (ارأيا) ولجماعة النساء(ارأيني)

قال فإذا قالوا أريت فلاناً ما كان في أمره فإن أهل الحجاز يهمزونها وإن لم تكن من كلامهم الهمز فإذا عدوت أهل الحجاز فإن عامة العرب على ترك الهمز نحو قوله تعالي:﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ ﴾ [١] و﴿ أريتكم ﴾ وبه قرأ الكسائي ترك الهمز في جميع القرآن] [٢]

٢ـ بدأ

قال ابن عقيل [يقال ذلك بادي بدأ أو بادي بدي بمعني مبدوءاً به وياء بادي فيهما ساكنة كياء معدي كرب وبادي اسم فاعل من بدي كبقي وهي لغة الأنصار والمشهور في اللغة بدأ بالهمز وبداء مصدر بدي موازن بقي وبدي بكسر الدال لعلة اسم فاعل كشج وجمعه مع بادي تأكيد كجمع بادي مع بدا .] [٣] .

فكلمة (بدأ) يجوز فيها تحقيق الهمز وهما لغتان بمعني واحد وجاء في اللسان [وبدئت بالشيء وبديت : أبتدأت وهي لغة الأنصار قال ابن رواحه :

باسم الإله وبه بدينا ∴ ولو عبدنا غيره شقينا

* وحبذا رباً وحبَّ دينا *

---

(١) الماعون ١

(٢) اللسان ٣ / ١٥٣٩ (رأي)

(٣) شرح التسهيل ٢ / ١٠٢

قال ابن بري : قال ابن خالوية ليس أحد يقول بديت بمعنـــي بدأت إلا الأنصار والناس كلهم بديت وبدأت لما خففت الهمزة كســـر الدال فانقلبت الهمزة ياءً] [١]

(٢) **الهمزتان الأصليتان المجتمعتان في كلمة**

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وتحقيق غير الساكنة مع الاتصال لغة أي مع الاتصال بهمزة أخرى نحو أئمة بإقرار الهمزة فتجتمع همزتان وذكر في غير هـــذا الكتاب أن ذلك شاذ وعليه كلام كثير من أهل العربية وقالوا : تحقيق الهمزتين في أمة وتسهيل الثانية مخالف للقياس وفي الإفصاح حكي ابن جني : جائئ وسمع أبو زيد : اللهم اغفر لي خطائئ قال : همز ذلك أبو السمح ورداد ابن عمه وفي القراءة الكوفية : أئمة بهمزتين وهذا كله شاذ يحفظ وقد قرئ في السبعة به فالوجه أنه ليس كمـــا قالوا] [٢].

فكلمة (أئمة) يجوز فيها تحقيق الهمزتين وتخفيف الهمـــزة الثانية وهما لغتان[٣]

وفي الكلمة قراءتان هما القراءة بتحقيق الهمزتين والقراءة بتحقيق الأولي وإبدال الثانية ياء :

١ ــ القراءة بتحقيق الهمزتين والذين قرءوا بالتحقيق هـــم : ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وروح عن يعقوب[٤]

وقد وقف كثير من اللغويين موقفاً متشدد من هذه القـــراءة فقد حكم عليها ابن سيدة بالشذوذ[٥]وهذا الرأي قال به ابن جنـــي[٦] وأبو علي الفارسي[٧].

ومع أن سيبويه حكي أنه سمع تحقيق الهمزتين من العـــرب حكم بشذوذ ذلك ورداءته

---

(١) اللسان ١ / ٢٣٤ (بدا)
(٢) شرح التسهيل ٤ / ١١١ و ١١٢
(٣) اللسان ١ / ١٣٣ (أمم)
(٤) الإتحاف ١ / ١٩١
(٥) اللسان ١ / ١٣٣ (أمم)
(٦) الخصائص ٣ / ١٤٣ وسر صناعة الإعراب ١ / ٨١
(٧) الحجة للفارسي ١ / ٢٠٩

قال وقد تكلم ببعضه العرب وهو ردئ[١]علي أنه قد روي عن أبي زيد قوله : اللهم اغفر لي خطائئ كخطاياي بمعني وكذا دريئة ودرائئ[٢]ولا اتفق مع ما ذهب إليه هؤلاء اللغويون لأن هذه القراءة صحيحة السند لها وجه في العربية وتحقيق الهمزتين مسموع عن العرب كما ذكر أبو زيد وإذا كان بعض اللغويين قد حكم علي هذه القراءة بالشذوذ فإن هناك لغويين آخرين قد أجازوا القراءة بتحقيق الهمزتين وبتخفيف الهمزة الثانية وقالوا إن كلا القراءتين جائز[٣].

٢ــ القراءة بالتخفيف : ــ

والذين قرءوا بتخفيف الهمز ة الثانية هم نافع وأبو عمرو وابن كثير وأبو جعفر ورويس عن يعقوب[٤]فأما كيفية تخفيف هذه الهمزة ففيه مذهبان : ــ

أ) مذهب القراء وقد وضحه أبن الجزري يقول : ــ [واختلف عنهم في كيفية تسهيلها فذهب الجمهور من أهل الأداء إلي أنها تجعل بين بين وذهب أخرون منهم إلي أنها تجعل ياء خالصة] [٥]

ب) إخلاص الياء وهو مذهب النحاة وقد صرح بذلك ابن يعيش[٦]وأبو البقاء العكبري[٧]وغيرهما.

ولا يخفي أن هناك خلاف بين مذهب القراء ومذهب النحاة في كيفية تخفيف الهمزة الثانية والواقع أن هذا الخلاف في غير محله وكان ينبغي أن لا يكون لأن هذه القراءات تمثل اللهجات العربية . فقد سمع عن العرب تحقيق الهمزتين والتسهيل بين بين وإخلاص الياء

يقول ابن الجزرى [والصحيح ثبوت كل الوجوه الثلاثة أعني التحقيق وبين بين والياء المخلصة عن العرب[٨] .

(٣) **همز ما لا يهمز**

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٤٣ والحجة للفارسي ١ / ٢١١
(٢) شرح الشافية ٣ / ٥٨
(٣) اللسان ١ / ١٣٣ (أمم)
(٤) النشر ١ / ٣٧٨
(٥) النشر ١ / ٣٧٨
(٦) شرح المفصل ٩ / ١١٧
(٧) التبيان في أعراب القرآن ٢ / ٦٣٧ و ٦٣٨
(٨) النشر ١ / ٣٨٠

كانت بعض القبائل العربية لا تكتفي بالمحافظة علي تحقيق الهمز فقط وإنما كانوا يهمزون ما لا يهمز فقد رأيناهم يهمزون بعض أصوات اللين نحو " شابة ودابة " وغيرها ويعد ذلك من صور المبالغة في تحقيق الهمز وكانت هذه اللغة فاشية بين العرب كما يقول العكبري(١).

وقد عزيت هذه اللغة إلي تميم وعكل وكلب وغيرهم جاء في الدرر اللوامع : [ربما فر من التقاء الساكنين في المتصل بإبدال همزة مفتوحة من الألف ...

والفار من ذلك عكل وتميم تجعل همزة مفتوحة بدل الألف نحو قولك هؤلاء الفأر من دابة وشأبة وقرئ في الشواذ ولا الضألين] (٢)

وقال أبو زيد الأنصاري سمعت رجل من بني كلب يقول هذه دأبة وهذه امرأة شأبة فهمز الألف فيهما وذلك أنه ثقل عليه إسكان الحرفين معا وإن كان الحرف الآخر منهما متحركاً (٣)

وقد وجدنا أثر هذه اللغة في القراءات الشاذة ورأيناها لا تخص الألف وحدها بالهمز وإنما تهمز أصوات اللين كلها " الألف والواو والياء "

دون التقيد بأن يليها صوتان من جنس واحد أولهما ساكن(٤) والذي أشار إليه ابن مالك وابن عقيل هو همز الألف المفتوح ما قبلها

يقول ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وربما فر من التقاء الساكنين بجعل همزة مفتوحة بدل الألف قال أبو زيد : سمعت عمرو ابن عبيد يقرأ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنّ ﴾(٥) فظننت أنه قد لحن حتي سمعت العرب تقول : دأبة

---

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ١١
(٢) الدار اللوامع ١ / ٩٣٠
(٣) اللسان ١ / ٢٥
(٤) لغة تميم ٣٢٤
(٥) الرحمن ٣٩

وشأبة وقرأ أيوب السختياني ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[١] وقالوا : إنه لا ينقاس إلا في ضرورة الشعر][٢]

وقرأ الجمهور " ولا جان " وقرأ عمرو بن عبيد " جأن " بقلب الألف همزة وقرأ الجمهور " ولا الضألين " وقرأ أيوب السختياني " ولا الضألين " بقلب الألف همزة[٣].

---

(١) الفاتحة ٧

(٢) شرح التسهيل ٣ / ٣٣٤ و ٣٣٥

(٣) مختصر الشواذ والمحتسب ٢ / ٣٠٥ و ١ / ٤٦ و ٤٧ والبحر ١ / ٣٠

المبحث الثالث
المخالفة

المخالفة هي : تحويل أحد الصوتين المتماثلين إلي صوت آخر منعاً للثقل وتحقيقاً للانسجام[١]. وهذه الظاهرة موجودة في كثير من اللغات السامية[٢]وقد لاحظها علماء العربية القدامى وأشار إليها سيبويه في باب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء كراهية التضعيف وليس بمطرد ومثل لها بقولهم تسريت وتظنيت وتقصيت وأصلها تسررت وتظننت وتقصصت[٣] .

وكذلك أشار إليها ابن السكيت قال [سمعت أبو عمرو الشيباني يقول قوله تعالي ﴿ لم يتسن﴾ أي لم يتغير وهو من قوله ﴿حماٍ مسنون ﴾ أي متغير وقال ليس قوله تعالي من ماءً غير آسن أي غير متغير منه فقلت يتسن من ذوات الياء ومسنون من ذوات التضعيف قال هو مثل تظينت وهو من الظن[٤] .

وقد تعرض علماء اللغة المحدثون إلي دراسة ظاهرة المخالفة وكانت نظرتهم لها أعمق وأكثر شمولاً من القدماء فهي عندهم لا تقتصر علي إبدال حرف من حروف المضاعف بآخر من حروف العلة الطويلة بل تمتد لتشمل الحروف المتوسطة الشبيهة بأصوات اللين وهي [اللام والراء والميم والنون] [٥].

والسبب في المخالفة من الناحية الصوتية هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلي جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوت آخر من تلك الأصوات التي لا تطلب مجهوداً عضلياً كاللام والميم والنون[٦]

اللهجات التي مالت إلي المخالفة :

أولاً) في الأصوات الصامتة

---

(١) أصوات اللغة العربية د / هلال ٢٤٠

(٢) الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس ٢١٠

(٣) الكتاب ٤ / ٤٢٤

(٤) الإبدال لابن السكيت ١٣٤

(٥) لغة تميم د / ضاحي عبدالباقي ١٦١

(٦) التطور اللغوي د / رمضان عبد التواب

روت لنا كتب اللغة كلمات حدث فيها التخالف بين الصوتين المتماثلين ومن هذه الكلمات ما عزاه اللغويون إلي بعض العرب وعلي ضوء ذلك أمكن معرفة اللهجات التي مال أصحابها إلي هذه الظاهرة وهذه بعض الأمثلة : ــ

أ ــ " أما " حرف وفيه معني الشرط وبعضهم يعبر عنه بحرف تفصيلي وبعضهم بحرف إخبار وقد أبدل بنو تميم الميم الأولي ياء فقالوا " إيما " (١).

ب ــ عزي إلي عبدالقيس أنهم كانوا يقولون (الرنز) بدل (الرز) وقد علل ابن سيده هذه اللغة بقولة إن الأصل (رزّ) فكرهوا التجديد فأبدلوا من الزاي الأولي نوناً(٢)

جـ ــ حكي أن (الإيسان) لغة في الإنسان طائية قال عامر بن جرير الطائي .

فيا ليتني من بعد ما طاف أهلها * هلكت ولم أسمع بها صوت إيسان(٣)

د ــ قال أبو زيد سمعت رجلاً من قيس يقول هذا رجلاً سكتيت بمعني سكيت(٤)فأبدل ثاني المضعفين حرفاً موجوداً في الكلمة وهو التاء(٥)

هـ ــ قال العجاج تقضي البازي إذا البازي كسر وإنما هو تقضض من الانقضاض(٦)والعجاج من تميم .

ثانياً) في الحركات

كما حدثت المخالفة في الأصوات الصامتة حدثت في الحركات فقد كان بعض التميميين والكلبيين يستثقلون توالي الضمتين في

---

(١) البحر ١ / ١١٩

(٢) اللسان ٣ / ١٦٣٦ (رز)

(٣) اللسان ١ / ١٤٨ (أنس)

(٤) اللسان ٣ / ٢٠٤٦ (سكت)

(٥) خصائص لهجتي تميم وقريش د / الموافي الرفاعي ١٩٩

(٦) الإبدال لابن السكيت ١٣٣

صيغة فُعُل بضمتين جمع فعيل من المضاعف كسُرُر جمع سرير وجدد جمع جديد وذلل فكانوا يبدلون الضمة الثانية فتحة فيقولون سرر[١].

وكذلك عد بعض الباحثين من المخالفة في الحركات " إبدال الكسرة فتحة في صيغة (فعيل) بكسر الفاء وتشديد العين مكسورة في العاميات العربية مثل إكيل وسِهير بكسر الأول وتشديد الثاني وإبدال الفتحة كسرة في جمع المؤنث السالم حال النصب تخلصاً من تجاور الفتحة والألف وهما حركتان من جنس واحد[٢] .

وقد عزيت هذه الظاهرة إلي تميم وقيس وطئ عبدالقيس وبمقدورنا أن ننسب هذه الظاهرة للقبائل التي كانت تميل إلي الخفة في النطق وهي القبائل البدوية فإن وردت هذه الظاهرة في شاهد لشاعر حضري كعمر بن أبي ربيعه استطعنا تخريجه بأكثر من طريق فإما أن يكون الراوي قد روي البيت بلهجته هو وليس كما جاءت علي لسان الشاعر[٣]وإما أن العرب كانوا كما قال ابن هشام ينشد بعضهم شعر بعض وكل يتكلم علي مقتضى سجيته التي فطر عليها ومن هنا كثرت الروايات في بعض الأبيات[٤].

أما لماذا مال التميميون والقبائل البدوية عموماً إلي المخالفة بين الأصوات وهم أصحاب الإدغام فنقول إن الداعي إلي الإدغام والمخالفة هو الميل إلي تخفيف اللفظ في النطق وسواء احدث هذا التخفيف عن طريق المماثلة أو عن طريق المخالفة فإن الأمر لا يختلف كثيراً بل المهم تحقيق السهولة في النطق[٥]

وقد ورد في شرح التسهيل لابن عقيل كلمات وقعت فيها هذه الظاهرة وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي : ــ .

١ ــ (أما)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

---

(١) حاشية الصبان علي شرح الأشموني علي ألفية ابن مالك ٤ / ١٣٠ والبحر ٥ / ٤٥٥ و ٣٥٩ و ٨ / ١٥ / ١٤٨

(٢) دراسة الصوت اللغوي د / مختار عمر ٣٣١

(٣) خصائص لهجتي تميم وقريش د / الموافي الرفاعي ٢٠١ و ٢٠٢

(٤) الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي ٧٧

(٥) خصائص لهجتي تميم وقريش ٢٠٢

[وفتح همزة إما لغة تميمية وهي أيضاً لغة قيس وأسد ولغة أهل الحجاز ومن جاورهم فتح الهمزة وكسرها . وقد تبدل ميمها الأولي ياءً وقد جاء ذلك مع فتح الهمزة وكسرها فمع الكسر نحو :

ياليتما أمنا شالت نعامتها ∴ إيما إلي جنة إيما إلي نار

ومع الفتح قول بعضهم في فرس ضاع له : هو أيما مفتوق اللسان وأيما مرضوض] (١).

فكلمة (إما) وقعت فيها المخالفة بين الصوتين المتماثلين فأبدلت الميم الأولي ياءً وقد عزي ذلك إلي بني تميم(٢).

٢ ــ حسست

قال ابن عقيل

[ذكر أبو الطيب اللغوي أن الحجازي يقول حسست : حسيت يعوض من السين ياءً والتميمي لا يعوض فيقول : حسست .

يقال حسيت بالخبر وأحسيت به أي أيقنت به قال أبو زبيد :

خلا أن العتاق من المطايا ∴ حسين به فهن إليه شوس

وأبو عبيد يروي قول أبي زبيد ∴ أحسن به فهن إليه شوس(٣)

فكلمة (حسست) فيها لغتان (حسيت و حسست) (٤).

وقد أبدلت إحدى السينين ياءً وبهذا تحققت المخالفة بين الصوتين المتماثلين

٣ ــ إبدال الياء من إحدى الصوتين المتماثلين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[الأصل في تظنيت عند الجمهور : تظننت تفعل من الظن فأبدلوا من النون التي هي اللام ياءً وجوز بعض النحويين كون وزنه : تفعلي : نحو : تقلسي يقال : قلسيته فتقلسي وتقلنس وتقلس أن ألبسته القلنسوة فلبسها . ومثل قولهم : تظنيت قولهم : تسريت وقصيت أظفاري فالياء بدل من الراء والصاد ، لأنها في المشهور من السر والقص .

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٤٦١ وشرح التسهيل ٣ / ٢٣٨

(٢) البحر ١ / ١١٩ وشرح التصريح ٢ / ١٤٦ واللسان ١ / ١٢٢ (أما)

(٣) شرح التصريح ٤ / ١٩٩ ٢٠٠

(٤) اللسان ٢ / ٨٧٠ (حسس) والتهذيب ٣ / ٤٠٨ (حس)

وقيل:الياء في تسريت بدل من الواو من السراة وهي أعلي الشئ لأن للسرية شفوفاً عند سيدها علي ربة البيت وألف السراة من الواو .

لقولهم السادات الناس : سروات وقيل : تسري تفعلي وقيل في قصيت : إنه يجوز كونه فعلت من أقاصي الشئ وهي أطرافه ، فالياء منقلبة عن الواو لظهورها في القصوى .

وثانيهما كائتميت وأصله : ائتممت فأبدل من ثاني الميمين ياءً قال :

تزور امرأً أما الإله فيتقي ∴ وأما بفعل الصالحين فيأتمي

أي يأتم قاله ابن الأعرابي وكلام ابن المصنف علي اختصاص ذلك بالشعر وقالوا في:لا وربك:لا وربيك فأبدلوا من الباء الثانية ياءً حكاه ثعلب وقالوا:أمللت الكتاب وأمليته بإبدال الياء من اللام الثانية قال تعالي :﴿ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ ﴾ [١]قال : ﴿ فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ [٢] قال ابن عصفور : وإنما جعل أمللت أصلاً لأنه أكثر من أمليت .

وأولهما كأيما وقد روي بيت ابن أبي ربيعه هكذا :

رأت رجلاً أيما إذا الشمس عارضت ∴ فيضحي وأيما بالعشي فيخضر

وأنشدوا :

ياليتما أمنا شالت نعامتها ∴ إيما إلي جنة ، إيما إلي نار

وقالوا : ديماس وأصله عند سيبويه : دماس بدليل دماميس وقال غيره:هما لغتان،فمن قال:دماس،قال في الجمع دماميس ومن قال:ديماس،قال:دياميس،وأبدلت الياء من الباء والراء لزوماً في ديباج وقيراط والأصل:دِباج وقِراط لقولهم في الجمع :دبابيج وقراريط] [٣].

---

(١) البقرة ٢٨٢

(٢)الفرقان ٥

(٣) شرح التسهيل ٤ / ٢١٥ ـ ٢١٧

المبحث الرابع

الإدغـام

الإدغام في اللغة هو : إدخال الشئ في الشئ يقال أدغمت اللجام في فم الدابة أي أدخلته فيه[١] .

وفي الاصطلاح هو : رفعك اللسان ووضعك إياه بالحرفين دفعة واحدة بعد إدخال أحدهما في الآخر[٢] .

وإذا نظرنا إلي اللهجات العربية القديمة نجد أن الإدغام والفك كانا شائعين فيها فقد مالت القبائل البدوية من أمثال تميم ومجاوريها إلي الإدغام ومالت القبائل الحجازية إلي الفك[٣] .

وقد نصت كتب اللغة علي نسبه الإدغام إلي تميم ومجاوريها ونسبة الفك إلي أهل الحجاز

فقد ذكر سيبويه أن المتماثلين من نحو (جعل لك) يجوز فيها الفك والإدغام ثم يقول [والبيان في كل عربي جيد حجازي]

وذكر سيبويه كذلك أن بني تميم يقولوا " محم " يريدون " معهم " و " محاؤلاء " يريدون " مع هؤلاء "[٤] .

وقال ابن جني في المحتسب الإدغام لغة تميم والإظهار لغة الحجازيين[٥] وليس معني هذا أن بيئة الحجاز كانت خالية من الإدغام بل وجدناهم يميلون إلي الإدغام في بعض المواضع : ــ

أ ــ قبيلة هذيل وهي من القبائل الحجازية كانوا يقلبون ألف الاسم المقصور إذا أضيفت إلي ياء المتكلم ياءاً ويدغمون الياء في الياء وعلي لغتهم جاءت قراءة النبي صلي الله عليه وسلم :

" فمن تبع هداي " وقول الشاعر :

سبقوا هوي واعنقوا لهواهم ∴ فتخرموا ولكل جنب مصرع[٦]

---

(١) اللسان ١٣٩١/٢ دغم .

(٢) شرح التصريح ٢ / ٣٩٨

(٣) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ٧١

(٤) الكتاب ١ / ٤٣٧ و ٤٥٠

(٥) المحتسب ١ / ١٤٨

(٦) المحتسب ١ / ١٤٨

ب ــ اختلفت القبائل العربية في (هلم) علي لغتين إحداهما أنها تلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب من هي مستندة إلية فنقول :

(هلم يا رجل و هلم يا رجلان و هلم يا رجال) و (هلم يا هند وهلم يا هندان وهلم يا هندات) وهي لغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل قال الله تعالي:﴿ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ﴾[١]﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[٢] وهي عندهم اسم فعل أمر وهي مدغمة.

واللغة الثانية أن تلحقها الضمائر البارزة بحسب من هي مسندة إليه فنقول (هلم وهلموا وهلمي وهلممن) بالفك وهي لغة بني تميم وهي عندهم فعل أمر[٣] 0

وهذا يدل علي أن الإدغام كان منتشراً في الجزيرة العربية غير أنه قليلاً عند الحجازيين بالقياس إليه عند التميميين ومجاوريهم

قال أبو عمرو بن العلاء [الإدغام كلام العرب الذي يجري علي ألسنتهم ولا يحسنون غيره] [٤] .

وقد جاء في شرح التسهيل لابن عقيل كلمات وقع فيها الفك ولإدغام وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي :

١ ــ الاسم المقصور المضاف إلي ياء المتكلم

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إن كان ألفاً لغير تثنية جاز في لغة هذيل القلب والإدغام نحو عصيَّ وفتيَّ في عصاي وفتاي وذكر سيبويه هذه اللغة ولم يعزها لهذيل فقال : وباشرت العرب يقولون : بُشري وهدي وحكاها عيسى بن عمرو عن قريش وليس القلب بمتحتم عنهم.

أعني أصحاب اللغة المذكورة بل يجيزون إقرار الألف كما يفعل غيرهم من العرب وقد فعل أكثر العرب فعلهم في الأكثر عنهم

---

(١) الأنعام ١٥٠

(٢) الأحزاب ١٨

(٣) شرح التصريح ٢ / ٣٩٨

(٤) النشر ١ / ٢٧٥

مع كلمتي : لديَّ وعليَّ الظرفية ، فقالوا لدي وعلي فقلبوا ومنهم من أقر الألف فقال : لداي وعلاي] [١] .

٢ ــ الفعل المضاعف بين الفك والإدغام

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[استصحب بنو تميم إدغام الفعل المضعف اللام الساكنها جزماً نحو : لم يرد ولم يبر ولم يفر وقوله بنو تميم يقتضي أن غيرهم لا يدغم والمنقول أن أهل الحجاز لا يدغمون وغيرهم من بني تميم يدغم ... ...

ولا يضم قبل ساكن بل يكسر نحو : رد الرجل ورد ابنك وقال ابن كيسان : لغة قيس وتميم : رد القوم بالكسر وأنشد الخليل

* ذم المنازل بعد منزلة اللوي *

بالكسر وقد يفتح قال أبو علي : منهم من يفتح من " أول " فيقول

* فغض الطرف *

وقال سيبويه :الأفصح والأكثر الكسر وذكر سيبويه أن الضم مع (ال) ليس من كلامهم وحكاه ابن جني وهو قليل وإن لم يتصل بشيء مما ذكر أي ها الغائبة وهاء الغائب والساكن فتح نحو : ردَّ و فرَّ و عضَّ وهي لغة أسد وناس غيرهم أو كسر نحو : ردِّ وفرِّ و عضَّ وهي لغة كعب وغني ... ...

وفك الحجازيون كل ذلك ....

وأكثر ما جاء القرآن بالفك قال تعالي﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [٢].

و ﴿وَمَن يَحْلِلْ ﴾[٣] وجاء بالفك والإدغام في السبعة :

و﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ ﴾[٤] والتزم غير بكر الفك قبل تاء الضمير نحو : رددتُ ورددتَ وكذا الفروع نحو : رددتِ ورددتهما ورددتم ورددتن ... ... ونوني الضمير المرفوعين ... وذلك نحو : رددنا زيداً والهندات ردن زيداً .

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٣٨٧

(٢) المدثر ٦

(٣) طه ٨١

(٤) البقرة ٢١٧

وبكر المذكورون هم بنو بكر بن وائل أخي تغلب بن وائل والذي نقله كثيرون أن ناساً من بني بكر بن وائل يدغمون وكذا حكاه الخليل لكن عزاه السيرافي وابن السراج إليهم فقالا : البكريون يفعلون كذا وذكرا اللغة فيقولون : ردتهُّ وردتهَّ وردتَّ وكذا ما أشبه ذلك .

وهذا في ما لم يفكه العرب شذوذاً نحو : لححت العين فهذا لا يدغمه بكر ولا غيرهم وحكي الفراء أن بعض الذين يدغمون فيقولون ردت ومرت يزيدون ألفاً فيقولون " ردات ومرات ووجه لغة الإدغام تقدير وجودة قبل التاء والنون فلم يعتدوا بدخولهم بل أبقوا اللفظ علي ما كان ونظير هذا ما حكي الكسائي عن عبدالقيس أنه سمع منهم : أُرُد وإقر وأغض بهمزة الوصل مع الإدغام كأنهم لم يعتدوا بحركة ما قبل المدغم لعروضها واعتدا الفريقان معاً بالعارض هو لا بالحركة وأولئك بالضمير] [١] .

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ ــ مال الحجازيون إلي الفك في الفعل المضاعف ومال التميميون إلي الإدغام

ب ــ لغة قيس وتميم في الأمر المضاعف المتصل بالساكن الكسر ولغة غيرهم الفتح وحكي ابن جني الضم عن بعض العرب

جـ ــ لغة أسد في الأمر المضاعف الذي لم يتصل بشيء الفتح ولغة كعب وغني الكسر ولغة باقي العرب الضم

د ــ في حالة اتصال الفعل المضاعف بالضمير المرفوع لغة بكر بن وائل الإدغام وبعضهم يزيد ألفاً بين الضمير وبين الحرف المدغم ولغة غيرهم من العرب الفك

هـ ــ لغة عبدالقيس إلحاق همزة الوصل بالأمر المضاعف في حال الإدغام ولغة باقي العرب ترك همزة الوصل في مثل ذلك وهذه اللهجات التي ذكرها ابن مالك وابن عقيل في الفعل المضاعف صرح بها كثير من العلماء[٢] .

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٣٤٤ ــ ٣٤٩ وينظر شرح التسهيل ٤ / ٢٥٧ ــ ٢٥٩

(٢) شرح التصريح ٢ / ٤٠٠ والحجة لابن خالوية ١٧١ وشرح الطيبة ٤ / ٢٣٢ و ٢٣٣ والإتحاف ١ / ٥٣٨

٣ ــ إدغام اللام في غيرها

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[تدغم في الصاد والسين والزاي والطاء والدال والثاء والظاء والذال والثاء والشين والضاد والنون والراء ؛ اللام وجوباً إن كانت للتعريف وإنما لزم الإدغام لكثرة استعمالها حرف التعريف ، فآثروا التخفيف ، وقال سيبويه : لزم التخفيف ، كما لزم تخفيف يري . وهذا اللزوم هو الذي حفظة البصريون ، وقال الكسائي : سمعت العرب تظهر لام التعريف عند هذه الأحرف إلا عند االلام والراء والنون فقط ، فيقولون : الصامت

أو شبيهتها وهي التي للمح الأصل والزائدة نحو النعمان واليزيد

وإلا فجوازاً أي وإلا تكن اللام للتعريف أو شبيهة بها يكن الإدغام جائز لا واجباً . بقوة في الراء نحو : هل رأيت وذلك لأن الراء أقرب الحروف إلي اللام : قال سيبويه : والإظهار لغة لأهل الحجاز عربية .

ولكون الإدغام احسن قرأ معظم القراء به وقرأ حفص ﴿بَلۜ رَانَ﴾[١] بالإظهار بسكتة لطيفة علي اللام تحقيقاً للإظهار وعن قالون موافقته لكن لا يسكت وعنه أيضاً الإظهار في﴿بَل رَّبُّكُمۡ﴾ [٢] و ﴿بَلۜ رَانَ﴾ وغيرهما وبضعف في النون ولهذا رجع السبعة غير الكسائي إلي الإظهار في ﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ﴾[٣]

وبتوسط فيما بقي وهو أحد عشر حرفاً نحو: هل طلب ؟ أو دنا أو تكلم أو ظلم أو ذهب أو ثأر أو صبر أو سمع أو زال أو شهد أو ضرب ؟ ولكن ليس التوسط فيها متساويا بل متقارب ذكره سيبويه وغيره] [٤]

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

---

(١) المطففين ١٤

(٢) الأنبياء ٥٦

(٣) سبأ ٧

(٤) شرح التسهيل ٤ / ٢٧٢ و ٢٧٣

أ ــ ذكر ابن عقيل الحروف التي تدغم فيها اللام والذي يعنينا هو الإدغام الجائز لأن الإدغام الواجب يشترك فيه العرب جميعاً وقد نصت كتب اللغة علي أن إدغام اللام في بعض الحروف لغة لبعض العرب فقد تحدث سيبويه عن إدغام اللام في الراء وذكر أنه يجوز الإظهار وهو لغة الحجازيين يقول [وإن لم تدغم فقلت : هل رأيت فهي لغة لأهل الحجاز وهي عربية جائزة] (١) .

ويفهم من هذا أن إدغام اللام في الراء لغة بقية العرب ونص سيبويه علي جواز إدغام اللام في التاء ونقل قول مزاحم العقيلي :

علي ضوء برق آخر الليل ناصب ∴ فدع ذا ولكن هتعين متيما

يريد : هل تعين(٢)

وهذا البيت كما يقول سيبويه لمزاحم وهو من بني عقيل ، وبنو عقيل من القبائل البدوية الضاربة في صحراء نجد والتي كانت علي صلة قوية بالقبائل المدغمة كتميم وأسد والتي تؤثر الإدغام لهذا لا نعجب إذا روي البيت علي الإدغام من قبيلة بدوية كعقيل(٣)

ب ــ قرأ حفص ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ بسكتة لطيفة بلا تنفس وصلاً ويبتدئ (ران) وواقفة قالوا علي إظهار اللام دون سكت وأدغم لام ﴿هل نُدلكم ﴾ الكسائي وقرأ باقي القراء بغير إدغام(٤) .

ولا نتفق مع القول بأن إدغام اللام في النون فيه ضعف لأن هذا الإدغام موجود في القراءات القرآنية المتواترة(٥) .

وهذا يكفي للحكم بقوته .

---

(١) الكتاب ٤ / ٤٥٧ وشرح المفصل ١٠ / ١٤١

(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٧ وشرح المفصل ١٠ / ١٤١

(٣) اللهجات العربية في التراث د / أحمد علم الدين الجندي ١/ ٣٠١ و ٣٠٢

(٤)الإتحاف ٢ / ٣٨١ و ٥٩٦

(٥)النشر ٢ / ٦ و ٧

المبحث الخامس
الإمالة

الإمالة في اللغة : مصدر أملت الشيء إذا عدلت به إلي غير الجهة التي هو فيها[١] .

وأما في الاصطلاح فقد عرفها ابن الجزري بقوله : ــ [الإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء] [٢]

القبائل المميلة

تذكر كتب اللغة والقراءات أن العرب الذين وجد ظاهرة الإمالة في لغتهم هم : ــ

تميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد[٣] وأكثر أهل اليمن[٤] وأشدهم حرصاً عليها تميم[٥] .

وتذكر أن الفتح لغة أهل الحجاز وأنهم كانوا يميلون في بعض المواضع[٦] أي أن الإمالة في جملتها معزوة إلي قبائل البادية التي تميل إلي الانسجام بين الأصوات وهذا يحقق لهم الاقتصاد في المجهود العضلي عند النطق[٧] .

وقد أشار ابن عقيل إلي الإمالة فيما يأتي : ــ

١ ــ المقصود بالإمالة والقبائل التي مالت إليها

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وإنما ذكره بعد الإدغام لأن الإمالة تقريب حرف من حرف كما أن الإدغام كذلك

وهي أن ينحي جوازاً فالإمالة بالنظر إلي لسان العرب غير واجبة فتميم وأسد وقيس وعامة أهل نجد يميلون وأهل الحجاز لا يميلون إلا في مواضع قليلة ... في فعل أو اسم فكل منهما توجد

---

(١) اللسان ٤٣٠٩/٦ ميل والقاموس ٦١٦/٣ باب اللام فصل الميم .
(٢) النشر ٢ / ٣٠
(٣) شرح المفصل ٩ / ٥٤ والنشر ٢ / ٣٤ والإبراز ٢٠٣ و ٢٠٤
(٤) الهمع ٢ / ٢٠٤
(٥) شرح الشافية ٣ / ٤ وشرح الطيبة ٣ / ٤٧ و ٤٨
(٦) الكتاب ٤ / ١٢٠ و الهمع ٢ / ٢٠٠
(٧) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د / الموافي الرفاعي ١٧٥

فيه الإمالة قياساً وأما الحرف فإن أميل منه شئ اقتصر علي ما ورد من السماع

وغير المتمكن من الأسماء نحو : متي يقتصر في إمالته علي السماع

بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء والغرض بذلك المناسبة ولما أرادوا مناسبة الألف الياء تعين أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة فلا يمكن أن ينحي بالألف نحو الياء بذلك لتطرفها وانقلابها عنها] (١) .

٢ ــ إمالة الفعل الأجوف المكسور الفاء

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وإن اعتلت عين الماضي ثلاثياً نحو: قال وباع وخرج بقوله اعتلت : عور وصيد ونحوهما مما العين فيه حرف علة ولم تعتل بل صحت فحكم هذا كحكم الصحيح فنقول : عُورَ في المكان وصيد فيه وكذلك اعتور في المكان .

أو علي انفعل نحو : انقاد أو افتعل نحو اختار كسر ما قبلها بإخلاص فتقول : قيل وبيع وانقيد واختير بكسر ما قبل العين كسرة خالصة من إشمام الضم وأصل قيل قول فنقلت كسرة الواو لاستثقالها عليها إلي القاف بعد تقدير حذف حركتها فانقلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها كما فعل في ميزان .

وأصل بِيع بُيِع فنقلت كسر الياء لاستثقالها عليها إلي الياء بعد تقدير حذف حركتها وأصل انقيد انقود ففعل فيه ما فعل في قيل وأصل اختِير اختُير ففعل فيه ما فعل في بيع .

أو إشمام ضم فيكسر ما قبل العين بإشمام الضم . وقرئ في السبعة بهذا الوجه والذي قبله نحو﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾(٢) ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ ﴾(٣) . وليس المراد بالإشمام هنا ما يراد به في الوقف من ضم الشفتين من غير صوت .

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٢٨١

(٢) هود٢ ٤٤

(٣) هود٢ ٤٤

لأن هذا غير ممكن في الوصل . وإنما المراد به هنا شوب الكسرة شيئاً من صوت الضمة ، ولهذا قيل أنه ينبغي أن يسمي هذا روماً لكن عبارة المتقدمين أنه إشمام وهذا التفسير الذي ذكرته هنا هو معنا ما فسر به ابن خروف الإشمام هنا في عبارة سيبويه ويدل عليه قول سيبويه في بعض أبواب الجر : وسمعنا من العرب من يشم الضم وربما أخلص ضماً فيقال : قول وبوع فتسلم العين التي هي واو لسكونها بعد مجانستها وتقلب التي هي ياء واواً لسكونها بعد ضمة .

وهي لغة فقعس وديبر وهما من فصحاء بني أسد وهي موجودة في لغة هذيل

ومقتضى كلام المصنف جواز هذه اللغات الثلاث في انقاد واختار ونحوهما وهو موافق لما نقله ابن عصفور والأبدي .

وزعم بعض المتأخرين من المغاربة أنه لا يجوز في الزائد علي ثلاثة إلا النقل نحو : اختير وانقيد وهي اللغة الأولي][١] .

نتبين من ذلك أن : ابن عقيل وابن مالك يشيران إلي اللغات في عين الفعل الأجوف المكسور الفاء وهي : ــ

أ ــ إخلاص الكسر وهذه لغة قريش ومن جاورهم

ب ــ إشمام الكسر الضم أو إمالة الكسرة نحو الضمة كما يعبر بعض العلماء عن الإشمام في هذه الحالة وهي لغة قيس وعقيل وأكثر بني أسد[٢] .

جـ ــ إخلاص الضم فتقلب الألف واواً فنقول في(قيل وبيع) قول وبوع . قال المرادي هي موجودة في كلام هذيل وعزيت إلي فقعس وديبر وهما من فصحاء بني أسد

وقال الشاطبي حكيت عن بني ضبة وحكيت كذلك عن بعض تميم[٣]

وقرأ الكسائي ورويس عن يعقوب وهشام عن ابن عامر(قيل) و (جئ) بالإشمام وقرأ باقي القراء بإخلاص الكسر[٤].

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣

(٢) شرح التصريح ١ /٢٩٤ والإتحاف ٢ / ٣٧٩

(٣) شرح التصريح ١ / ٢٩٥

(٤) شرح الطيبة ٤ / ٦ و ٧ و ٨ والنشر ٢ / ٢٠٨ والإتحاف ١ / ٣٧٨

٣ ــ إمالة هاء التأنيث وما قبلها في الوقف

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ومن الفتحات ما تلته هاء تأنيث موقوفاً عليها وإنما أميل تشبيها لهاء التأنيث بألفة قال سيبويه سمعت العرب يقولون : ضربت ضربه وأخذت أخذِه شبه الهاء بالألف فأمال ويدخل في كلمه ما كانت هاء التأنيث فيه للمبالغة نحو : علامة ونسابة والأمر علي ما يقتضيه كلامه وتخرج هاء السكت نحو ﴿مَالِيَهْ﴾[١] .

لكن ذهب ثعلب وابن الانباري إلي جواز الإمالة معها وروي عن قراءة الكسائي قال أبو الحسن بن الباذش : وفيه جهة الشبه اللفظي بهاء التأنيث وإمالة الفتحة هاء التأنيث في الوقف مطرد][٢]

قال النويرى [هاء التأنيث هي الاصطلاح في اللاحقة للأسماء والكسائي يقف علي جميعها بالهاء في محل الاتفاق والاختلاف ولزم فتح ما قبله كالمركب وهذه الإمالة لغة لبعض العرب شائعة حكاها الأخفش وقال الكسائي : هذا طباع العربية .

قال الداني يعني بذلك أن الإمالة لغة أهل الكوفة وهي باقية إلي الآن قال ابن الجزري بل هي باقية إلي الآن وجارية علي الألسنة لا ينطق الناس بسواها ويرون ذلك أخف علي ألسنتهم وأسهل علي طباعهم فيقولون : خليفِة وضربه وشبهها واختلفوا في هاء التأنيث هل هي ممالة مع ما قبله وإليه ذَهب جماعة من المحققين ...

أو الممال ما قبلها خاصة وهو مذهب الجمهور والأول أقيس وهو ظاهر كلام سيبويه حيث قال : شبه الهاء بالألف يعني في الإمالة والثاني أظهر في اللفظ وأبين في الصورة][٣] .

---

(١) الحاقة ٢٨

(٢) شرح التسهيل ٤ / ٢٩٦

(٣) شرح الطيبة ٣ /١٤٩ ، ١٥٠

المبحث السادس
الإتبـاع

الإتباع هو : تحريك الحرف بمثل حركة حرف آخر تبعاً له[١] .

ولقد فطن إليه علماؤنا القدامى وعلي رأسهم سيبويه[٢]

كما أشار إليه ابن جني في باب الإدغام الصغير فقـال [ومـن التقريب قولهم الحمدُ لله والحمدِ لله] [٣]

والاتباع أو التماثل الصوتي لم يقتصر علي حركة بعينهـا بـل يشمل الحركات الثلاث فمما اتبعت فيه الفتحه للكسرة ما حكاه أبـو زيد عن العرب " الجنة لمن خاف وعيد الله "[٤] [٤]

ومما اتبعت فيه الكسرة للفتحة ما عزي لربيعة من فتح فاء " الغشاوة" للفتحة بعدها[٥]

ومما اتبعت فيه الفتحة للضمة قراءة ابن عامر " أيها المؤمنون "

و " يا أيها الساحر " و " أيها الثقلان " بضم الهاء إتباعاً للضمة قبلها وغيره قرأ بفتح الهاء[٦] . ومما اتبعت فيه الضمة للكسرة قـراءة " الحمد لله " بكسر الدال إتباعاً لكسرة اللام ومما اتبعت فيه الكسـرة للضمة قراءة الحمد لله بضم اللام إتباعاً لضمة الدال وقد عزي ذلك إلي أهل البادية[٧] .

ومما اتبعت فيه الضمة للفتحة ماعزي لتميم وأسد من فتح فاء " سكاري وكسالي " إتباعاً للفتحة بعدها[٨] .

والهدف من الإتباع : ــ

تحقيق السهولة في النطق لأن اللسان في حالة تحقيق الانسجام بين الحركات في الكلمة الواحدة أو الكلمات المتجاورة يبذل مجهودا

---

(١) خصائص اللغة العربية د / محمد حسن جبل ١٢٣

(٢) الكتاب ٤ / ١٤٥ و ٣ / ٣٩٧ و ٥٧٩ ـ ٥٨١ وأوضح المسالك ٤ / ٣٠٣ ــ ٣٠٥ وشرح الشافية ٢ / ٢٦٠ و ٢٦١

(٣) الخصائص لابن جني ٢ / ١٤٤

(٤) السابق ٢ / ١٤٣

(٥) البحر ٨ / ٤٩

(٦) الإتحاف ٢ / ٢٩٦ و ٤٥٧ و ٥١١

(٧) المحتسب ١ / ٣٧

(٨) البحر ٦ / ٣٥٠

يسيراً بالقياس إلي المجهود الذي يبذل إذا لم يكن هناك قدر من الانسجام بين حركات الكلمة الواحدة أو الكلمات المتجاورة.

اللهجات التي مالت إلي الإتباع

تميل بعض المستويات اللغوية إلي إحداث نوع من المماثلة الصوتية بين الحركات المتباينة في الكلمة بإبدال حركة إلي أخرى تحاشياً لانتقال اللسان من وضع حركة إلي وضع مختلف لحركة أخري وما يمثله ذلك من عبء عليه[١] .

وقد روت لنا كتب اللغة كثيراً من الأمثلة التي يتحقق فيها التوافق في الحركات وقد عزي ذلك إلي قبائل معينة ويمكننا من خلال ذلك معرفة اللهجات التي مالت إلي الإتباع ومن ذلك :

١ــ عزي إلي تميم وأسد وقيس أنهم يكسرون فاء فعلت وفعيل إذا كانت العين أحد حروف الحلق وهذا مضطرد عنهم يقولون [بعير و زئير وشهيق ونهلت الإبل وسخرت منه] [٢] والذي حدث هناك أن الفاء تأثرت تأثرت بالعين فماثلتها في الحركة .

٢ــ عزي إلي طئ وكلب أنهم يكسرون (ن) من الجارة إذا لقيت ساكنا اتباعا لكسرة الميم فيقولون " اطلبوا من الرحمن "[٣] وقد عزي ذلك إلي أهل نجران[٤]

٣ــ عزي لبني أسد فتح لام اسم الفعل الذي وزنه فعال اتباعاً للفتحة قبلها فيقولون نزال وذلك بفتح اللام[٥].

٤ ــ عزي لبني عمرو بن تميم ضم همزة الوصل إذا كان بعده ضمة فيقولون " اسمه فلان "[٦] .

٥ــ روي أن أعربياً من بني العنبر من تميم قرأ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ بضم الميم اتباعاً لضمة القاف[٧]

٦ــ عزي إلي ربيعه فتح فاء الغشاوة اتباعاً لفتحة العين[٨]

---

(١) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د / الموافي ١٧٧
(٢) اللسان ٦ / ٤١٥٢ (مخض)
(٣) اللسان ٦ / ٤٢٨٣ (منن)
(٤) المحتسب ١ / ٢٨٣
(٥) شرح التصريح ٢ / ١٩٦
(٦) اللسان (سما)
(٧) المحتسب ٢ / ٣٣٥
(٨) البحر ٨ / ٤٩

من خلال ما سبق نلاحظ أن :

هذه الظاهرة معزوة لقبائل تميم وقيس وأسد وطئ وكلب وربيعة ونجران ثم أهل البادية دون تحديد ويبدو أنها مرتبطة بالبداوة حيث ميل البدو إلي السرعة في الأداء والتوافق الحركي يساعدهم علي ذلك لأن اللسان ينتقل في خفة من حركة إلي مثلها دون تغيير في وضعه[١] وقد ورد في شرح التسهيل لابن عقيل كلمات حدث اتباع حركة لأخرى وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي:

١) الإتباع لكسرة

أ ــ ضمير الغائب المفرد المتصل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إن وليت هاء الغائب ياء ساكنة أو كسرة كسرها غير الحجازيين نحو فيه وبه ولغة الحجازيين ضم هاء الغائب مطلقاً فيقولون : ضربتهُ ونظرتُ إليهُ ومررت به ولغة غيرهم الكسر بعد الياء الساكنة أو الكسرة وذلك للإتباع] [٢] [١]

فلغة الحجازيين في هاء الغائب الضم ولغة غيرهم الكسر إن وقعت بعد ياء ساكنة أو كسرة[٣] [٢] .وعلي لغة غير الحجازيين تأثرت الهاء بالكسرة قبلها فماثلتها في الحركة

ب ــ ضمير المتكلم المفرد المتصل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إن كان ألفاً لغير تثنية جاز في لغة هذيل القلب والإدغام نحو عصي وفتي في عصاي وفتاي وذكر سيبويه هذه اللغة ولم يعزها لهذيل فقال : وباشرت العرب يقولون : بشريَّ وهديَّ وحكاها عيسي بن عمر عن قريش وليس القلب بمتحتم عندهم أعني أصحاب اللغة المذكورة بل يجيزون إقرار الألف كما يفعل غيرهم من العرب وقد

---

(١) الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحيث د / الموافي الرفاعي ١٨٠ ــ ١٨١

(٢) شرح التسهيل

(٣) الهمع ١ / ٥٨ و ٥٩

فعل أكثر العرب فعلهم في الأكثر عنهم مع كلمتي : لدي وعلي الظرفية ، فقالوا : لديَّ وعليَّ فقلبوا ومنهم من أقر الألف فقال لداي وعلاي فأما ألف التثنية فكل العرب يقرها نحو غلامـاي وفتايـاي ورامياي .

وربما كسرت مدغماً فيها وهي لغة حكاها الفراء وقطرب وقرأ حمزة ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾[١] ومنها قال لها : هل لك يا ثـافي ؟ * قالت له : ما أنت بالمَرضي][٢] وفي بعض النسخ (يا تافي)[٣] .

وقرأ حمزة والأعمش ويحيي بن وثـاب﴿وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ بكسر الياء المشددة وقرأ باقي القراء بفتحها[٤] .

نتبين من هذا أن بعض العرب يكسر " ياء " المتكلم المشددة ولغة باقي العرب الفتح وقد عزي الكسر إلي بني يربوع واستشهدوا عليها بقول الأغلب العجلي

قال لها هل لك يا قافي * قالت له ما أنت بالمرضي

فخفض الياء من في .

قال أبو شامة [رأيت هذا البيت في ديوان الأغلب العجلي الراجز وأول هذا الرجز :

أقبل في ثوبي معا فري ∴ بين اختلاط الليل والعشي

وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلي اليوم يقول القائل ما في أفعل كذا وقد سأل أبو عمرو بن العلاء عن كسر الياء في هذه القراءة فقال من شاء فتح ومن شاء كسر[٥].

وفي لغة بني يربوع تأثرت الفتحة بالكسرة قبلها فماثلتها فصارت الكلمة مشتملة علي كسرتين بدلاً من كسر ففتح

جـ ـ عصي

---

(١) إبراهيم ٢٢

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٣٧٨

(٣) ينظر هامش ٣ صـ ٣٧٨ من شرح التسهيل

(٤) الإبراز ٥٤٩ ـ ٥٢٢ والإتحاف ٢/ ١٦٨

(٥) الإبراز ٥٥١

قال ابن عقيل

[الأكثر في فاء عصي ونحوه الضم وهو الأصل والأفصح ومن العرب من يكسر الفاء إتباعاً لحركة العين هذا في الجمع] [١] .

فكلمة (عصي) فيها لغتان ضم الفاء وكسرها[٢] .

وفي لغة من كسر الفاء تأثرت الضمة بالكسرة بعدها فماثلتها في الحركة .

د ــ فعيل مما عينه حرف حلقي

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وقد يردان كذلك فيقال : نَعِمَ الرجل زيد وبئس الرجل بكر بفتح الفاء وكسر العين فيهما أو بسكون العين وفتح الفاء نحو: نعم الرجل أو بأس بفتح الفاء وسكون العين تخفيفاً .

أو كسرها أي كسر الفاء مع سكون العين وهي اللغة الفاشية مع بعدها من الأصل فكسرت الفاء إتباعاً لكسرة العين ثم خففت العين بالتسكين أو بكسرهما أي كسر الفاء والعين وكسرت الفاء إتباعاً لكسرة العين ، فهذه أربع لغات .

وكذلك كل ذي عين حلقية من فَعِلَ فعلاً أو اسماً فيجوز في شهد وفخذ ونحوهما ما سبق من اللغات الأربع إلا أن شذت العرب في الفك فلا تسكن العين لئلا يؤدي إلي الإدغام الذي تركوه في نحو : لححت عين الرجل إذا لصقت من الرمص وكذا لا تسكن عين ما سكنت لامه لما اتصل بها من ضمير نحو : شهدت

أو كان اسم فاعل فعل معتل اللام كبعير سخ مثال عم يقال سخي البعير بالكسر يسخي سخي فهو سخ وهو أن يعترض له ريح بين الجلد والكتف إذا وثب بالحمل الثقيل فهذا ونحوه لا يجوز تسكين عينه

وقد تجعل العين الحلقية متبوعة الفاء في فعيل فيقال في صغير وبعير وبهيمة : (صِغير وبعير وبِهيمة) بكسر الصاد والباء ، وكذا ما أشبهها وهي لغة تميم] [٣] .

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ١٣٦

(٢) الإبراز ٥٨٢ والإتحاف ٢ / ٢٣٤

(٣) شرح التسهيل ٢ / ١٢٢ و ١٢٣

نتبين من ذلك أن فعيل بفتح الفاء وكسر العين مما عينه حرف حلقي يجوز فيه كسر الفاء والعين وقد عزي ذلك إلي تميم وأسد وقيس[١] .

وعند هؤلاء تأثرت الفاء بالعين فماثلتها في الحركة

٢) الإتباع لضمة

أ ــ (قط)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ومنها قط وهو منقول من القط وهو القطع عرضاً ومنه قط القلم وهو مبني لتضمنه معني في ومن الاستغراقية لزوماً وبني علي حركة لأن له أصلاً في التمكن إذ أصله القط وكانت ضمة تشبيهاً بقبل لدلالته علي تقدم من الزمان مثله .

للوقت الماضي عموماً فإذا قلت : ما رأيته قط فمعناه ما رأيته فيما مضي من عمري ... ...

ويقال قط بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومة وقط بفتح القاف إتباعاً لضم الطاء المشددة وقط بفتح القاف وتخفيف الطاء مضمومة لنية المحذوف

وحكي الجوهري أن منهم من يتبع في المخففة أيضاً فيقول :

قط بضم القاف والطاء كقولهم : لم أره مذ يومان قال : وهي قليلة .

وقط بفتح القاف وتخفيف الطاء ساكنه لعدم نية المحذوف

وحكي المصنف في الشرح لغة أخري وهي قط بفتح القاف وتشديد الطاء مع الكسر . علي أصل التقاء الساكنين][٢] .

فكلمة (قط) فيها عدة لغات[٣] يعنينا منها ضم القاف إتباعاً للطاء فعلي هذه اللغة تأثرت الفتحة بالضمة بعدها فماثلتها في الحركة

ب ــ (أيه)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك [إذا وقع بعد أي اسم إشارة فتحت الهاء لزوماً ومع غيره يجوز ضمها أيضاً وعليه قراءة ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾[٤] بضم الهاء

---

(١) اللسان ٦ / ٤١٥٢ (مخض) وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٣١

(٢) شرح التسهيل ١ /٥١٧ و٥١٨ و ٥١٩

(٣) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٦٨٠ وشرح الطيبة ١ / ٩٨ وشرح المفصل ٤ / ١٠٧ واللسان ٥ / ٣٦٧٢ (قط) الزخرف ٤٩

(٤) الزخرف ٤٩

وقال الفراء:لغة العرب فتحها وبعض بني مالك من بني أسد يضمون] [١]

وقرأ ابن عامر ﴿ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾[٢] بالرحمن و﴿ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣] بالنور و﴿ أَيُّهَا السَّاحِرُ ﴾ بالزخرف بضم الهاء في الوصل

وقرأ باقي القراء بفتحها[٤] ويعنينا من هاتين القراءتين قراءة ابن عامر حيث اشتملت الكلمة علي ضمتين بدلاً من ضم وفتح وقد عزي ذلك إلي بني أسد[٥]

جـ ـ (التنوين)

قال ابن عقيل [قال الجرمي : حذف التنوين لالتقاء الساكنين مطلقاً ، لغة ويطرد حذف التنوين للالتقاء في الندبة كقولك في ندبة غلام زيد : واغلام زيداه ! علي رأي البصريين والأصل كسر التنوين لالتقائهما نحو : مررت بزيد الظريف .

ومن العرب من يضم إتباعاً إذا كان ما بعد الساكن مضموماً ضماً لازماً نحو : هذا زيد اخرج له فإن كان الضم عارضاً فالكسر نحو : هذا زيد ابنك] [٦]

٣) الإتباع لفتحة

أ ـ (تهوي)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولا تزداد من خلافاً للفراء وخرج هو علي ذلك قراءة من قرأ ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾[٧] بفتح الواو ونظيرها باللام في ﴿ رَدِفَ لَكُمْ ﴾[٨]

قال المصنف : وأولي منه كون الأصل : تهوي بكسر الواو لكن فتحت علي لغة طئ في قولهم في رَضِي : رَضَي وفي ناصية :

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٥٠٥
(٢) الرحمن ٣١
(٣) النور ٣١
(٤) شرح الطيبة ٣ / ٢٤٨ و ٢٤٩ والإتحاف ٢ / ٢٩٦
(٥) شرح الطيبة ٣ / ٢٤٨ والإبراز ٢٧٧ و ٢٧٨
(٦) شرح التسهيل ٤ / ٣٣٦
(٧) إبراهيم ٣٧ .
(٨) النمل ٧٢ .

ناصاة ورد عليه بأنه ليس من لغة طئ أن يقولوا في يجزي يجـزي بالفتح بل ذلك مخصوص عندهم بنحو رضـي ونحـو: الناصـية وتخريج الآية علي هذا تضمين تهوي بمعني تميل] [١]

وقرأ الجمهور (تهوي إليهـم) بفتح التاء وكسر الواو

وقرأ علي بن أبي طالب وزيد بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد (تهوي) بفتح التاء والواو[٢]. وفي لغة طـئ تحقـق الانسجام بين أصوات اللين وصارت الكلمة مشتملة علي فتحتين بدل مـن كسر وفتح .

ب ــ (قـلا)

قال ابن عقيل

[قلاه يقلوه فلا وقلاء أبغضه ويقلاه لغة طئ] [٣]

فهذه الكلمة فيها لغتان (يقلوه ويقلاه) [٤]وفي لغة طئ تحقـق الانسجام بين أصوات اللين في الكلمة فصارت مشتملة علي فتحتين بدل من ضم وفتح

جـ ــ قلب الواو والياء ألفاً

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[واطرد قلب الواو الياء الساكنة ألفاً في نحو يوتعـد وييتسـر عند بعض الحجازيين فأبدلوا من الواو والياء الساكنة ألفاً في كـل مضارع لافتعل فاؤه إحداهما فيقولون : يا تعد ويا تسر ونسبها ابن الخشاب للحجازيين ومن كلام الشافعي : يا تطها وهو من إفتعل من الوطء والقرآن جاء علي غير هذه اللغة قال تعالي ﴿ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾[٥] وفي نحو : أولاد من جمع ما فاؤه واو وعند تميم فيطَرد عنهم إبدال الواو الساكنة ألفاً في مثل ذلك فيقولون : آلاد في أولاد ، وآقـات في أوقات ، و أثان في أوثان ، وآعاد في أوعاد .

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٢٥٦ .
(٢) القرطبي ٥ / ٣٧١١ و البحر ٥ / ٤٣٣ .
(٣) شرح التسهيل ٢ / ٤٣
(٤) اللسان ٥ / ٣٧٣ (قلا)
(٥) الأعراف ١٦٩

وفتح ما قبل الباء الكائنة لا ماً مكسوراً ما قبلها وجعلها ألفاً لغة طائية فيقولون في الجارية والناصية : الجاراه والناصاة ومن كلامهم : أنا امرأة من الباداة وقال الشاعر :

وما الدنيا بباقاةٍ لحي ∴ وما حي علي الدنيا بباق

ويقولون في بَقِيَ ورَضِيَ : بَقَي ورَضَي قال :

نعي لي أبو المقدام فاسود منظري * من الأرض وستكت علي المسامع

أي نعي والمنقول عنهم أن ذلك جائز لا واجب وكلام المصنف يقتضي أن يقال في لن يرمي عند طئ : لن يرمي وفي رأيت الراضي : رأيت الرَّاضي وكذا يقال في قام القاضي : قام القاضيَّ

إن لم يعتد يكون الياء المفتوحة وقد صرح هو في الكافية الشافية بأنه يقال عندهم في إكرامي إكراماً ونوزع في ذلك والسماع عنهم ثابت في النوعين السابقين أعني ما كانت الياء فيه مفتوحة فتحة لازمة من اسم أو فعل ويحتاج غير هذا إلي سماع] [(١)].

مما سبق نتبين : ــ

أن بعض الحجازين يقلبون الواو والياء الساكنة ألفاً في نحو:

(يوتعد و ييتسر) وأن بني تميم يقلبون الواو الساكنة ألفاً في نحو (أولاد)

وأن طئ يقلبون الياء ألفاً إذا كانت واقعة لاماً مكسوراً ما قبلها

وفي لغة هؤلاء تحقق الانسجام بين أصوات اللين وهذا يؤدي إلي السهولة في النطق فالكلمة المشتملة علي حركات متماثلة أيسر من الكلمة المشتملة علي حركات غير متماثلة

د ــ أربعاء

قال ابن عقيل [وأربعاء أفعلاء ولا يعرف مفرداً إلا أسماً لليوم المعروف لكن في كلام السعدي أن أرمداء للرماد وهو قياس أفعلاء كأصدقاء جمع صديق وحكي أبو زيد : أرمداء كثيرة

وأربعاء هو أفعلاء وضبط بفتح الهمزة وضم الياء وفسر الأربعاء كذلك بعود من عيدان الخيمة وذكر السعدي أربعاء بفتح

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ١٦٩ و ١٧٠

الهمزة والباء . وأنه لعمود من أعمدة الخباء قال الجوهري وحكي عن بعض بني أسد أنهم يفتحون الباء يعني في اسم اليوم المعروف وهذا الوزن كذلك] [١] فكلمة (أربعاء) فيها عدة لغات [٢]

يعنينا منها فتح الباء والهمزة في لغة بني أسد ففي هذه اللغة تأثرت الباء بالهمزة فماثلتها في الحركة

المبحث السابع
تقصير الحركة الطويلة

تنقسم الحركات في اللغة العربية إلي طويلة وقصيرة فالطويلة هي الألف والواو والياء .

والقصيرة هي الفتحة والضمة والكسرة .

ويقرر العلماء أن الفتحة بعض الألف والضمة بعض الواو والكسرة بعض الياء وقد مال بعض العرب إلي تقصير الحركة الطويلة فكانوا يقولون يوم يأت ولا أدر فيحذفون الياء ويجتزئون عنها بالكسرة وهي لغة هذيل[١] وإثبات الياء لغة أهل الحجاز[٢].

وذكر الفراء أن هوازان وعليا قيس يجتزئون بالضم عن واو الجماعة وبالكسرة عن ياء المؤنثة فيقولون قد ضرب وقد ضربوا بواو وقالوا وتخضب[٣]

ونص سيبويه علي ذلك وعزاه إلي ناس كثيرين من قيس وأسد ولكنه خصه بالقوافي[٤]

وقد جاء في شرح التسهيل لابن عقيل كلمات حدث فيها تقصير الحركة والطويلة وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي:ـ

١ ـ حذف الألف والاجتزاء عنها بالفتحة

٢ ـ حذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة

أ) قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[الفتح والكسر لغتان فصيحتان وقرئ بهما في السبعة في" يا بن أم"

---

(١) الصحاح (أتي) واللسان ١ / ٢٢ (أتي) والطبري ١٢ / ٢٦٩

(٢) الإتحاف ١ / ٣٢٦

(٣) معاني القرآن للفراء ١ / ٩١

(٤) الكتاب ٤ / ٢١١

فالفتح علي جعل الاسمين واحداً بالتركيب كبعلبك وهو قول سيبويه وقيل لأن الأصل : أما بفتح ما قبل الياء فقلبت ألفاً وحذفت ، وقال ابن الضائع : الاجتزاء بالألف عن الفتحة ضعيف ، وأما الكسر فعلي حذف الياء والاجتزاء بالكسرة عنها وهو ظاهر كلام الزجاجي وعليه جري المصنف والأصل : يا بن أمي بلا تركيب فحذفت الياء كلام المغاربة علي أنه مركب فهو تأخذ عشر مضاف إلي الياء وربما ثبتت أي ياء المتكلم . قال :

يا بن أمي ويا شقيق نفسي ∴ أنت خليتني لدهر شديد

وتسكن وتحرك أو قلبت ألفاً نحو:

* يابنة عما لا تلومي واهجعي *(١).

ب) قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[حذف آخر الفعل الذي يفتح النون إن كان ياءً تلي كسرة لغة فزارية

تقول فزارة : ابكن ولتبكن يا زيد بحذف الياء وغيرهم من العرب يثبت الياء مفتوحة ومن الحذف

وابكنَّ عيشاً تولي بعد جدته ∴ طابت أصائله في ذلك البلد] (٢)

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٥٢٠ و ٥٢١

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٦٧٢

المبحث الثامن
حذف الحركة

(أولاً) في أبنية الثلاثي :

جاء في كتاب شرح التسهيل لابن عقيل عدة أبنية من أبنية الثلاثي حدث فيها إثبات الحركة وحذفها وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الأبنية هي :

١ــ فعل بفتح الفاء وكسر العين

٢ــ فعل بفتح الفاء وضم العين

٣ــ فعل بضم الفاء وكسر العين بالبناء للمفعول

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وتسكين عين فَعِل وعين فَعُل وشبههما من الأسماء لغة تميمية نحو : علم وظرف في عَلِمَ وظَرُفَ ونمر ورجل في نَمِرَ ورَجُلَ وعن الخضراوي : هذا التسكين لبكر بن وائل وناس كثير من تميم : وكذا فُعلُ بالبناء للمفعول ، قالوا لم يحرم من فصد له أي فصد وقال الخفاف : قصد فاشية في تغلب بني وائل] (١).

وقال في موضع آخر [وكسر فاء فُعل ساكن العين لتخفيف أو إدغام لغة فإذا قلت في عُلْم بسكون العين للتخفيف فقد حكي عن قطرب إجازة كسر الفاء فنقول عِلم وجعله المصنف من النقل بعد التخفيف وكأنه لما سكنت العين نقلت حركتها إلي الفاء ومذهب الجمهور أنه لا يجوز كسر الفاء إذا سكنت العين تخفيفاً وأما كسر الفاء إذا سكنت العين لإدغام فأجازه بعض الكوفيين وقال الجمهور لا يجوز إلا الضم والصحيح الأول ، وهي لغة بعض بني ضبة وبعض بني تميم ومن جاورهم وقد قرأ علقمة:﴿ ردت إلينا ﴾(٢)﴿ ولو ردوا ﴾(٣) بكسر الراء] (٤).

وقال في موضع آخر:

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٥٩٠

(٢) يوسف ٦٥

(٣) الأنعام ٢٨

(٤) شرح التسهيل ١/ ٤٠٣ و ٤٠٤

[وأصل نعم وبئس فَعِل علي مثال سمع وقد يردان كذلك فيقال : نِعمَ الرجل زيد وبئس الرجل بكر بفتح الفاء وكسر العين فيهما أو بسكون العين وفتح الفاء : نحو الرجل أو بأس بفتح الفاء وسكون العين فيهما أو كسرها .

أي كسر الفاء مع سكون العين وهي اللغة الفاشية مع بعدها من الأصل فكسرت الفاء إتباعاً لكسرة العين ثم خففت العين بالتسكين أو بكسرهما أي كسر الفاء والعين : فهذه أربع لغات ... ...

وكذلك كل ذي عين حلقية من فَعِلَ فعلاً أو اسماً فيجوز في شهد وفخذ ونحوهما ما سبق من اللغات الأربع إلا إن شذت العرب في الفك فلا تسكن العين

لئلا يؤدي إلي الإدغام الذي تركوه في نحو : لححت عين الرجل إذا لصقت من الرمص وكذا لا تسكن عين ما سكنت لامه لما اتصل بها من ضمير نحو : شهدت أو كان اسم فاعل فعل معتل اللام كبعير سخٍ مثال عمٍ يقال : سخي البعير بالكسر يسخي سخي فهو سخٍ وهو أن يعترض لهُ ريح بين الجلد والكتف إذا وثب بالحمل الثقيل فهذا ونحوه لا يجوز تسكين عينه] [١].

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ) حذف الحركة في هذه الأبنية لغة لبعض العرب كما ذكر ابن عقيل وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢].

والهدف من الحذف هو التخفيف والفرار من توالي الحركات وقد عزي الحذف إلي القبائل البدوية وهذا يتناسب مع طبيعة البدو الذين يميلون إلي السرعة في النطق

كما عزي الإتمام إلي أهل الحجاز وهذا يتناسب مع طبيعة الحضر الذين يميلون إلي التأني في النطق وإعطاء كل صوت حقه ومستحقه.

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣

(٢) الكتاب ٤ / ١١٣ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٦٧ و ٩٦٨ والإتحاف ١ / ٤٠٦

ب) ذكر ابن عقيل أن ما جاء علي فعل بفتح الفاء وكسر العين وعينه من حروف الحلق فيه عدة لغات وهذه اللغات صرح بها كثير من العلماء[١].

قال النويري [نعم فعل ماضي جامد جرد من الزمان لإنشاء المدح وفيه وفي كل ثلاثي ثانية حرف حلق مكسور أربع لغات فتح الفاء وكسر العين وهي الأصلية حجازية وكسرهما علي إتباع الأول للثاني لهذيل وقيس وتميم وفتح النون وسكون العين وهي مخففة من التميمية[٢] .

وحكي سيبويه [أن من العرب من يقول نعم الرجل في نعم كان أصله نَعِمَ ثم خفف بإسكان الكسرة علي لغة بكر بن وائل] [٣]

٤ ــ الاسم المعتل الذي جاء علي فعلة بفتح الفاء وسكون العين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وتفتح هذيل عين جوازات وبيضات ونحوهما وهو كل اسم علي فعلة معتل ومن ذلك قراءة بعضهم ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾[٤] بفتح الواو . وقول الشاعر

أخو بيضات رائح متأوب * رفيق بمسح المنكبين سبوح

فلو كانت فعلة المعتلة العين صفة نحو : جونة وغيلة جرت هذيل مع سائر العرب علي القياس في تسكين العين : والجونة السوداء أو البيضاء والجونة الخالية المطلية بالقار ويقال لعين الشمس جونة وإنما سميت جونة عند مغيبها لأنها تسود حين تغيب والغيلة بالفتح المرأة السمينة] [٥] .

نتبين من ذلك أن الاسم المعتل الذي جاء علي فعلة بفتح الفاء وسكون العين يجوز فيه فتح العين وإسكانها وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٦].

---

(١) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ٩٦٨ و ٩٦٩ والإبراز ٣٧٤ و ٣٧٥ واللسان ٦ / ٤٨٣ (نعم)
(٢) شرح الطيبة ٤ / ١٢٨ و ١٣٠
(٣) اللسان ٦ / ٤٤٨٣ (نعم)
(٤) النور ٥٨
(٥) شرح التسهيل ١ / ٦٩
(٦) اللسان ١ / ٣٩٨ (بيض) و ٧٢٤ (جوز) والتهذيب ١١ / ١٤٩(جنز) و١٢ / ٨٤ (باض) و القرطبي ٦ / ٤٨٤٣

وقد عزي الفتح إلي هذيل وبني تميم[١].

وقرأ الجمهور عورات بالإسكان وقرأ ابن أبي إسحاق والأعمش بالفتح[٢].

(ثانياً) حذف الحركة في ألفاظ العدد

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولتاء العشرة في التركيب عكس ما لها قبله فتسقط في المذكر وتثبت في المؤنث فتقول : ثلاثة عشر أو بضع عشرة امرأة

ويسكن شينها في التأنيث الحجازيون فتقول : ثلاث عشرة أو بضع عشرة أمرأة بتسكين الشين وأما مع المذكر فتفتح فتقول : ثلاثة عشر أو بضعة عشَر رجلاً بفتح الشين .

ويكسرها التميميون فيقولون : ثلاث عشرة أو بضع عشرة امرأة بكسر الشين وعلي لغتهم قرأ بعض القراء ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾[٣]. وقد تفتح قرأ الأعمش ﴿ اثنتا عشرة ﴾ بالفتح وربما سكن عين عشر فمن العرب من يقول : أحد عشر بسكون العين لتوالي الحركات : وقرأ يزيد بن القعقاع : ﴿ أحد عشر كوكبا ﴾[٤] بتسكين العين وقرأ هبيرة صاحب حفص ﴿ اثنا عشر شهرا ﴾[٥] بسكون العين وفيها الجمع بين الساكنين علي غير حدهما ومنهم من يسكن الحاء في أحد عشر] [٦].

من خلال ما سبق نتبين ما يأتي :

أ ــ شين (عشرة) من أحد عشر إلي تسعة عشر يجوز فيها الإسكان والفتح والكسر وقد عزي الإسكان إلي أهل الحجاز والكسر إلي

---

(١) مختصر الشواذ ١٠٣ والبحر ٦ / ٤٧٢

(٢) مختصر الشواذ ١٠٣ والبحر ٦ / ٤٧٢

(٣) البقرة ٦٠

(٤) يوسف ٤

(٥) التوبة ٣٦

(٦) شرح التسهيل ٢ / ٧٩ و ٨٠

تميم والفتح إلي بعض العرب[١] وعزي ابن منظور الكسر إلي أهل نجد[٢].

وقرأ الجمهور ﴿ اثنا عشرة عينا ﴾ بإسكان الشين وقرأ مجاهد وطلحة وعيسي بكسر الشين وقرأ الأعمش بفتح الشين وكسرها[٣].

ب ـ لغة عامة العرب في العين من أحد عشر إلي تسعة عشر الفتح وأسكنها بعض العرب تخفيفاً لتوالي الحركات[٤] وقرأ الجمهور﴿ الجمهور﴿ أحد عشرا ﴾ بفتح العين وقرأ الحسن وأبو جعفر وطلحة بن سليمان عشر بسكون العين لتوالي الحركات[٥]

قال أبو حيان [وقد تسكن عين أحد عشر وما بعده كقراءة ابن القعقاع (أحد عشرا) وقرأ ابن هبيرة (اثنا عشرا شهرا) فجمع بين ساكنين] [٦] .

(ثالثاً) الحذف في حركة الإعراب

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ورفع الحرف الصحيح كقراءة مسلمة بن محارب

﴿ وبعولتهن أحق ﴾[٧] بإسكان التاء وحكي أبو عمرو أن لغة تميم تسكين المرفوع من يعلمُهم ونحوه : وجره كقراءة أبي عمرو﴿ فتوبوا إلي بارئكم ﴾[٨] وربما قدر جزم الياء في السبعة كقراءة قنبل ﴿ إنه من يتقي ويصبر ﴾[٩] بإثبات الياء في يتقي] [١٠]

---

(١) شرح الكافية ٣ / ١٦٧٠ وارتشاف الضرب ٢ / ٧٥٨ والقرطبي ١ / ٤٥٨ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٠٣ و ١١٠٤

(٢) اللسان ٤ / ٢٩٥٢ (عشر)

(٣) المحتسب ١ / ٨٦ و ٨٧ ومختصر الشواذ ٦٢٥ والقرطبي ١ / ٤٥٨ والإتحاف ٣٩٥/١

(٤) النشر ٢ / ٢٧٩ والإتحاف ٢ / ٩١ و ٥٧٢

(٥) البحر ٥ / ٢٧٩

(٦) ارتشاف الضرب ٢ / ٧٥٨ ٧٥٩

(٧) البقرة ٢٢

(٨) البقرة ٥٤

(٩) يوسف ٩٠

(١٠) شرح التسهيل ١ / ٣٧

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ ــ قرأ مسلمة بن محارب ﴿ وبعلوتهن ﴾ بإسكان التاء و﴿ رسلنا﴾ بإسكان اللام وقرأ الجمهور بالضم فيهما . واختلف عن ابى عمرو في الهمزة من بارئكم والراء من يأمركم وينصركم ويأمرهم وتأمرهم ويشعركم والميم من يعلمهم .فروي عنه الإسكان والاختلاس والإشباع[١]وقد عزي إتمام حركة الإعراب إلي أهل الحجاز والإسكان إلي تميم وأسد وبعض نجد[٢].

ووجه الإسكان في حركة الإعراب التخفيف لاجتماع ثلاث حركات ثقال وإذا جاز إسكان حرف الإعراب وإذهابه في الإدغام للتخفيف فإسكانه وإبقاؤه أولي .

ووجه الإتمام أنه الأصل ومحافظة علي دلالة الإعراب أيضا[٣].

(رابعاً) حذف الحركة في ضمير الغائب

أ ــ ضمير الغائب المتصل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وإن وليت هاء الغائب ياء ساكنه أو كسرة كسرها غير الحجازين نحو فيهِ وبهِ ولغة الحجازيين ضم هاء الغائب مطلقاً فيقولون : ضربتهُ ونظرتُ إليهُ ومررتُ بهُ ولغة غيرهم الكسر لعد الياء الساكنة أو الكسرة كما مثل وذلك للإتباع.

وتشبع حركتها بعد متحرك نحو﴿ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾[٤] .

وهو الأصل ويختار الاختلاس بعد ساكن مطلقاً أي سواء أكان الساكن حرف علة نحو : فيه ويرضوه أم حرفاً صحيحاً نحو : منه وعنه وأكرمه .

وفاقاً لأبي العباس المبرد والذي رجحه سيبويه الإشباع إذا لم يكن الساكن حرف لين .

---

(١) شرح الطيبة ٤ / ٢٥ ــ ٢٩ والتيسير ٧٣ والنشر٢/٢١٢ والإبراز ٣٢٤

(٢) المحتسب ١ / ١٠٩ والنشر ٢/ ٢١٣ والإتحاف ١/ ٣٩١ الطيبة ٤/ ٢٥- ٢٩ والإبراز٣٢٤ ــ ٣٢٦

(٣) شرح الطيبة ٤ / ٢٨

(٤) البقرة ٢٥٥

قال المصنف : ورد ذلك أبو العباس ويعضده السماع وقد تسكن أو تختلس الحركة بعد متحرك عند بني عقيل وبني كلاب اختياراً

قال الكسائي : سمعت أعراب عقيل وكلاب يقرؤون ﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾[١] بالجزم ﴿ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴾ بغير تمام

وعند غيرهم اضطراراً كقوله :

وأشرب الماء ما بي نحوه ظمأ ∴ إلا لأن عيونـــة ســـيل واديهـــا

وقوله : ــ

عسي ذات يوم أن يعود بها النوى*علي ذي هوي حيران قلبه طائر[٢]

مما سبق نتبين أن : ابن عقيل يشير إلي تسكين هـــاء الكنايـــة وهي هاء الضمير التي يكني بها عن المفرد المذكر الغائب[٣].

ولغة الحجازين تحريكها بالضم مطلقاً وبها قرأ حفـــص ﴿ وما أنسانيهُ﴾ و﴿ وبما عاهد عليه الله﴾ وقرأ حمـــزة ﴿ لأهله امكثو ﴾ ولغـــة غيرهم الكسر بعد الياء الساكنة أو الكسرة وذلك للإتباع[٤]

وقد ذهب المبرد إلي أن إسكان هاء الكناية من أشد الضرورات[٥]

ولكننا لا نتفق معه فيما ذهب إليه لما يأتي : ــ

١ ــ إسكان هذه الهاء لغة لبعض العرب وقد عزي ذلـــك " لأزد السراة " وبني كلاب وعقيل[٦] .

٢ ــ إسكان هذه الهاء ورد كثيراً في القراءات القرآنية وليست هناك ضرورة في القراءات[٧]

٣ ــ جاء علي لغة من يسكنون الهاء شواهد شعرية منها :

فظلت لدي البيت العتيق أخيله ∴ ومطواي مشـــتقان لـــهْ أرقـــان

ب ــ <u>ضمير الغائب المفرد المنفصل</u>

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

---

(١) العاديات ٦ .
(٢) شرح التسهيل ١ / ٩١ و ٩٢ .
(٣) النشر ١ /٣٠٤ والإتحاف ١ / ١٤٩ .
(٤) الهمع ١ / ٥٨ و ٥٩ .
(٥) المقتضب ١ / ١٧٧ .
(٦) الخصائص ١ / ١٢٨ والبحر ٥ / ٢٢٦ .
(٧) ينظر تحبير التيسير ١٠٠ و ١٤٤ والإتحاف ١ / ٤٨٢ و ٢ / ٢٥٢

[وتسكين هاء هو وهي بعد الواو والفاء والام وثم جائز فتقول و"هو" و" فهو" و" لهو" و" ثم هو" بتسكين الهاء وضمها وكذلك في " هي " والتسكين فيها لغة أهل نجد والتثقيل فيها لغة أهل الحجاز والتخفيف بعد الواو والفاء واللام أكثر في كلام العرب .

وقد تسكن بعد همزة الاستفهام كقوله :

فقمت للطيف مرتاعاً فأرقني ∴ فقلت أهي سرت أم عاداني حلم

وكاف الجر كقوله :ـ

وقد علموا ما هن كهي فكيف لي ∴ سلو ولا أنفك ضباً متيماً

وتحذف الواو والياء اضطراراً كقوله :ـ

بيناه في دار صدق قد أقام بها ∴ حيناً يعللنا وما نعلله

وقوله : ـ

سالمت من أجل سلمي قومها وهم ∴ عداً ولولاه كانوا في الفلاة رمماً

وتسكنهما أي الواو والياء قيس وأسد وعلي هذه اللغة كقوله : ـ

أدعوته بالله ثم قتلته ∴ لو هو دعاك بذمةٍ لم يغدر

وقوله : ـ

إن سلمي هي التي لو تراءت ∴ حبذا هي من خلة لو تخال

وتشددهما همدان ومن ذلك قوله : ـ

وإن لساني شهدة يشتفي بها ∴ وهو علي من صبه الله علقم

وقوله : ـ

فالنفس ان دعيت بالعنف ابية ∴ وهي ما أمِرت بالرفق تأتمر] [١]

مما سبق نتبين : ـ

أن الضمير الغائب المفرد المنفصل(هو وهي) يجوز في الواو والياء الفتح والإسكان والتشديد والحذف ويجوز في الهاء الإسكان والضم[٢].

قال أبو حيان : ولفظة هو من المضمرات وضع للمفرد المذكر الغائب .

ومشهور لغات العرب تخفيف الواو مفتوحة وشددتها همدان وسكنتها أسد وقيس وحذف الواو مختص بالشعر[٣].

---

(١) شرح التسهيل ١/١٠٠ ، ١٠١ .

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ /٦٦٤ و ٦٦٥ وشرح الطيبة ٤ / ١٣ ـ ١٦ بتصرف

(٣) البحر ١ / ١٣٣

الفصل الثاني
الظواهر الصرفية

المبحث الأول
نقص بعض الحروف وزيادتها

١ــ فعل وأفعل (فتئ وأفتأ)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وانفك وبرح وفتئ وفتأ قال في المحكم : ما فتئت أفعل . وما أفتأت أفتأ فتيئاً وفتوءاً ، وما أفتأت الأخيرة تميمية . أي ما برحت] (١).

فكلمة (فتئ فيها لغتان (فتئ وأفتأ) والمعني فيهما واحد والفرق بين الكلمتين من جهة البنية طولاً وقصراً قال أبو زيد [تميم تقول أفتأت وقيس وغيرهم يقولون فتئت] (٢)

٢ــ حذف الواو والفاء في سوف

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك [وسوف نحو : سوف أقوم أو سف ــ نحو سف أقوم حكاها الكوفيون أو سو ــ نحو سو أقوم حكاها الكسائي عن ناس من أهل الحجاز أو سي ــ نحو : سي أقوم . وهذه أغرب لغاتها وحكاها صاحب المحكم] (٣)

فكلمة (سوف فيها عدة لغات يعنينا منها حذف الواو والفاء وقد نص علي هذه اللغات كثير من العلماء(٤)

٣ــ ضمير المتكلم المفرد المنفصل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[من المضمر منفصل في الرفع منه للمتكلم أن مذهب البصريين أن الضمير في أنا الهمزة والنون والألف زائدة ومذهب الكوفيين أن أنا كله هو الضمير محذوف الألف في وصلٍ عند غير

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٢٤٩

(٢) اللسان ٥ / ٣٣٣٧ (فتأ) والقاموس ١ / ٢٣ (فتأ)

(٣) شرح التسهيل ١ / ١٥

(٤) شرح ألفية بابن معطي ١ / ٢١١ و ٢١٢ومغني اللبيب ١ / ١٣٩وشرح المفصل ٨ / ١٤٨

تميم تقول في لغة غيرهم أنَ فعلت بحذف الألف وفي لغتهم بإثباتها وبها قرأ نافع ﴿ أنا أحيي ﴾[١] .

وقد يقال : هنا الهاء بدل من الهمزة كما قالوا في إياك : هياك

وآنَ قال الفراء بعض العرب يقول : آنَ قلت ذلك يطيل الألف الأولي . ويحذف الأخيرة . وآن قلت ذلك في قضاعة علي وزن عان وأن حكاها قطرب][٢]

من خلال ما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ ــ قرأ نافع وأبو جعفر بإثبات ألف " أنا " وصلاً إذا تلاه همزة قطع نحو ﴿ أنا أحيي ﴾[٣] و ﴿ أنا أنبئكم ﴾[٤] و ﴿ أنا أول المسلمين ﴾[٥] و ﴿ وإن أنا إلا نذير ﴾[٦]

وقرأ باقي القراء بحذف الألف في حال الوصل[٧]

ب ــ إثبات الألف في (أنا) وصلاً ووقفاً لغة تميم وربيعه وبعض قيس وإثباتها وقفاً وحذفها وصلاً لغة الحجاز[٨]

وعلي لهجة تميم جاءت كثير من الشواهد الشعرية منها قول الشاعر

* أنا أبو النجم وشعري شعري * [٩]

ويقول الآخر :

أنا سيف العشيرة فاعرفوني ∴ حميداً قد تذريت السناما[١٠]

حـ ــ بإمكاننا القول أن إثبات ألف " أنا " في الوصل والوقف علي لغة تميم إنما جاء من قبل رغبتهم في الإتيان بجميع أحرف الكلمة علي أصلها إذ الألف في " أنا " كالتاء في " أنت " ولعل هذا ما أغري الكوفيين بالقول بأن جميع أحرف " أنا " أصلية .

---

(١) البقرة ٢٥٨

(٢) شرح التسهيل ١ / ٩٨

(٣) البقرة ٢٥٨

(٤) يوسف ٤٥

(٥) الأنعام ١٦٣

(٦) الأعراف ١٨٨

(٧) شرح الطيبة ٤ / ١١٥ و ١١٧ والنشر ٢ / ٢٣١ و الإتحاف ١ / ٤٤٨

(٨) الهمع ١ / ٦٠ والبحر ٢ / ١٨٨ والإتحاف ١ / ٤٨٨ وشرح الطيبة ٤ / ١١٥

(٩) الهمع ١ / ٦٠

(١٠) شرح المفصل ٣ / ٩٣

أما الحجازيون فقد اجتزأوا بفتحة النون وصلاً وزادوا الألف وقفاً لبيان حركة النون وهذا يعزز مذهب البصريين من أن الضمير هو الهمزة والنون أما الألف فمزيدة لبيان حركة النون[١]

٤ ــ ضمير المخاطب المفرد المتصل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إن كان مع الآخر واو الضمير نحو : والله لتقومن يا زيدون أو ياؤه نحو : والله لتقومن يا هند

وحذفت بعد الحركة المجانسة فإن قبل الواو ضمة والياء كسرة تدل علي ما حذف من واو أو ياء في معني واو الضمير واو العلامة نحو : والله ليقومُن الزيدون . وحركت بها بعد الفتحة أي حركت واو الضمير أو العلامة أو ياء الضمير بالحركة المجانسة من ضمة للواو وكسرة للياء وذلك بعد الفتحة نحو اخشون يا رجال واخشين يا هند .

وحذف ياء الضمير بعد الفتحة لغة طائية نحو : اخشن يا هند بحذف الياء والجمهور علي منع ذلك بل تكسر الياء ونقل عن الكوفيين الإجازة وقال الفراء هي لغة طئ] [٢].

٥ ــ اسم الموصول في الإفراد والتثنية والجمع

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[من الأسماء الذي والتي للواحد والواحدة فالذي للواحد المذكر سواء أكان من ذوي العلم أم من غيرهم والتي للواحدة المؤنثة سواء كانت من ذوي العلم أو من غيرهم .

وقد تشدد ياءاهما مكسورتين أو مضمومتين كقوله :

وليس المال فاعلمه بمال ∴ وإن أرضاك إلا للذي

ينال به العلاء ويصطفيه ∴ لأقرب أقربيه وللقصي

وقوله :

---

(١) خصائص لهجتي تميم وقريش د / الموافي الرفاعي ٣١٣ ــ ٣١٥

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٦٧٣

أغفر ما استطعت فالكريم الذي ∴ يـــألف الحلـــم إن جفـــاه بـــذيٌّ

وظاهر كلام المصنف أن كسر الياء المشددة وضمها للبناء وذكر بعضهم أن في " الذي " إذا شددت البناء علي الكسر والجري بوجوه الإعراب أو تحذفان أي ياء الذي وياء التي ساكناً ما قبلها كقوله:

فلم أر بيتاً كان احسن بهجـــة ∴ من اللذ به من آل عزة عـــامر

ونحوه :

أرضنا اللت آوت ذوي الفقر والـــذل ∴ فآضـــوا ذوي غنـــيً واعتـــزاز

... ... أو مكسورة كقوله :

لا تعذل الذِ لا ينفـــك مكتســـباً ∴ حمداً وإن كان لا يبقي ولا يـــذر

وكقوله :

شغفت بك الت تيمتك فمثل ما ∴ بك ما بها من لوعـــةٍ وغـــرام

وما ذكره من قوله : وقد تشدد ياءاهما ... إلي هنا لغـــات فـــي الذي والتي وكذا نقله أئمة العربية وليس مختصـــاً بالشـــعر خلافـــاً لبعضهم ... ...

ويخلفهم أي يخلف ياء الذي وياء التي في التثنية علامتهـــا أي الألف رفعاً نحو : جاء اللذان قاما واللتان قامتا ، والياء جراً ونصباً نحو : رأيت اللذين قاما واللتين قامتا ومررت باللذين قاما ، وباللتين قامتا

مجوزاً شد نونها أي نون الثنية وهي لغة قيس وتميم والتخفيف لغة الحجازيين وبني أسد ومن التشديد مع الألف

﴿ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ ﴾[١] [١] ومع الياء ومنعـــه البصـــريون واجازه الكوفيون قرأ بعضهم ﴿ أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾[٢] [٢] وحذفها وهي لغة بني الحارث بن كعب وبعض بنَي ربيعه ومنها قوله :

أبني كليـــب إن عمـــي اللـــذا ∴ قتلا الملـــوك وفككـــا الأغـــلالا

وقوله :

هُما اللتـــا لـــو ولـــدت تمـــيم ∴ لقيـــل فخـــر لهـــم صـــميم

---

(١) النساء ١٦

(٢) فصلت ٢٩

وجمع الذي الذين مطلقاً فيكون بالياء رفعاً ونصباً وجراً

وقد يقال : لذي ولذان ولذين ولتي ولاتي : سبق في الذي خمس لغات وذكر ههنا اللغة السادسة وهي حذف الألف واللام وتخفيف الياء ساكنة وبهذه اللغة قرأ بعض الأعراب . قال أبو عمرو بن العلاء سمعت أعرابياً يقرأ بتخفيف اللام يعني في ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ ﴾[١] فقرأ : ﴿ صِرَاطَ لَّذِينَ ﴾ ....

وجمع التي : اللاتي واللائي واللواتي وبلا ياءات فهذه ستة ألفاظ وإثبات الياءات هو الأصل وحذفها للتخفيف واللا كقوله :

وكانت من اللا لا يعيرها ابنها * إذا ما الغلام الأحمق الأم عير

والأصل اللاتي فحذفوا التاء والياء تخفيفاً

واللوا كقوله :

جمعتها من أينق عكار .:. من اللوا سربن بالصرار

والأصل اللواتي فحذفوا التاء والياء تخفيفاً .

واللواء يجوز أن يكون أصله اللواتي فحذفوا التاء ثم قلبوا الياء همزة لوقوعها طرفاً بعد ألف][٢]

من خلال ما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ ــ الذي والتي فيهما عدة لغات[٣] يعنينا منها تشديد الياء وحذفها وحذف الألف واللام وتخفيف الياء الساكنة .

ب ــ اللذان واللتان يجوز فيهما تشديد النون وتخفيفها والحذف[٤]

وقرأ ابن كثير ﴿ وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ ﴾[٥] و ﴿ أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا ﴾[٦] بتشديد النون وقرأ باقي القراء بالتخفيف[٧]

---

(١) الفاتحة ٧

(٢) شرح التسهيل ١ / ١٣٨ ــ ١٤٥

(٣) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٦٨٩ و ٦٩٠ وشرح التصريح ١ / ١٣١

(٤) النساء ١٦

(٥) فصلت ٢٩

(٦) الإتحاف ١ / ٥٠٦

(٧) اللسان ٣ / ١٤٧٥ (ذاك وذلك) وشرح التصريح ١ / ١٣٢ وإرتشاف الضراب ٢ / ٥٥٧

جـ ــ اللذين : يجوز فيها حـذف الألـف واللام[١] و اللاتـي واللائي واللواتي يجوز فيها إثبات الياء وحذفها ويجوز أيضاً في التي حذف التاء والياء[٢]ولا يخفي أن اللهجات العربية اختلفت فـي اسـم الموصول في الإفراد والتثنية والجمع فمنها من مـال إلـي البنيـة الطويلة ومنها من مال إلي البنية القصيرة

٦ ــ حذف عين الفعل المضاعف

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[حذف أول المثلين عند ذلك لغة سليم أي عند اتصـال التـاء والنونين نحو : ظلتُ ومست وأحست وهمت وذكر سـيبويه الثلاثـة السابقة وذكر ابن الانباري الرابعـة والأصـل : ظللـت ومسسـت وأحسست وهممت .

وحذفوا تخفيفاً وقالوا : ذلك في ظللت ومسست علي وجهـين : أحدهما نقل حركة العين إلي الفاء نحو : ظِلت ومِست بكسـر الفـاء والثاني عدم النقل فتبقي الفاء مفتوحة كما كانت

ونص سيبويه علي شذوذ هذا الحذف في موضعين من الكتـاب وعلي أنه شاذ كلام جمهور النحويين وقال سيبويه وقد ذكر الثلاثـة السابقة ولا نعلم شيئاً من المضاعف شذ إلا هذه الأحرف .

والمصنف حكي أن ذلك لغة سليم وقال ابن جنـي : أن كسـر الظاء من ظلت لغة الحجاز وفتحها لغة تميم ولم يقرأ في السـبعة إلا بالفتح قال تعالي : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾[٣].

وقال الخضراوي : زعم الفراء أن هذا قياس مستمر في : ردت ومرت وهمت] [٤]

وقال في موضع آخر

---

(١) شرح التصريح ١ / ١٣٣ و القرطبي ١ / ١٢٥ و البحر ١ / ٢٦

(٢) شرح التصريح ١ / ١٣٣

(٣) الواقعة ٦٥

(٤) شرح التسهيل ٣ / ٣٤٩ و ٣٥٠

[يجوز في لغة سليم حذف عين الفعل الماضي المضاعف المتصل بتاء الضمير أو نونه مجعولة حركتها علي الفاء وجوباً إن سكنت

وذكر الجواز منبه علي أنهم لا يلتزمون ذلك فقوله في آخر التقاء الساكنين محمول علي هذا ودخل في الماضي الثلاثي كظل وغيره كأحس وأحب

ومثال : الوجوب : أحستُ وأحستم وأحستما وأحستن وأحسن وأحسنا والأصل : أحسست وأحسسن وكذا الباقي فنقلت حركة السين إلي الحاء وحذفت وكذا أحبت وأحبن ونحوه

وجوازاً إن تحركت أي الفاء فيجوز في ظلت أن تبقي الفاء علي فتحتها وأن تحرك بحركة العين فتكسر وكذا مست .

ولم تكن حركة العين فتحة فإن كانت نحو : هممت وانحططت لم تجعل علي الفاء لأن الفاء مفتوحة هكذا شرح هذا الموضع وقضيته : جواز التخفيف في مثله بالحذف ، لكن لا ينقل

وقد صرح الشارح بذلك فقال : تقول في هممت : همت وفي انحططت : انحطت ويجوز حمل كلام المصنف علي أنه كانت حركة العين فتحة لم يكن ذلك لغة وكلامه في غير هذا الكتاب يوافق هذا فإنه زعم في غيره أن الحذف إنما يطرد إذا كانت حركة العين كسرة نحو ظللت فإن كانت فتحة قال : فالحذف قليل

حكاه الفراء ولا يقاس علي ما ورد منه ولا يحمل عليه إن وجد عنه مندوحة . وقد وجد من كلامهم في هممتُ : همتُ بحذف إحدى الميمين ، ثم اعلم أن نقله أن ذلك لغة يقتضي اطراده كما رأيت من تصريحه في غير هذا الكتاب بالاطراد

وعلي الاطراد : الشلوبين وكلام سيبويه علي عدم اطراده وعليه ابن عصفور وابن الضائع وربما فعل ذلك الأمر والمضارع وكلامه في غير هذا الكتاب يقتضي اطراده فيهما .....

ومما جاء في المضارع من هذا ما حكاه الفراء من قولهم : ينحطن في ينحططن ... ...

وبعض العرب يحذف إحدى ياءي يستحي فيقول : يستحي وهي لغة تميم ، يحذفون إحدى الياءين من أستحيي وفروعه فيقولون :

أستحي يستحي مستح ومستحي منه واستحاءً ثم قال المعظم : المحذوف العين وقيل المحذوف اللام والإثبات لغة الحجاز وقد نطق بعضهم بلغة تميم قال عمر بن أبي ربيعه

* أما تستحي أو ترعوي أو تفكر *

وعلي الأول قراءة ابن محيصن :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾ (١). ورويت عن ابن كثير] (٢)

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ ــ قراءة الجمهور (ظلتم) بفتح الفاء وحذف اللام وقرأ أبو حيواة وأبو بكر من بعض الروايات والأعمش بكسر الظاء وحذف اللام . وقرأ عاصم الجحدري (ظللتم) بفتح الظاء وكسر اللام الأولي(٣). وقرأ ابن محيصن وابن كثير من بعض الروايات (يستحي) بكسر الحاء وياء واحدة ساكنة

وقرأ باقي القراء (يستحيي بياءين وسكون الحاء والحذف لغة تميم وبكر بن وائل والإثبات لغة الحجازيين(٤)

ب ــ الفعل المضاعف الذي يسكن آخره بسبب الإسناد إلي الضمائر مثل (ظلت وقرن) يجوز فيه الإتمام

وحذف العين ونقل حركتها إلي الفاء والحذف مع عدم النقل والإبقاء علي حركة الفاء كما هي سواء كان الفعل ثلاثياً أم غير ثلاثي وسواء أكان مفتوح العين أم مكسورها(٥)

جـ ــ ذكر ابن حيان وابن مالك أن حذف العين من الفعل الماضي والمضعف الذي يسكن آخره بسبب إسناد الضمائر لغة بني سليم (٦)

---

(١) البقرة ٢٦

(٢) شرح التسهيل ٤ / ١٩٦ ــ ٢٠٠

(٣) البحر ٨/٢١١ ، ٢١٢ .

(٤) القرطبي ١ / ٢٨٦ و الإتحاف ١ / ٣٨٢

(٥) ارتشاف الضرب ١ / ٢٤٧ و٢٤٨ وشرح التصريح ١ / ٣٩٧

(٦) ارتشاف الضرب ١ / ٢٤٨ والبحر ٦ / ٢٧٦

ونقل ابن منظور عن أعرابي من بني نمير قوله (ينحطن) من الجبل يريد ينحططن ومعني هذا أن بني نمير شاركوا بني سليم في حذف عين الفعل المضاعف .

د ــ أعتبر سيبويه حذف اللام في (ظل ونحوه) من الشذوذ وهو يعني شذوذ القياس لا شذوذ الاستعمال[١]

ولكننا لا نوافقه فيما قال لأنه متي ثبت أنها لهجة عربية فلا بأس أن يقاس عليها الناطق علي قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ ... ...

قال ابن جني (اللغات علي اختلافها كلها حجة) [٢]

هـ ــ الذي دعا بني نمير وبني سليم إلي الحذف أنهم يتجنبون النطق بالحروف المتقاربة والمتماثلة لأن أعذب التأليف ما تباعدت حروفه وتباينت مخارجه فلما اجتمعت الحروف المتماثلة في كلمة واحدة وتعذر الإدغام لسكون الثاني منها حذفوا الحرف الأول فقالوا ظلت ــ حطت ــ مست فتخلصت نمير وسليم من التكرار[٣] .

٧ ــ حذف الألف في ما الاستفهامية

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[التزم في غير ندور واضطراب حذف ألف ما الاستفهامية المفردة المجرورة نحو: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٤] و﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾[٥] ﴿ ذِكْرَاهَا ﴾[٥] ؟ ومجيء (مَ) جئت ؟ وفعلوا ذلك تخفيفاً لكثرة الاستعمال

واحترز بغير ندور مما حكي الأخفش في الأوسط من أن من العرب من يثبت الألف قال الأخفش : وذلك قبيح قليل وفي بعض النسخ بعد هذا : أو اضطرار وأشار إلي قوله :

علي ما قام يشتمني لئيم ∴ كخنزير تمرغ في رماد

---

(١) البحر ٦ / ٢٧٦

(٢) الخصائص ٢ / ١٠

(٣) اللهجات العربي فى التراث ٢/٧٠٠ .

(٤) النبأ ١

(٥) النازعات ٤٣

علي أن الزمخشري حكي في الكشاف أن إثباتها لغة وكلام الدينوري في المهذب نحو قال:قال أهل التفسير في﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ [١] معناه: بأي شئ ؟

وخرج بالاستفهامية : الموصولة نحو : فرحتُ بما فرحتَ به والشرطية نحو : بما تفرح أفرح ولم تحذف فيهما الألف لعدم استقلالها بخلاف الاستفهامية فكأن المجموع فيهما هو الاسم فصارت ألفها كالحشو فنقص بطرفها ... ...

وزعم المبرد أن حذف ألف ما الموصولة بشئت لغة وقال الأخفش في الأوسط : زعم أبو زيد أن كثيراً من العرب يقولون : سل عم شئت كأنهم حذفوا لكثرة استعمالهم إياه] [٢].

مما سبق نتبين : ــ

أن ما الاستفهامية المسبوقة بحرف الجر فيها لغتان حذف الألف وهي لغة عامة العرب وإثبات الألف وهي لغة بعض العرب[٣]

٨ ــ حذف اللام في لعل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[قد يقال في لعل علَ حكاها سيبويه وغيره وقال الكسائي هي لغة بني تيم الله من ربيعه] [٤]

فكلمة (لعل) يجوز فيها حذف اللام وهي لغة لبعض العرب ولغة باقي العرب إثبات اللام[٥]

٩ ــ حذف الألف في من الجارة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[فمنها من وقد يقال : منا وهذا هو الأصل عند الكسائي والفراء قالا : وحذفت الألف لكثرة الاستعمال وأنشد الكسائي يقول لبعض بني قضاعة :

---

(١) يس ٢٧

(٢) شرح التسهيل ٤ / ٢٠١ و٢٠٤

(٣) الكشاف ٤ / ١١ والقرطبي ٨ / ٥٦٥٥ والبحر ٧ / ٣٣٠

(٤) شرح التسهيل ١ / ٣٣٤

(٥) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ٩٠٩ وشرح المفصل ٨ / ٨٧ واللسان ٥ / ٤٠٤٣ (لعل) وشرح وشرح التصريح ١ / ٢١٣

بذلنا مـــارن الخطـــي فـــيهم ∴ وكـــل مهنـــد ذكـــر حســـام
منا أن ذرَ قرن الشمس حتـــي ∴ أغاب شـــريدهم قتـــر الظـــلام

والبصريون علي أنها ثنائية وضعاً وخرج البيت علـــي أن منـــا مصدر مَني يتمني قدر وهو مصدر يستعمل ظرفاً لطلوع الشمس أي تقدير إن ذرَّ قرن الشمس إلي آخر النهار] [١].

فكلمة (من) فيها لغتان إثبات الألف وهي لغة لـــبعض العـــرب والحذف وهي لغة باقي العرب[٢]

١٠ ــ (رُبَّ)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يقال : رُبَ و رَبْ وذكر المصنف في الشرح فيها عشر لغات منها أربع بتشديد الياء والباقي بتخفيفها وهـــي : رُبَّ ورُبَّـــت ورَبَّ ورُبَّت ورُبَ ورُبَت ورَبَ ورَبَت ورُبْ ورَبَ

وزاد غيره ربتا وبعض المصنفين قال : إن فـــتح الـــراء فـــي الجميع شاذ وأن فتح الراء وتخفيف الباء مفتوحة بلا تاء ضـــرورة والوقف علي ما فيه التاء فيها بالتاء وقيل بالهاء .....

وهي حرف تكثير وفاقاً لسيبويه وكذا قال ابن خروف إن هـــذا مذهب سيبويه .

وكلام سيبويه في باب كم يقتضي ذلك ولا معارض له في كتابه لكن الأكثرون علي أنها للتقليل وهو المنسوب عند كثيرين لســـيبويه وغيره من أكابر البصريين والكوفيين كأبي عمرو والخليل والكسائي والفراء] [٣].

فكلمة (رُب) فيها لغات كثيرة والذي يعنينـــا منهـــا أن بعـــض العرب مالوا إلي التثقيل ومال آخرون إلي التخفيف

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٢٤٥ و ٢٤٦
(٢) شرح المفصل ٨ / ١١ وشرح التصريح ٢ / ١١
(٣) شرح التسهيل ٢ / ٢٨٣ ــ ٢٨٥

وقد عزي التخفيف إلي أهل الحجاز والتثقيل إلي تميم وقيس وربيعه وأسد[١] .

وفي الكلمة لغات أخري كما رأينا في كلام الجوهري

١١ ــ حذف الألف في ضمير الغائبة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[قد تحذف ألف المقصور اضطراراً ولا خلاف في اختصاص ذلك بالضرورة قال :

وقبيل من لكيز حاضر ∴ رهط ابن مرجوم ورهط ابن المعل

يريد المعلي

وألف ضمير الغائبة منقولاً فتحة اختياراً روي عن بعض طئ أنه قال : يا لفضل ذو فضلكم الله به وبالكرامة ذات أكرمكم الله به يريد بها فحذف الألف ونقل حركة الهاء إلي الياء . وقضية مجيء هذا في النثر أن لا يمتنع أن يقال في منها وعنها منه وعنه وفي فيها : فيه والوجه التوقف في هذا حتى يسمع] [٢] .

١٢ ــ التنوين وعدمه في غدوه وبكرة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[والذي يتصرف ولا ينصرف كغدوه وبُكرة علمين وعلمتهما جنسية لهذين الوقتين المخصوصين . فغدوه لما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والجمع غدي وبكرة للباكر فهي كعلمية أسامة فلا ينونان حينئذ قصدا من يوم يعينه أولا فنقول : غدوة أو بكرة وقت نشاط كما تقول: أسامة شر السباع وتقول لأسيرن الليلة إلي غدوة أو بكرة .كما تقول هذا أسامة قال أبو عمرو : تقول لقيته العام الأول بكرة ويوماً من الأيام بكرة فلا ينون سواء أقصدت بكرة يوم بعينه أم لم تقصد واحترز بعلمين من أن لا تقصد العلمية . فإنهما ينونان ومنه: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[٣].

---

(١) شرح المفصل ٨ / ٣١ و ٣٢ والقرطبي ٥ / ٣٧٥٢ وشرح الطيبة ٤ / ٤٠٤ واللسان ٣ / ١٥٥١ (ريب

(٢) شرح التسهيل ٤ / ٣٠٧

(٣) مريم ٦٢

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يوثق به من العرب من يقول : أتيتك بكرة منوناً وهو يريد الإتيان من يومه أو في غده : وحكي في البسيط عنه سماع تنوين غدوه أيضاً] [١]

نتبين من ذلك أن كلمتي بكرة وغدوه يجوز فيهما التنوين وعدمه وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢]

١٣ ــ التنوين وعدمه في سنين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وقد يجعل إعراب المعتل اللام في النون نحو : هذه سنين وأقمت سنيناً كثيرة . وأنشد الكسائي :

ألم نسق الحجيج سلي معداَ ∴ سنيناَ ما تعُدَّ لنا حسابا

منونه غالباً – التنوين لغة بني عامر وتركه لغة بني تميم ولا تسقطها الإضافة نحو :

دعاني من نجدٍ فإن سنينه ∴ لعبن بنا شيباَ و شيّبننا مُرداَ

وتلزمه الياء لأنه شبه بغسلين فيقال سنين بالياء رفعاً وجراً ونصباً] [٣].

نتبين من ذلك أن كلمة (سنين) يجوز فيها إثبات التنوين وحذفه وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٤].

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٤٩١ و ٤٩٢

(٢) شرح الكافية ٢ / ٦٧٩ وشرح التصريح ١ / ٣٣٨

(٣) شرح التسهيل ١ / ١٥٥

(٤) شرح الكافية ١ / ١٩٣ وشرح التصريح ١ / ٧٤ وارتشاف الضر ٢ / ٥٧٨

المبحث الثانى
تثنية الاسم الممدود

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[الاسم الممدود هو ما كان آخره همزة قبلها ألف زائدة وتبدل واواً همزة الممدود المبدلة من ألف التثنية فتقول في حمراء حمراوان ، ولم يذكر سيبويه فيها غيره وربما صححت نحو : حمراءان وهو شاذ حكاه أبو حاتم وابن الانباري عنهم أو قلبت ياء نحو : حمريان وهذه لغة فزارة وربما قلبت الأصلية واواً سمع : قُرَّاوان ووضاوان في تثنية قراء ووضاء ولم يذكر سيبويه فيها إلا إقرار الهمزة .

وفعل ذلك بالملحقة أولي من تصحيحها أي قلب الهمزة الملحقة واواً أولي من إقرارها نحو : علباوان ودرحاوان ويجوز علباءان ودرحاءان يقال : رجل درحاية أي قصير سمين ضخم البطن وهو فعلاية ملحق بجعظارة

قال ابن السكيت يقال للرجل إذا كان غليظاً قصيراً جعظارة بكسر الجيم والمبدلة من أصل بالعكس أي إقرارها أولي من قلبها واواً فكساءان أولي من كساوين وسقاوين وقد تقلب ياءً فيقال : كسايان وسقايان ولا يقاس عليه أي علي قلبها ياء . خلافاً للكسائي : الحق أنه يقاس عليه لأنهما لغة فزارة حكاها أبو زيد في كتاب الهمزة] [١].

مما سبق نتبين : ــ

أن همزة الممدود المبدلة من ألف التأنيث تقلب واواً وفي لغة فزارة تقلب الهمزة ياءً وإن كانت همزة الممدود مبدلة من ألف أصلية تبقي كما هي عند جمهور العرب . وبعض العرب يقلبونها واواً . وفي لغة فزارة تقلب ياءً كما هو الحال في الهمزة المبدلة من ألف التأنيث

وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢]

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٦٠ و ٦١ بتصرف

(٢) شرح التصريح ٢/ ٢٩٥ وشرح الكافية ٤/ ١٧٨٣وارتشاف الضرب ٢/ ٥٦١ و ٥٦٢

قال صاحب التصريح [إنما لم تقلب الهمزة المبدلة من ألف أصلية لقوتها بالأصالة وعدم انقلابها عن غيرها ... ...

وإنما قلبت الهمزة المبدلة من ألف التأنيث لأن بقاءها علي صورتها يؤدي إلي وقوع همزة بين ألفين وذلك كتوالي ثلاث ألفات واختير قلبها واواً لبعد شبهها بالألف لأن الياء تشبه الألف في وقوع كل منهما للتأنيث قاله المبرد وهو منقوض بمطايا والأجود أن يقال إنما قلبت واواً حملا علي النسب لأن التثنية وجمعي التصحيح والنسب تجري مجري واحداً قاله الشاطبي] (١).

(١) شرح التصريح ٢ / ٢٩٥

المبحث الثالث
التذكير والتأنيث

يذكر النحاة أن الأصل في الأسماء التذكير والتأنيث فرع عنه ولذلك لم يحتج المذكر إلي علامة واحتاج المؤنث إلي علامة تميزه من المذكر وعلامات التأنيث هي : ــ

١ ــ التاء

[التاء تكون علامة للتأنيث تلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل... وهذه التاء إذا لحقت الأفعال كانت ثابتة لا تنقلب في الوقف نحو قامت هند وهند قامت وإذا لحقت الاسم نحو قائمة وقاعدة أبدل منها الهاء فتقول هذه قائمة وقاعدة .... وفي هذه التاء مذهبان :

أحدهما : وهو مذهب البصريين أن التاء الأصل والهاء بدل منها

والثاني : هو مذهب الكوفيين أن الهاء هي الأصل علي أن العرب من يجري الوقف مجري الوصل فيقول هذا طلحت وعليك السلام والرحمت] (١) .

٢ ــ الألف المقصورة

٣ ــ الألف الممدودة

وألف التأنيث الممدودة قال البصريون هي فرع من المقصورة أبدلت منهما همزة لأنهم لما أرادوا أن يؤنثوا بها ما فيه ألف لم يمكن اجتماعها لتماثلها والتقائهما ساكنين فأبدلت المتطرفة للدلالة علي التأنيث همزة لتقاربهما ... وقال الكوفيون بل هي أصل أيضاً(٢).

وينقسم المؤنث إلي قسمين : حقيقي ومجازي

فالحقيقي هو : [ما كان له فرج من الحيوان] (٣)

أو ما كان بازائه ذكر في الحيوان نحو امرأة ورجل وناقة وجمل(٤)والمجازي خلافه(٥) .

---

(١) شرح المفصل ٥ / ٨٨ و ٨٩

(٢) همع الهوامع ٢ / ١٧٠

(٣) السابق ٢ / ١٧١

(٤) شرح المفصل ٥ / ٩١

(٥) شرح التصريح ١ / ٢٧٧

والتأنيث المجازي أمر راجع إلي اللفظ بأن تقرن به علامة التأنيث من غير أن يكون تحته معني نحو البشري وصحراء وغرفة وذلك يكون بالاصطلاح ووضع الواضع وقد جاء في شرح التسهيل لابن عقيل كلمات يجوز فيها التذكير والتأنيث وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي : ــ

١ــ فعلان الذي مؤنثه فعلي

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك في الحديث عن جمع المذكر السالم

[أو صفة تقبل تاء التأنيث إن قصد معناه نحو : ضارب وضاربين لقولك في المؤنث : ضاربة فإن لم تقبلها امتنع هذا الجمع نحو : أحمر وسكران في لغة غير بني أسد ونحو صبور فلا يقال : أحمرون ولا سكرانون ولا صبورون] (١).

نتبين مما سبق : ــ

أن كلمة (سكران) يجوز فيها التذكير والتأنيث ويقرر العلماء أن ما كان علي فعلان الذي مؤنثه فعلي يفرق بين المذكر والمؤنث فيه بالصيغة لا بالعلامة فنقول في عطشان عطشي وفي سكران سكري وفي غضبان غضبي وبنو أسد يفرقون بين المذكر والمؤنث بالعلامة فيقولون : (سكرانه وغضبانه وعطشانه] (٢)

٢ــ التذكير والتأنيث حملاً علي المعني

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ويلحق الماضي المسند إلي مؤنث نحو : هند وشمس أو مؤول به أي إلي مذكر مؤول نحو : أتته كتابي فاحتقرها قيل للعربي الناطق به : كيف تقول : أتته كتابي ؟ فقال : أو ليس الكتاب صحيفة ؟ ... تاء ساكنه كما مثل] (٣).

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٥٠

(٢) ارتشاف الضرب ٢ / ٨٥٦ وشرح المفصل ١/ ٦٧ وشرح ألفية ابن معطي ١ / ٤٥٨

(٣) شرح التسهيل ١ / ٣٨٨

وقال في موضع آخر [وربما أول مذكر بمؤنث ومؤنث بمذكر فجئ بالعدد علي حسب التأويل فالأول كقوله :

وإن كلاباً هذه عشر أبطن ∴ وأنت برئ من قبائلها العشر

أولَ الأبطن بالقبائل فأنث والثاني كقوله :

ثلاثة أنفس وثلاث ذود ∴ لقد جار الزمان علي عيالي

أول الأنفس بالأشخاص فذكر . وإن كان في المذكور لغتان فالحذف والإثبات سيان كحال وعضد فتقول علي لغة من ذكر : ثلاثة أحوال وثلاثة أعضاد وعلي لغة من أنث : ثلاثة أحوال ، ثلاثة أعضاد وكذلك أكثر أسماء الأجناس المميز واحدها بالتاء نحو: ثلاثة من النمل وثلاث من النحل] (١) .

٣ــ الفاعل الظاهر المؤنث الحقيقي التأنيث

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولا تحذف التاء غالبا إن كان ضميراً متصلاً مطلقاً أي سواء كان ضمير حقيقي التأنيث أو ضمير مجازي نحو : هند قامت . والشمس طلعت واحترز بمتصل من المنفصل نحو : ما قام إلا أنت .

قال المصنف : فإن لحاق التاء في هذا ضعيف . واستظهر بقوله : غالباً علي حذف بعض الشعراء التاء من المسند إلي المتصل المجازي كقوله :

فإما ترينـي ولي لمَّة ∴ فإن الحوادث أودي بها

أو ظاهراً متصلاً حقيقي التأنيث نحو : قامت هند . واحترز بحقيقي التأنيث من مجازيه فإن التاء لا تلزم فعله فيقال : طلعت الشمس وطلع الشمس . واحترز بمتصل من المنفصل

وبقوله غالباً عما حكاه سيبويه من قول بعض العرب قال فلانة : قال المصنف : وعلي هذه اللغة جاء قول لبيد :

تمني ابنتاي أن يعيش أبوهما ∴ وهل أنا إلا من ربيعه أو مضر

لأن الإسناد إلي المثني كالإسناد إلي المفرد بلا خلاف] (٢).

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٧٦

(٢) شرح التسهيل ١ / ٣٨٨ و ٣٨٩ .

مما سبق نتبين أن : ــ

أن الفعل يجب تأنيثه إذا كان مسندا إلي اسم ظاهر مؤنث حقيقي التأنيث دون فاصل بينه وبين الفاعل نحو قامت هند وبعض العرب يتركون التأنيث في مثل ذلك فيقولون " قال فلانة "

وقد حكم العلماء علي ذلك بالشذوذ ومخالفة القياس(١).

٤ــ اسم الجنس

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[والجنس المميز واحدة بالتاء يؤنثه الحجازيون ويذكره التميميون والنجديون قال تعالي : ﴿ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴾(٢) وقال تعالي : ﴿أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنقَعِرٍ ﴾(٣) واجتمع التذكير والتأنيث في قوله تعالي:﴿ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ * فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾(٤)

ومذكر هذا النوع ليس له لفظ عند البصريين بل يتميز عن مؤنثه بالصفة نحو : شاة أو حمامة ذكر .

وقال بعضهم : التأنيث لغة الحجازيين وغيرهم والتذكير لغة تميم ونجد وقال أبو حاتم : أكثر العرب يجعل هذا الجمع مذكراً وهو الغالب علي أكثر العرب وربما أنث أهل الحجاز وغيرهم بعض هذا ولا يقيسون ذلك في كل شئ ولكن في خواص] (٥)

نتبين من ذلك :

أن اسم الجنس المميز واحده بالتاء يؤنث عند الحجازيين ويذكر عند التميميين والنجديين

وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٦).

---

(١) شرح التصريح ١ / ٢٧٨

(٢) الحاقة ٧

(٣) القمر ٢٠

(٤) الواقعة ٥٢ و ٥٣ و ٥٤

(٥) شرح التسهيل ٣ / ٢٩٨

(٦) شرح المفصل ٥ / ٧١ وارتشاف الضرب ١ / ٣٨٢

المبحث الرابع
القلب المكاني

تعريفه : يقصد به تغيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير[١]

وبعبارة أخري هو : تقديم بعض حروف الكلمة علي بعض مع الاتحاد في الحروف وفي المعني مثل يئس وأيس واكفهر وأكرهف واضمحل وامضحل[٢]

أراء العلماء في القلب المكاني :

اختلف العلماء في نظرتهم إلي القلب المكاني فمنهم من وسع في مفهومة ومنهم من ضيق ومنهم من لم يعترف بوجوده أصلاً أرجع ما جاء منه إلي اختلاف اللهجات ويمكن إجمال آرائهم فيما يلي:

١ ــ يذهب جمهور اللغويين إلي أن الكلمات التي اتحدت معانيها واختلف تركيب حروفها من باب القلب سواء أكان ذلك عند قبيلة واحدة أم عند العرب جميعاً بمعني أنهم لا يفرقون بين ما هو من اختلاف اللهجات وما هو موجود في الاستعمال اللغوي العام[٣]

قال ابن دريد في الجمهرة باب الحروف التي قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات وهذا القول خلاف علي أهل اللغة يقال جبذ وجذب وما أطيبه وأيطبه وربض ورضب[٤]

وما قاله ابن دريد نص عليه السخاوي في شرح المفصل[٥] وقال الثعالبي من سنن العرب القلب في الكلمة وفي القصة[٦] فالقلب عند هؤلاء هؤلاء وغيرهم سنة وطريقة عند العرب وليس من اختلاف اللهجات[٧]

---

(١) الهمع ٢ / ٢٤٤
(٢) في فقه اللغة د / عبدالله ربيع وعبدالعزيز علام ١٣١
(٣) السابق ١٣٢
(٤) المزهر ١ / ٣٧٦
(٥) السابق ١ / ٤٨١
(٦) فقه اللغة للثعالبي
(٧) في فقه اللغة د / عبدالله ربيع ١٣٢

٢ ــ يري ابن جني أن الكلمتين اللتين اختلفا تركيب حروفها لا تعدان من القلب إلا إذا أمكن الحكم بأصالة إحداهما وفرعية الأخرى ومقياس الأصالة أن تكون إحدى الكلمتين أوسع تصرفاً من الأخرى أما إذا تساوت الكلمتان في التصرف فهما أصلان وليست إحداهما مقلوبة عن الأخرى(١).

وما ذهب إليه ابن جني يخرج كثيراً من الكلمات من مفهوم القلب مثل جذب وجبذ ليس أحدهما مقلوباً عن صاحبه وذلك أنهما يتصرفان تصرفاً واحد(٢) .

ومن المقلوب عنده أضمحل وأمضحل فالأولي أصل للثانية لأنها أوسع تصرفاً منها(٣)

٣ ــ يري ابن درستويه أن الكلمات التي اختلف ترتيب حروفها واتحد معناها هي من اختلاف اللهجات وليس من القلب قال في شرح الفصيح في البطيخ لغة أخري طبيخ بتقديم الطاء وليست عندنا علي القلب كما يزعم اللغويون وقد بينا الحجة في ذلك في كتاب إبطال القلب(٤).

وقد جاء في شرح التسهيل لابن عقيل عدة كلمات حدث فيها القلب المكاني وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي : ــ

١) كأين

قال ابن عقيل

[معني كأين كمعني كم الخبرية فتفيد من التكثير ما تفيده كم الخبرية وهذا ما عليه استعمال العرب ... ...

وكأين مركبة من كاف التشبيه وأي الاستفهامية ، قيل يحتمل أن تكون بسيطة ... ...

---

(١) الخصائص ٢/ ٦٩ و ٧٣

(٢) الخصائص ٢ / ٢٦ و ٧٠

(٣) السابق ٢ / ٧٣

(٤) المزهر ١ / ٤٨١

ويقال : كئ بياء ساكنه بعد الكاف وهمزة مكسورة منوَّنه وهذه اللغة حكاها المبرد والأصل : كيئ بتقديم الياء المشددة علي الهمزة ثم حققت كميت . (وكاء) بالألف بعد الكاف وهمزة مكسورة منوَّنه والألف بدل من الياء المخففة وبهذا قرأ ابن كثير .

(وكإٍ) بحذف الألف وهمزة مكسورة منونه بعد الكاف و(كأيٍ) وهي مقلوبة من كئ المذكورة اولاً بعد الأصلية التي هي كأين وبهذه قرأ ابن محيصن والأشهب وحكاها ابن كيسان والأعلم وزعم ابن خروف أن الأعلم غلط فيها وهي (كاي) بألف ثم ياء ،

وردَّ بأن غير الأعلم قد ضبطها كما سبق لا كما ذكر ابن خروف لم يحكه غيره قال ابن عصفور : وهو جائز في القياس كما قالوا في رأس راس بألف جاز في كأي كاي .

وأفصح لغاتها الأصل وبها قرأ الجمهور ثم ما قرأ به ابن كثير وهي كثيرة في كلام العرب خصوصاً في الشعر] [١].

فكلمة (كأين) فيها عدة لغات[٢].

وقد حدث فيها تقديم بعض الحروف علي بعض وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات

قال القرطبي [فيها لغات أربع قرئ بها . قرأ ابن كثير " وكائن " مثل وكاءن علي وزن فاعل وأصله كئ فقلبت الياء ألفا كما قلبت في ييأس فقيل ياءس ، قال الشاعر :

وكائن بالأباطح من صديق ∴ يرانى لو أُصبت هو المصابا

وقال آخر :

وكائن رددنا عنكم من مدجج ∴ يجئ أمام الركب يردي مقنعا

وقال آخر :

وكائن في المعاشر من أناس ∴ أخوهم فوقهم وهم كرامَ

وقرأ ابن محيصن (وكئن) مهموزا مقصورا مثل وكعن وهو من كائن حذفت ألفه وعنه أيضاً (وكأين) مثل وكعين وهو مقلوب

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ١١٨ وينظر النشر ٢ / ٢٤٢ والإتحاف ١ / ٤٨٩

(٢) اللسان ٥ / ٣٩٧١ (كين) والإتحاف ١ / ٤٨٩

كئ المخفف . وقرأ الباقون (كأين) بالتشديد مثل كعيَّن وهو الأصل . قال الشاعر :

كأين من أنـــاسٍ لـــم يزالـــوا ∴ أخـــوهم فـــوقهم وهـــم كـــرامُ

وقال آخر :

كأين أبدنا مـــن عـــدوَّ يعزَّنـــا ∴ وكائن أجرنا من ضعيفٍ وخائف

فجمع بين لغتين : كأين وكائن ولغة خامسة كيئن مثـــل كـــيعن وكأنه مخفف من كئ مقلوب كأين] [١].

٢) شاك ٣) هار

قال ابن عقيل :

[وحذف عين فاعل نحو: شاكٍ في لغة من جعل الإعراب علـــي الكاف فقال : هذا شاكُ ورأيت شاكاً ومررت بشاكٍ والأصل : شـــايك فحذفت العين وفيه لغة أخري وهي قلب العين وجعلهـــا بعـــد الـــلام فيصير كالمنقوص فيقال : هذا شاكٍ ومررت بشاكٍ ورأيت شاكياً كما يفعل بقاض واللغة الأولي أكثر كما ذكر سيبويه .

ويحتمل قوله تعالي : ﴿ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾[٢] الوجهين ولا ينقاس شئ من الوجهين فلا يقال في قايم : قَامٍ لَا علـــي الأول ولا علـــي الثاني] [٣] .

نتبين من ذلك : ــ أن كلمتي (شاك وهار) حدث فيهما تقـــديم بعض حروف الكلمة علي بعض وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٤].

---

(١) القرطبي ٢ / ١٥٧٣ و ١٥٧٤

(٢) التوبة ١٠٩

(٣) شرح التسهيل ٤ / ١٩٣

(٤) معالم التنزيل للبغوي ٣ / ١١٠ والقرطبي ٤ / ٣١٩٠ واللسان ٤ / ٢٣٠٩ (شكك) و ٦ / ٤٧١٩ (هور)

٤) شمال

قال ابن عقيل

[والشمأل الريح التي تهب من ناحية القطب وفيها خمس لغات : شمل بالتسكين وشمل بالتحريك وشمال وشمأل وشأمل مقلوب منه وربما جاء بتشديد اللام كقوله : ــ

* تلفه نكباء أم شمأل *

والجمع شمالات وشمائل أيضاً علي غير قياس كأنهم جمعوا شمالة كرسالة ورسائل] [١]. فهذه الكلمة فيها عدة لغات[٢] يعنينا منها

(شمال وشمأل و شأمل) حيث حدث فيها تقديم بعض حروف الكلمة علي بعض وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٢٦٩

(٢) اللسان ٤ / ٢٣٣٠ (شمل) والتهذيب ١١ / ٣٧١ (شمل)

المبحث الخامس
التصحيح والإعلال في صيغتي أفعل واستفعل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وتحذف ألف إفعال واستفعال ويعوض منها في غير ندور هاء التأنيث فأصل إقامة واستقامة : إقوام واستقوام فنقلت حركة حرف العلة إلي الساكن قبله فالتقي ساكنان فحذفت الألف لالتقاء الساكنين ثم قلب حرف العلة ألفاً لتحرك ما قبله وانفتاحه في الأصل وعوض من المحذوف هاء التأنيث .

ومذهب الخليل وسيبويه أن المحذوف الألف ومذهب الأخفش والفراء أن المحذوف حرف العلة ...

وربما صحح الأفعال قالوا : أجود إجواداً وأعول إعوالا وأغيلت المرأة إغيالاً.

والأستفعال نحو : استحوذ عليهم استحواذاً واستنوق الجمل استنواقاً واستروح الريح استرواحاً

وجاء مصححاً ومعلاً : أجود إجواداً وأغيلت المرأة إغيالا واستروح الريح استرواحاً ومصححاً: أغول إغوالاً واستحوذ استحواذاً واستنوق الجمل استنواقاً .

وفروعهما نحو : أجود يجود ومجود واستجود ويستجود ومستجود

ولا يقاس علي ذلك مطلقاً خلافا لأبي زيد وحكي الجوهري أن أبا زيد حكي عنهم تصحيح أفعل واستفعل نحو أطولت الشيء واستصوبته تصحيحاً مطردا في الباب كله أيضاً :

إن التصحيح لغة فصيحة صحيحة والصحيح منع القياس لقلة ما سمع من تصحيح أفعل واستفعل] (١).

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ١٧٧ و ١٧٨

المبحث السادس
اسم المفعول الأجوف

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وتحذف واو مفعول مما اعتلت عينه نحو : مقول ومبيع أصلهما : مقول ومبيوع فنقلت حركة الواو والياء إلي الفاء فالتقي ساكنان فحذف أحدهما .

ومذهب الخليل وسيبويه أن المحذوف واو المد واختاره المصنف لأن حذف الزائد أولي من حذف الأصلي ومذهب الأخفش أن المحذوف عين الكلمة لأن حذف ما ليس لمعني أولي من حذف ما هو لمعني ورُدّ بأن المعني للميم لا للواو لأنها الثانية في كل اسم مفعول والواو زائدة للمد لا معني لها ... ...

وإن كانت ياءً وقيت الإبدال بجعل الضمة المنقولة كسرة فأصل مبيع: مبيوع نقلت الحركة إلي الياء فالتقي ساكنان فحذفت الواو فتبقي علي مبيع فكسرنا الفاء لتصح الياء فيبقي علي مبيع وهذا علي مذهب سيبويه وتقول علي رأي الأخفش : نقلت الحركة إلي الياء ثم قلبت الضمة كسرة . لتصح الياء فحذفت الياء لالتقاء الساكنين فتبقي الواو ساكنه إثر كسرة فتقلب ياء فتبقي علي مبيع . وأشار بقوله : وقيت الإبدال إلي أنه كان حق مبيع أن يقال فيه : مبوع لكنهم كرهوا انقلاب يائه واواً فأبدلوا الضمة قبلها كسرة فسلمت من الإبدال وذلك لأن تغيير الحركة أسهل من تغيير حرف.

وتصحيحها لغة تميمية فتقول : ميبوع قال المازني : بنو تميم فيما زعم شيوخنا يتمون مفعولاً من الياء نحو معيوب وقال سيبويه : بعض العرب يخرجه علي الأصل فيقول مخيوط ومبيوع .

ومن كلامهم : جدة مطيوبه به نفس وزعم المبرد أن ذلك إنما أجيز في الضرورة وكلام سيبويه يخالف ذلك وكذا نقل أنها لغة وقال الجوهري : هي لغة لبعض العرب مقيسه .

وربما صححت الواو كمصوون فجاء عنهم : ثوب مصوون وسكر مدووف وقول مقوول وحكي مضووع ولم يحفظ ذلك سيبويه

قال : ولا نعلمهم أتموا الواو لأنها أثقل من الياء وقال أبن السيد : هذا كله خرج عن الكوفيين والبصريون لا يعرفونه .

ولا يقاس علي ما حفظ منه بل يقتصر علي المسموع لقلته.

خلافاً للمبرد فيما حكاه عنه ابن جني والذي ذكره المبرد في تصريفه أن البصريين أجمعين لا يجيزون إتمام المفعول من ذوات الواو في الضرورة .

وقال هو أنه يجيز ذلك عند الضرورة وقال الشلوبين : حكي الكسائي ذلك وقاس عليه الصحيح أنه لا ينقاس لشذوذ ما سمع][1].

نتبين مما سبق : ــ أن مذهب الحجازيين في اسم المفعول الثلاثي الأجوف النقص أو الإعلال سواء أكان يائياً أم واوياً فيقولون مبيع ومدين ومقول ومذهب بني تميم في اسم المفعول الأجوف اليائي الإتمام أو التصحيح وبهذه اللغة قال علقمة بن عبدة التميمي يذكر طائرا :

حتي تذكر بيضات وهيجة ∴ يوم رذاذٍ عليه الريح مغيوم

وقال آخر :

قد كان قومك يزعمونك سيدا ∴ وإخال أنك سيد مغيون[2]

وأما الواوي فلم ينقل عن العرب الإتمام إلا في ألفاظ قليلة منها مقوود ومعوود ومصووغ وعزي الإتمام إلي بني يربوع من بني تميم وبني عقيل[3].

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ١٧٥ و ١٧٦

(٢) الخصائص ١ / ٢٦٩ والممتع ٤٦١ وشرح التصريح ٢ / ٤٩٣ وشرح المفصل ١٠ / ٧٩ ولغة قريش ١٢٢ ولغة تميم ٤٤٣

(٣) الاقتضاب ٢٧٥ والصحاح ٤ / ١٣٦١ (دوف) والمصباح ٧٠٥ وديوان الأدب ٣ / ٤١٢

المبحث السابع
الوقف

الوقف علي أواخر الكلمة في اللغة العربية له صور متعددة :

١ ــ الوقف بالسكون وهو الأصل ويكون في المرفوع والمنصوب والمجرور[١].

٢ ــ الوقف بالروم وهو إضعاف الصوت بالحركة حتي يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يسمعه القريب المصغي دون البعيد لأنها غير تامة[٢] .

٣ــ الوقف بالإشمام وهو تهيئة العضو للنطق بالضم من غير تصويت وذلك بأن تَضُم الشفتين بعد الإسكان وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج منه النفس فيراهما المخاطب مضمومتين والإشمام لا يدرك إلا بالرؤية ولا يكون إلا في المضموم سواء كانت هذه الضمة إعرابا أم بناء

٤ــ الوقف بالتضعيف وهو تشديد الحرف الموقوف عليه ومن ذلك ما روي عن عاصم أنه وقف علي قوله﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾[٣] بتشديد الراء .

٥ــ الوقف بالنقل وهو نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلي الساكن الذي قبله ولكي يتم النقل يشترط أن يكون الحرف الموقوف عليه متحركاً صحيحاً وأن يكون الحرف الذي قبله ساكناً صحيحاً . ولغة لخم النقل إلي المتحرك

قال الشاعر :

من يأتمر للحزم فيما قصده ∴ تحمد مساعيه ويعلم رشده[٤]

وقد اشتملت اللهجات الواردة في شرح التسهيل لابن عقيل علي بعض صور الوقف وبيان ذلك فيما يأتي : ــ

---

(١) الهمع ٢ / ٢٠٧

(٢) نهاية القول المفيد في علم التجويد ٢١٨

(٣) القمر ٥٣

(٤) شرح المفصل ٩ / ٦٧ ــ ٦٩ والهمع ٢ / ٢٠٧ ــ ٢٠٨

١)<u>الوقف علي الصحيح المنون</u>

قال ابن عقيل

[إن كان آخر الموقوف عليه ساكناً ثبت بما له فيكون ساكناً في الوقف كالدرج نحو : لمِ والذي ولم يقم ولم يقومان

إلا أن يكون مهملاً في الخط فإن كان الموقوف عليه آخر ساكن يلفظ به ولم يثبت في الخط لم يكن حال الوقف كحال الدرج .

فيحذف أي ذلك الساكن الذي أهمل خطاً كالتنوين رفعاً وجراً نحو : قام زيد ومررت بزيد . إلا تنوين مفتوح غير مؤنث بالهاء فيبدل ألفاً فتقول رأيت زيد ويدخل في كلامه المبني أيضاً فتقول : ويها و إيها .

واحترز بمؤنث الهاء من نحو : قائمة فتقف بالهاء ولا تبدل من التنوين شيئاً وعبر بالهاء نظرا إلي الوقف وإخراجاً لما يكون بالتاء كبنت وأخت فتقول : رأيت بنتاً وأختاً بالإبدال وكذا يبدل علي لغة من يقف علي قائمة ونحوها بالتاء فتقول : رأيت قائمتا .

في لغة غير ربيعه وأما ربيعه فلا يبدلون من التنوين في النصب ألفاً بل يحذفونه ويقفون بالسكون كالمرفوع والمجرور وهذه اللغة حكاها الأخفش ولم يذكر كثيرون أصحابها

وقال الخضراوي : لم يذكر سيبويه هذا وذكر الأخفش أن من العرب من يقف بالسكون المرفوع والجماعة يرون أن هذا مما جاء في الشعر ولا يجوز في الكلام .

وحكاية الأخفش أنه لغة ترد هذا العمل ومما جاء من ذلك قوله :

ألا حبذا غنمٌ وحسن حديثها ∴ لقد تركت قلبي بها هائماً دنف

والظاهر أن هذا غير كلام لازم في لغة ربيعة ففي أشعارهم الوقف كثيراً جداً علي المنصوب المنون بالألف فكأن الذي اختصوا به جوازا الإبدال .

ويحذف تنوين المضموم والمكسور بلا بدل في لغة غير الأزد فلا يبدلون من التنوين حرفاً

وأما الأزد فيبدلون منه حرفاً يجانس الحركة في الرفع والجر كما يفعل ذلك لزوماً غير ربيعه في النصب فيقولون جاء زيد ومررت بزيد ذكر ذلك أبو الخطاب عن أزد السراة وقال المازني أبو حي من

اليمن وليسوا فصحاء والأزد أبو حي من اليمن وهو بالسين أفصح يقال : أزد شنوءة وأزد عمان وأزد السراة قال :

وكنت كذي رجلين : رجل صحيحة ∴ ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التي صحت فأزد شنوءة ∴ وأما التي شلت فأزد عمان] [(١)]

نتبين من ذلك : ــ

أن ابن عقيل قد ذكر أن الوقف علي الاسم الصحيح المنصوب المنون يكون بالألف ويقف عليه بعض العرب بالسكون وأما المنون الصحيح المرفوع والمجرور فالوقف عليه يكون بالسكون وأزد السراة يقفون علي المرفوع بالواو وعلي المجرور بالياء .

وقد نص علي هذا كثير من العلماء[(٢)].

٢) الوقف علي المقصور

قال ابن عقيل

[وكالصحيح في ذلك المقصور أي كالصحيح المنون في حذف التنوين من المضموم والمكسور وإبداله ألفاً من المفتوح المقصور المنون فإذا وقفت علي فتي من قولك : قام فتي ورأيت فتي ومررت بفتي فالعرب مجمعون علي الوقف بالألف وقال سيبويه والجمهور : إن الألف في المضموم والمجرور وهي لام الكلمة عادت لما زال التنوين للوقف وفي المفتوح هي بدل من التنوين فقاسوا المعتل علي الصحيح خلافاً للمازني في إبدال الألف من تنوينه مطلقاً فالألف عنده بدل من التنوين رفعاً وجراً ونصباً واحتج بإجراء حالة الوقف مجري حالة الدرج .

وبأن التنوين في الأحوال الثلاثة قبلة فتحة فأشبه التنوين في رأيت زيداً قال : ولا يحمل علي الصحيح لأن الاختلاف في الصحيح إنما للبيان فلا يكون هنا وإلي هذا كان يذهب الأخفش والفراء وهو أحد قولي الفارسي والأخر كالأول ورُدَّ بإمالة الألف رفعاً وجراً في حالة الوقف فلو كانت بدلاً من التنوين لم يجز ذلك ... ... وربما

---

(١)شرح التسهيل ٤ / ٣٠١ ــ ٣٠٢

(٢) شرح المفصل ٩ / ٦٧ وشرح ابن معطي ١ / ٢٦١ و٢٦٢

قلبت الألف الموقوف عليها ياءً وهي لغة لفزارة وناس من قيس وهي قليلة يقولون : هذه عصِي ورأيت عصي ومررت بعصي

أو واواً وهي لغة لبعض طئ : يقولون هذه أفعو ورأيت أفعو ومررت بأفعو .

أو همزة وهي لغة لبعض طئ أيضاً يقولون : هذا فتأ ورأيت فتأ ومررت بفتأ والذي يقلب همزه هو ممن ليس من لغته التخفيف والمقلوب في هذه اللغات في المنون الألف الأصلية أو ألف التنوين علي الخلاف السابق وقد أبدل بعضهم من ألف التنوين همزة فقال : رأيت زيدأ قال سيبويه : وزعم الخليل أن بعضهم يقول : رأيت رجلأ فيهمز لأنها ألف في آخر الاسم قال سيبويه : وسمعناهم يقولون : هو يضربهأ بالهمز فيهمزون كل ألف في الوقف] (١).

وقال في موضع آخر [ومنه إبدال بعض الطائين في الوصل ألف المقصور واواً فقالوا : هذه حبلو يا هذا وكذلك قالوه بالياء أيضاً نحو : حبلي يا هذا وأصل إبدال هذه الحروف واواً أو ياءً إنما هو في الوقف لكن أجري هؤلاء الوصل مجري الوقف اختياراً] (٢)

نتبين مما سبق : ــ

أن هناك عدة لهجات في الوقف علي المقصور فمن العرب من يقف بالألف ومنهم من يقف بالياء ومنهم من يقف بالواو ومنهم من يقف بالهمزة ومن العرب من يجري الوصل مجري الوقف فيبدل ألف المقصور واواً أو ياءً في حال الوصل وقد نص علي هذا كثير من العلماء(٣)

٣) <u>الوقف علي المنقوص</u>

قال ابن عقيل

[والمنقوص غير المنصوب : إن كان منوناً فاستصحاب حذف يائه أجود فتقول : هذا قاض ومررت بقاض فتقف بحذف الياء استصحاباً لما كان في الوصل والوقف عارض فلا يعتد به وإقرار الياء جيد إلا أن الحذف أكثر زعم أبو الخطاب ويونس أن بعض من

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٣٠٣ ـ ٣٠٦

(٢) شرح التسهيل ٤ / ٣٣١

(٣) شرح المفصل ٩ / ٧٧ و شرح ألفية ابن معطي ١ / ٢٦٤ و ٢٦٥

يوثق بعربيته يثبت الياء فيقول : قاضي وعمي وجاء الوقف باليـــاء عن ابن كثير وورش في أحرف من القرآن ... ...

وإن لم يكن منوناً فالإثبات أجود وهذا اللفظ يتناول أربع صور :

الأولي : المنادي المبني نحو : يا قاضي نكرة مقصودة أو علماً فيجوز الوقف عليه بياء وبدونها والخليل يختـــار الإثبـــات ويـــونس يختار الحذف ورجح سيبويه قول يونس ورجح غيره قول الخليل ...

الثانية : المحلي بال نحو : القاضي فإن كان مرفوعاً أو مجروراً ففيه لغتان : إقرار الياء والحذف قال سيبويه : والإثبات أقيس وأكثر وقال في الحذف : إنه عربي كثير ومنه ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾[١] .

و ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾[٢] . وإن كان منصوباً نحو : رأيـــت القاضـــي فالإثبات عند من يحرك الياء بالفتح وأما من يســـكنها مـــن العـــرب فينبغي أن يقف بالوجهين][٣] . .

نتبين مما سبق : ــ أن الوقف علي المنقوص غير المنصـــوب والمنون يجوز فيه إثبات الياء وحذفها والحذف أولي من الإثبات

وإن كان المنقوص منون سواءً أكان مرفوعـــاً أم منصـــوباً أم مجرورا فيجوز في حال الوقف إثبات الياء وحذفها والإثبات أولي من الحذف .

وقد نص علي هذا كثير من العلماء[٤] .

وقرأ ابن كثير (هاد وواق والمتعال) بإثبات الياء وصلاً ووقفاً وقراء باقي القراء بحذفها في الحالين وأثبت اليـــاء فـــي (الـــتلاق والتناد) وصلاً فقط ورش وابن وردان وفـــي الحـــالين ابـــن كثيـــر ويعقوب[٥] .

٤) الوقف بالنقل

قال ابن عقيل

---

(١) الرعد ٩

(٢)غافر ٣٢

(٣) شرح التسهيل ٤ / ٣٠٨ و ٣٠٩

(٤) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٢٦٢ و ٢٦٣ وشرح المفصل ٩ / ٧٤ و ٧٩

(٥) الإتحاف ٢ / ٤٣٥ والإبراز ٥٤٧

[وإن نقلت الحركة إلي الساكن قبله فتقول في الوقف هذا عمرو ومررت ببكر بنقل الضمة إلي الميم والكسرة إلي الكاف وتقول في ضربه : ضربُه بنقل ضمة الهاء إلي الباء وكذا منه وعنه وهو مطرد ومنه :

فمن كان ناسينا وطول بلائنا ∴ فليس بناسينا علي حالة بكر

وقول زياد الأعجم :

عجبت والدهر كثير عجبه ∴ من عنزي سبن لم أضربه

وكون هذه الحركة حركة الموقوف عليه نقلت كما ذكر المصنف هو قول جماعة من النحويين ولعلهم الأكثر ون ... ...

ولم يؤثر عن أحد أنه قرأ بالوقف بالنقل إلا ما روي عن أبي عمرو أنه قرأ ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾[١] و بكسر الباء وقرئ شاذ : ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ ﴾[٢] بكسر الصاد ...

والوقف بالنقل إلي المتحرك لغة لخمية ولذلك نسبها المصنف إلي لخم في الكافية الشافية وشرحها واستشهد بقوله :

من يأتمر للحزم فيما قصده ∴ تحمد مساعيه ويحمد رشده

والأصل : قصده بفتح الدال فنقل حركة الهاء إلي الدال فضمها][٣] .

مما سبق نتبين : ــ

أن الوقف بالنقل لغة لبعض العرب وهو نقل حركة الحرف الموقوف عليه إلي الساكن الذي قبله ولكي يتم النقل يشترط أن يكون الحرف الموقوف عليه متحركاً صحيحاً وأن يكون الحرف الذي قبله ساكناً صحيحاً[٤] .

وقراءة الجمهور (العصر) بسكون الصاد وكسر الراء و(الصبر) بسكون الباء وكسر الراء .

---

(١) العصر ٣

(٢) العصر ١ و ٢

(٣) شرح التسهيل ٤ / ٣١٥ و ٣١٦ و ٣٢١

(٤) شرح المفصل ٩ / ٦٧ و ٦٩ والهمع ٢ / ٢٠٧ و ٢٠٨ واللسان ٦ / ٤٥٢٠ (نقر) والبحر ٨ / ٥٠٩

وقرأ أبو عمرو من بعض الروايات وسلام والعصر بكسر الصاد وسكون الراء والصبر بكسر الباء وسكون الراء[١].

٥) الوقف علي ما آخره تاء تأنيث

قال ابن عقيل

[إبدال الهاء من تاء التأنيث المتحرك ما قبلها لفظاً أو تقديراً في آخر الاسم أعرف من سلامتها فخرج بالتأنيث التاء لغير التأنيث نحو : تاء التابوت فلا تبدل في الوقف لا في الوقف خاصة

لكن شذ قولهم : قعدنا علي الفراه يريد الفرات وفي نسخة : تاء للتأنيث الاسمية واحترز من التي في الفعل نحو قامت فلا تبدل هاءً والمتحرك لفظاً نحو : قائمة وفاطمة وطلحة وتقديراً نحو : الحياة والقناة واحترز من بنت وأخت فلا يوقف عليهما إلا بالتاء وخرج بآخر الاسم نحو : فاطمتين وطلحتين كأنه اكتفي في أكثر النسخ بذكر الاسم هنا عن ذكره أولا خلاف النسخة التي ذكرت واستظهر بقوله : أعرف علي إقرارها ساكنة بلفظها كقوله :

الله أنجاك يكفي مسلمت ∴ من بعد ما وبعد ما وبعد مت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت ∴ وكادت الحرة أن تدعي أمت

وقال بعض العرب : يا أهل سورة البقرت وعلي هذه اللغة كتبت في المصحف ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾[٢] و﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾[٣]

قال الخضراوي : وعلي هذه اللغة تجري عند بعضهم مجري سائر الحروف فيجوز فيها الإشمام والروم والتضعيف وإبدال التنوين من المنصوب الفاً ولا يكون فيها النقل وأكثرهم يسكنها لا غير وتاء جمع السلامة كهندات والمحمول عليه كأُلات وذوات بالعكس فالأعراف الوقف بالسلامة نحو : قام الهندات وأُلات وذوات ووقف أيضاً عليها بالهاء قال بعضهم دفن البناه من المكرماه ومن كلامهم :

---

(١) البحر ٨ / ٥٠٩ ومختصر الشواذ ١٧٩

(٢) الدخان ٤٣

(٣) الزخرف ٣٢

كيف الإخوةُ والأخواه ؟ وذكر بعضهم أن الوقف عليها بالهاء لغة طئ وقال الخضراوي : إنه شاذ لا يقاس عليه] (١)

قد رأينا فيما سبق موقف اللهجات من الكلمات التي أخرها تاء تأنيث في الاسم .

وقد ذكر العلماء أن الاسم الذي آخره تاء تأنيث قبلها متحرك مثل فاطمة وطلحة الأفصح الوقوف عليه بالهاء وإن كان ما قبل التاء ساكن نحو بنت وأخت فإنه يوقف عليها وبعض العرب لا يبدلون بالتاء هاءً في الوقف وإن تحرك ما قبلها سمع بعضهم يقول (يا أهل سورة البقرت) فأجابه الآخر لا أحفظ منها ولا آيت] (٢)

٦) <u>الوقف بهاء السكت</u>

قال ابن عقيل

[يوقف بهاء السكت علي الفعل المعتل الآخر جزماً نحو : لا تغزه أو وقفاً نحو : أغزه والأكثر في هذا وذاك ونحوهما مما آخره مضموم لحاق الهاء من غير تغيير للضمة وحكي أبو الخطاب أن بعض العرب يكسر المضموم فيقول : لم يغزة واغزه .

قال سيبويه : وهي لغة رديئة وكأن أهلها توهموا الجزم أو الوقف في الآخر فكسروا للساكنين ولذلك شبهها سيبويه بقول زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضي * ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا

حيث عطف علي توهم دخول الباء] (٣).

٧) <u>الوقف علي الروي</u>

قال ابن عقيل

[وقف قوم بتسكين الروي الموصول بمدة وهم ناس من بني تميم وغيرهم يقولون :

* أقلي اللوم عاذل والعتاب *

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٣٢٢ و ٣٢٣

(٢) شرح المفصل ٩ / ٨٠ والهمع ٢ / ٢٠٩ واللسان ٥ / ٣٩٩٤ (لتت) وشرح الطيبة ٣ / ٢٢٣ و ٢٢٤

(٣) شرح التسهيل ٤ / ٣٢٤

بسكون الياء فيقفون كما يقفون في الكلام كأنها ليست قـوافي شعر ومعني قوله : الموصول بمدة أثبتها غيرهم في الوقـف إلا أن هذا الكلام ليس علي ظاهره فلا تحذف ألف يخشي ونحوه

قال سيبويه : ألحقت بألف التنوين في النصب لأنها تثبت في الكلام كما تثبت ألف التنوين وكذلك ألف المقصور لا تحذف لشـبهها بألف التنوين وأثبتها الحجازيون مطلقاً فيثبتون المدة ترنمـوا أولـم يترنموا نحو :

أقلي اللوم عاذل والعتابا ∴ وقولي إن أصبت .. لقد أصابا

وإن ترنم التميميون فكذلك أي يثبتون المدة كلغة الحجازيين وإلا عوضوا منها التنوين مطلقاً أي وإن لا يترنموا وليس هذا لغة تمـيم كلهم بل هو لغة ناس كثير منهم ، وناس منم يسكنون فيحذفون المدة علي حسب ما تقدم ويقفون علي ما قبلها بالسكون ولكن كثير مـنهم علي ما ذكر المصنف .

من جعل التنوين عوض المدة وسواء عندهم الاسم وغيره قال :

* من طللٍ كالأتحمي أنهجن *

وقال :

أفد الترحل غير أن ركابنا ∴ لما تزل برحالنا وكأن قدن

وفي رواية (أزفَ) وقال :

* يا صاح ما هاج الدموع الذرفن *] [١]

وقال في موضع آخر [ومنها تنوين الترنم والترنم عبارة عـن ترجيع الصوت فإذا ثبت حرف العلة حصل الترجيع وإذا أبـدل منـه التنوين زال الترجيع .

وحروف الإطلاق : الواو والألف والياء في لغة تميم وهو كثيـر في إنشادهم وكذلك قيس وأما أهل الحجاز فإنهم يبقون المد] [٢]

---

(١) شرح التسهيل ٤ / ٣٣١ و ٣٣٢

(٢) شرح التسهيل ٣ / ٦٧٨

الفصل الثالث
الظواهر النحوية

المبحث الأول
بين الإعراب والبناء

جاء في شرح التسهيل لابن عقيل عدة كلمات وقع فيها الإعراب والبناء وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات : وهذه الكلمات هي : ــ

١ ــ الذين

٢ ــ اللائين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وجمع الذي الذين مطلقاً فيكون بالياء رفعاً ونصباً وجراً نحو جاء الذين فعلوا ورأيت الذين فعلوا ومررت بالذين فعلوا ومن إطلاقها علي من يعلم قوله تعالي :

﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾[١] ومن إطلاقها علي شبه من يعلم قوله تعالي:﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[٢]

ويغني عنه الذَي أدي عن الذين فيَ غير تخصيص كثيراً نحو قوله تعالي : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾[٣]. أي من جاء بالصدق ولو لم يكن المَراد بالذي جمعاً لم يخبر عنه بجمع ولا عاد عليه ضمير جمع وفيه أي في التخصيص للضرورة قليلاً كقول الأشهب بن رميلة :

وإن الذي حالت بفلج دماؤهم ∴ هم القوم كل القوم يا أم خالدِ

وربما قيل الذون رفعاً أي يكون بالواو رفعاً وبالياء جراً ونصباً وهذا مشهور في لغة طئ فيقولون : نصر الذون أمنوا علي الذين كفروا وهي لغة هذيل وعقيل أيضاً .

---

(١) المؤمنون ٢
(٢) الأعراف ١٩٤
(٣) الزمر ٣٣

وبمعني الذين اللائين مطلقاً فيكون كالذين بالياء رفعاً ونصباً وجراً وهي لغة هذيل أو جراً ونصباً واللاءون رفعاً هي أيضاً لبعض هذيل فيقولون جاء اللاءون فعلوا ورأيت اللائين فعلوا ومررت باللائين فعلوا ومنها قوله :

هم اللاءون فكوا الغل عني ∴ بمرو الشاهجان وهم جناحي] [١]

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ) الذين اسم موصول لجماعة الذكور تلزم الياء في جميع حالات الإعراب عند جمهور العرب وهي مبنية وهذيل وعقيل وطئ يعربونها إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً قال الشاعر : ــ

نحن اللذون صبحوا الصباحا ∴ يوم النخيل غارة ملحاحا

ب) اللائين اسم موصول تلزم الياء رفعاً ونصباً وجراً عند جمهور العرب وهي مبنية وبعض هذيل يعربونها فتكون بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً [٢] .

٣ــ حيث

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[حيث مبنية لتضمنها معني حرف الشرط إن كانت للشرط نحو : حيثما تكن أكن . لشبهها الحرف في الافتقار إذ لا تستعمل إلا مضافة وإن لم تكن للشرط وبنيت علي حركة لئلا يلتقي ساكنان . علي الضم تشبيها بقبل . لأنها تضاف إلي جملة والإضافة في الحقيقة إنما هي للمفرد فكأنها مقطوعة عن الإضافة وقد تفتح طلباً للتخفيف أو تكسر علي أصل التقاء الساكنين .

وقد تخفف ياءها واو فيقال : حوث . قال اللحياني هي لغة طئ وإعرابها لغة فقعسية حكي ذلك الكسائي يقولون جلست حيث كنت بالفتح وجئت من حيث جئت فيجرونها بمن فصارت عندهم كعند وفقعس أبو قبيلة من بني أسد] [٣].

---

(١) شرح التسهيل ١ / ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٤

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٦٩١ و ٦٩٢ وشرح التصريح ١ / ١٣٢ و ١٣٣ وشرح المفصل ٣ / ١٣٨

(٣) شرح التسهيل ١ / ٥٢٩

وحيث ظرف مكان تضاف إلي الجملة الاسمية والفعلية وقد تضاف إلي المفرد وهي مبنية علي الضم ومن العرب من يعربها .

قال الكسائي : سمعت في بني تميم من بني يربوع وطهية من ينصب الثاء علي كل حال في الخفض والنصب والرفع فيقول : حيث التقينا ومن حيث لا يعلمون .

ولا يصيبهم الرفع في لغتهم .... وسمعت في بني أسد بن الحارث بن ثعلبة وفي بني فقعس كلها يخفضونها في موضع الخفض وينصبونها في موضع النصب فيقول من حيث لا يعلمون وكان ذلك حيث التقينا[١] .

٤ــ لدن

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك:

[ولدن لأول غاية زمان أو مكان فالأول نحو : ما رأيته من لدن ظهر الخميس . والثاني نحو : ﴿ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ﴾[٢] أى من جهتنا ونحونا وهي مبنية لشبهها الحرف في لزوم استعمال واحد وهو كونها مبدأ غاية وبهذا فارقت عند

وقيل عند لما هو حاصل أوفي تقديره فيقال هذا عندي وإن لم يكن حاصلاً ولدن للحاصل المتصل .

وقلما تعدم من ومنه قولهم : لدن غدوة وما رأيته لدن شب وقد يقال لدن ولدن وهما بسكون النون وفتح اللام وإحداهما بفتح الدال والأخرى بكسرها : والتي ذكرها قبل ذكرهما بضم الدال والأخرى بكسرها : والتي ذكرها بضم الدال وسكون النون وفتح اللام فهذه ثلاث لغات ولَدن ولُدن هما بكسر النون وسكون الدال واللام في إحداهما مفتوحة وفي الأخرى مضمومة .

ولَدْ ولُدْ هما بسكون الدال واللام في إحداهما مفتوحة وفي الأخرى مضمومة . ولَدُ بفتح اللام وضم الدال : ويكمل بها تسع لغات وفي بعض نسخ التسهيل .

---

(١) شرح ألفية ابن معطي ١ /٢٣١ ٢٣٢ وشرح المفصل ٤ / ٩١ وشرح التصريح ٢ / ٤٠ واللسان ٢ / ١٠٦٤ (حيث) واللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ٩٧

(٢) طه ٩٩

ولـــَـــتِ بفتح اللام وكسر التاء فإن ثبتت كانت لغة المبنية عشراً وإعراب لـــَدُن لغة قيسية وبها قرأ أبو بكر عن عاصم ﴿ مِن لَّدُنْهُ ﴾[١] بجر النون وإسكان الدال مشمة الضم والأصل من لدنه بضم الدال وحكي أبو حاتم :

من لدنه بضم الدال وكسر النون . وتقول في النصـــب : لدنـــه بفتح النون والدال مضـــمومة أو ســـاكنه مشـــمة الضـــم . وتجبـــر المنقوصة مضافة إلي مضمر فلا يقال في لـــدُ : من لـــدُك ولا مـــن لـــدُه ولا من لدي بحذف النون بل تثبت النون نحو: من لدنك نـــص علي ذلك سيبويه] [٢]

ولدن ظرف زمان ومكان وفيها لغات كثيرة وروي أبو زيد عـــن الكلابيين أجمعين قولهم : هذا من لدنه ضموا الدال وفتحـــوا الـــلام وكسروا النون فهي إذن معربة عند الكلابيين[٣].

وقال صاحب التصريح [لدن مبنية علي السكون وعلة بنائهـــا شبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد وهو الظرفية وعدم التصرف إلا في لغة قيس فإنها معربة عندهم تشبيهاً بعنـــد وبلغـــتهم قـــرئ ﴿لينذر بأسا شديدا من لدنه ﴾[٤] بإسكان الدال وإشمامها الضـــم وكســـر النون والهاء ووصلها بياء في الوصل وهي قراءة أبـــي بكـــر عـــن عاصم] [٥]

٥ ــ مـــع

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ومع للصحبة اللائقة بالمذكور فهي اسم مكان الاصـــطحاب أو وقته علي حسب ما يليق بالمصاحب . ودليل أسميتها دخـــول مـــن عليها : حكي سيبويه : ذهب من معه . ولم يُبن بل أعرب في أكثـــر اللغات وإن كانا علي حرفين بلا ثالث مقدر لشبهها عند في وقوعـــه

---

(١) النساء ٤٠ والكهف ٢

(٢) شرح التسهيل ١ / ٥٣٢ و ٥٣٣

(٣) شرح المفصل ٢ / ١٢٠٧ واللسان ٥ / ٤٠٢٢ (لدن) واللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ٩١ وشرح الطيبة ٥ / ٣ و ٤

(٤) الكهف ٢

(٥) شرح التصريح ٢ / ٤٦

خبراً نحو : زيدٌ مع عمرو وصفة نحو : مررت برجل معه صقر وحالاً نحو : جاء زيد معي وصلة نحو : رأيت الذي معك . ودالاً علي حضور:﴿ وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ ﴾(١) وقرب ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾(٢). وتسكينها قبل حركةَ وكسرها قبل سكون لغة ربيعه فتقول ربيعه : زيدٌ مع عمر بالبناء علي السكون وزيد مع القوم بالكسر . روي ذلك الكسائي عنهم وأسميتها حينئذ أي حين إذ سكنت عينها باقية علي الأصح لأن معناها مبنية كمعناها معربة وزعم النحاس انعقاد الإجماع علي حرفية الساكنة وليس بصحيح بل الأصح أنها اسم وكلام سيبويه مشعر بهذا] (٣)

وهكذا نري أن كلمة (مع) معربة عند جمهور العرب ومبنية في لغة غنم وربيعه وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٤)

٦ ــ أمس

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وأمس معرفة متصرف ومدلوله اليوم الذي يليه اليوم الذي أنت فيه أو ما قرب منه مما مضي مبنياً علي الكسر ويبني علي ذلك عند جميع العرب إذا استعمل ظرفاً وبني لتضمنه لام التعريف ونسب إلي الخليل وسيبويه وقيل بني لشبهه الحرف لافتقاره في الدلالة علي موضوعه ؟إلي اليوم الذي أنت فيه وكسر علي أصل التقاء الساكنين بلا استثناء عند الحجازيين فيبنونه علي الكسر وإن كان غير ظرف في الرفع والنصب والجر حكاه سيبويه .

فيقولون : ذهب أمس وأحييت أمس وما رأيته مذ أمس وباستثناء المرفوع ممنوع الصرف عند التميميين فيبنونه علي الكسر في النصب والجر ويعربونه إعراب ما لا ينصرف حالة الرفع حكاه سيبويه فيقولون : ذهب أمس بالرفع بلا تنوين وعلي لغتهم قوله :

اعتصم بالرجال إن عن يأس ∴ وتناس الذي تضمن أمس

---

(١) الشعراء ١١٨

(٢) الشرح ٦

(٣) شرح التسهيل ١ / ٥٣٥ و ٥٣٦

(٤) شرح الطيبة ٢ / ٦٣ وشرح المفصل ٢ ١٢٨ ومغني اللبيب ٢ / ٣٣٣ واللسان ٦ / ٤٢٣٤ (معع)

ومنهم من يجعل كالمرفوع غيره فيعربه بعض بني تميم في حالة الجر والنصب أيضاً غير منصرف كحالة الرفع حكاه الكسائي وعليه قول الراجز :

لقد رأيت عجباً مذ أمس ∴ عجائزاً مثل السعالي خمسا
يأكلن ما في رحلهن همسا ∴ لا ترك الله لهن ضرسا

وليس بناؤه علي الفتح لغة خلافاً للزجاج وحكاه ابن عصفور عن الزجاج أيضاً وقال ابن الباذش : خرج الزجاج عن إجماع النحاة بقوله : ومن العرب من يبنيه علي الفتح ولا حجة في الرجز علي ذلك لاحتمال إعرابه غير منصرف وهو ظاهر كلام سيبويه في الرجز فإن نكر أو كسر أو أضيف أو قارن الألف واللام أعرب باتفاق نحو: كل غدٍ صائرٌ أمساً ، ومضي أمسنا والأمس مبارك وكذا إذا ثني أو جمع كأمسين وأموس وأمس وآماس وكذا إذا صغر كأميس كما ذكره المبرد الفارسي وابن الدهان والمصنف ونص سيبويه علي أن أمس لا يصغر كغد . وقال : استغنوا عن تحقيرهما باليوم والليلة ونصوص النحاة غير من ذكرنا علي ما قال سيبويه .

وربما بني المقارن لهما كقوله :

وإني وقفت اليوم والأمس قبله ∴ ببابك حتي كادت الشمس تغرب

بكسر السين] [١].

نتبين مما سبق أن : ــ

كلمة أمس إذا كانت غير مضافة أو مقترنة بـ (أل) ولم تصغر ولم تجمع جمع تكسير فإن أهل الحجاز يبنونها علي الكسر رفعاً ونصباً وجراً ومعظم التميميين يبنونها علي الكسر في حالتي النصب والجر ويعربونها في حال الرفع وبعض التميميين يعربونها إعراب ما لا ينصرف فيرفعونها بالضمة وينصبونها ويجرونها بالفتحة .

وإن كانت هذه الكلمة معرفة بأل أو بالإضافة أو مصغرة أو جمعت جمع تكسير أعربت إعراب الاسم المنصرف عند جميع العرب[٢] .

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٥١٩ ــ ٥٢١

(٢) شرح التصريح ١ / ٢٢٥ و ٢٢٦ وشرح الكافية ٢ / ٦٨٠ وارتشاف الضرب ٣ / ١٤٢٧

٧ ــ فعال علماً للمؤنث

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك:

[وفعال معدولاً علماً لمؤنث كرقاش . فرقاش وبابه كحزام وهو مقصور علي السماع كباب عمر ممنوع عند سيبويه للعلمية والعدل فرقاش عن راقشه وحزام عن حازمه،

وذلك لأن الغالب في الأعلام أو اللازم فيها النقل فيقر عدول فعال عن فاعل علماً وفاء بما تستحقه الأعلام كما فعل في باب عمر وقال المبرد : باب رقاش ممنوع للعلمية والتأنيث فيقتضي الارتجال وهو خلاف ما استقر أو غلب في الأعلام وخرج بمعدول وخلافه كالمصدر نحو ذهاب والصفة كجواد وما بينه وبين مفرده التاء كسحاب وغير ذلك من الأسماء كجناح فهذا كله يصرف علماً مذكراً إذ ليس فيه غير العلمية .

ويبنيه الحجازيون كسراً فأجروه مجري فعال اسم فعل لشبهه به وزناً وعدلا وتعريفا وتأنيثاً . ويوافقهم أكثر تميم فيما لامه راء فيبنونه علي الكسر كما يفعل الحجازيون فيه وفي غيره كسفار لماء وحضار لكوكب وهما مؤنثان كأنهما للماءة والكوكبة وإنما قال أكثر لأن بعض تميم تعرفه كحذام وإنما كسروا الراء ليتوصلوا إلي ما هو مذهبهم وهو الإمالة . واتفقوا علي كسر فعال أمراً أي اتفق الحجازيون والتميميون علي بناء ذلك وما يذكر معه علي الكسر نحو : نزال وحذار ودراك ولم يتفق علي ذلك العرب ، فبنو أسد يبنون هذا علي الفتح كما سيأتي فيقولون : نزال أو مصدراً نحو حماد ويسار وما حدّه السماع . أوحالاً نحو : بداد بمعني متبددة في قول الجعدي :

وذكرت من لبن المحلقّ شربةً ∴ والخيل تعدو بالصعيد بداد

قال السيرافي : بداد في موضع الحال ... ...

وإن سمي له مؤنث فهو كرقاش علي المذهبين وفتح فعال أمراً لغة أسدية فتبنيه علي الكسر علي لغة الحجاز وتعربه كما لا ينصرف

عند تميم وإن كان آخره راء فعلي ما تقدم أيضاً وذلك نحو : نـــزال وحذار وكذا باقي ما سبق من فعال] [١].

وهكذا نري أن العرب يختلفون في إعراب ما جاء علي (فعـــال) علما للمؤنث فالحجازيون يبنونه علي الكسر مطلقاً رفعاً ونصباً وجراً سواء كان آخره راء أو لا مثل : حذام وقطام ولكاع

ومن ذلك قول الشاعر :

إذا قالت حذامِ فصدقوها ∴ فإن القول ما قالت حذام

ويفرق التميميون بين ما كان آخره راء وما ليس آخره راء فإن كان آخره راء مثل : سفار ، اسم لبئر ودوبار : اسم لقبيلة فمعظـــم التميميين يبنونه علي الكسر كالحجازيين وبعضهم يعربه إعراب ما لا ينصرف فيرفعه بالضمة وينصبه ويجره بالفتح وإن لم يكن آخره راء فالتميميون يعربونه إعراب ما لا ينصرف في جميع أحواله فيقولون : هذه حذامُ ورأيت حذامَ ومررت بحذامَ[٢].

٨ ــ <u>منذ ومذ</u>

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[مذ ومنذ وهي الأصل فمذ مقتطعة من منذ لأن من العرب مـــن يقول : ما رأيته مذ يومان بضم الذال فلو لم يكن أصلها منذ لوجـــب تسكينها بكل حال . ورد بجواز كون الضم للإتباع لا نظراً إلـــي أن الأصل منذ

وذهب أبو إسحاق بن ملكون إلي أنه ليست مقتطعة من منـــذ لأن الحذف لا يكون في الحروف . ورد بتخفيف إن ومنذ بسيطة وقال الفراء مركبة من . (من) و (ذو) الطائية وغيره من الكوفـــيين من (من) و (إذ) ورد الأول باستعمال جميع العرب لها والثاني بأن من لا تدخل علي إذ .

وقد تكسر ميمهما فتقول بني سليم : منذ ومذ بكســـر المـــيم ويضافان إلي جملة . والإضافة دليل علي أسميتهما ... ...

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٣٧ و ٣٨ و ٤١

(٢) شرح التصريح ٢ / ٢٢٥ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٠٢٦

وسكون ذال (مذ) قبل متحرك أعرف من ضمها نحو مذ يومين أو مذ يومان والضم لغة بني عبيد من غني

وضمها قبل ساكن أعرف من كسرها نحو : مذ اليوم والكسر لغة لبعض بني عبيد من غني] [١].

فكلمة (مذ) يجوز فيها الأعراب والبناء .

وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢] .

٩ ــ الخاز باز

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[حكي ابن عمرو : وقعوا في حَيْصَ وحِيصَ بِيصَ وحَيْصِ بَيْصِ وقالوا أيضاً : حاص باص . وفي الخاز باز لغات : بناء الجزأين علي الفتح كحاثَ باثَ تشبيهاً بخمسة عشر وعلي الكسر كحاثِ باثِ بكسر الثاء فيهما وفتح الأول أو كسره : قيل : وضم الثاني وفيه بحث وإعراب الأول وإضافته إلي الثاني معرباً . وخز باز كقرطاس . وخاز باز كقاصعاء غير مصروف وهو عشب وذباب وصوت الذباب وداء في اللهازم وبعض أسماء النسور] [٣]

فكلمة (خاز باز) فيها لغات كثيرة يعنينا منه أنه يجوز فيها الإعراب والبناء ، وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٤]

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٥١٢ و ٥١٥

(٢) شرح الكافية ٢ / ٦٨٠ وارتشاف الضرب ٣ / ١٤١٦ واللسان ٦ / ٤٢٧٦ (منذ) والهمع ١٢ / ٢١٦

(٣) شرح التسهيل ٢ / ١٠٤ و ١٠٥

(٤) ارتشاف الضرب ٥ / ٢٣١٦ وشرح المفصل ٤ / ١٢٠

١٠ ــ غـــير

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يستثني بغير وإن كان الأصل فيها أن تكون صفة عكـــس إلا : فتجر المستثني معربة بما له أي للمستثني بعد إلا فنقول : جـــاءوني غير زيد بنصب غير وما أتاني أحدُ غير زيد برفـــع راجـــح علـــي النصب . وما لزيد علمُ غير ظن فتجئ فيه لغة الحجاز ولغة تميم وما جاءني غير زيد فيتعين أن يكون علي حســـب العامـــل . ولا يجـــوز فتحها أي فتح غير مطلقاً أي تم الكلام قبلها أم لم يتم أضيفت إلـــي مبني أم إلي غيره لتضمن معني إلا . خلافاً للفراء في ذلك فتقـــول علي رأيه : ما قام غير زيد أو غيرك بفتح الراء . قال الفراء بعض بني أسد وقضاعة إذا كانت غير في معني إلا نصبوها . تـــم الكـــلام قبلها أم لم يتم فيقولون : ما جاءني غيرك وما جاءني أحد غيرك بل قد تفتح في الرفع والجر لإضافتها إلي مبني إذ لم يذكر الفـــراء فـــي الاحتجاج لذلك من كلام العرب غير مضاف إلي مبني كما رأيت وكأن حامله علي العموم جعل سبب البناء تضمن غيـــر معنـــي إلا وذلـــك عارض . فلا يجعل وحده سبب في البناء بل إذا أضيفت غيـــر إلـــي مبني جاز بناؤها صلح موضعها لا أو لم يصلح إلا أن البناء إذا صلح أقوي منه حيث لا يصلح والأول كقوله :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ∴ حمامه في سحوق ذات أو قال

والثاني كقوله :

لـــذ بقيس حين يأبي غيره ∴ تلفه بحراً مفيضاً خيره] (١)

نتبين مما سبق : ــ

أن غير يجوز فيها الإعراب والبناء

وقد نص علي هذا كثير من العلماء(٢)

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٥٩٠ و ٥٩١ و ٢ / ٣٦١

(٢) شرح المفصل ٢ / ٨٨ وشرح الكافية ٢ / ٧١٥

المبحث الثانى
المثني

١ ــ فتح النون في المثني

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[التثنية جعل الاسم القابل دليل اثنين متفقين في اللفظ غالباً وفي المعني علي رأي بزيادة ألف في آخره رفعاً وياء مفتوح ما قبلها جراً ونصباً تليهما نون مكسورة نحو : جاء الزيدان . ومررت بالزيدين ورأيت الزيدين ... ...

وفتح النون لغة زعم الكسائي أن فتح النون مع الياء لغة لبني زياد بن فقعس قال : وكان لا أحد يزيد عليهم فصاحة .

وقال الفراء هي لغة لبعض بني أسد . أنشدني بعضهم :

علي أحوذيين استقلت عشية ∴ فما هي إلا لمحة وتغيب

قال الجوهري : الأحوذي الخفيف في الشي لحذفه عن أبي عمرو وقال يصف جناحي قطاة

* علي أحوذيين استقلت عليهما *

وقد تضم حكي الشيباني : هما خليلان ومنه قول فاطمة رضي الله عنها : يا حسنانُ يا حسنانُ] (١) (١).

نتبين مما سبق : ــ

أن النون في المثني تكون مقصورة وفتحها مع الياء لغة لبعض العرب وقد صرح بهذا كثير من العلماء(٢) .

٢ ــ إعراب المثني بالألف

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولزوم الألف في المثني رفعاً ونصباً وجراً لغة حارثية نسبة إلي بني الحارث بن كعب ومن ذلك ما حكي الأخفش أنه سمع فصيحاً من بني الحارث يقول : ضربت يداه وقول الشاعر :

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٣٩ و ٤٠

(٢) شرح الكافية ١ / ١٩٩ و ٢٠٠ وارتشاف الضرب ٢ / ٥٥٦ وشرح التصريح ١ / ٧٨

واطرق إطراق الشجاع ولو رأي ∴ مساغا لناباه الشجاع لصمما

يقال : أطرق الرجل إذا سكت فلم يتكلم . وأطرق أي أرخي عينيه ينظر إلي الأرض . وصمم في السير وغيره مضي وصمم أي عض ونيب فلم يرسل ما عض] [١] [٣] .

مما سبق نتبين أن : ــ

ابن عقيل أشار إلي إعراب المثني بالألف في كل حال وقد عزي ذلك إلي عدد غير قليل من القبائل العربية منها بنو الحارث بن كعب وزبيد وخثعم وهمدان وكنانه وبنو العنبر وبنو الهجيم وبكر بن وائل وبطون من ربيعه[٢] .

وعلي هذه اللغة قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف قوله تعالي ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [٣] بتشديد إن وهذان بالألف وتخفيف النون[٤]

وقَول الراجز : ــ

أي قلوص نراها ∴ طاروا علي هن فطر علاها

إن أباها وأبا أباها قد ∴ بلغا في المجد غايتاها[٥]

٣ ــ كلا وكلتا

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وكذلك كلا وكلتا مضافين إلي مضمر ملحقان بالمثني في إعرابه حالة إضافتهما إلي مضمر نحو : جاء الزيدان كلاهما .

ورأيت الزيدين كليهما وجاء الهندان كلتاهما ومررت بالهندين كلتيهما فإن أضيفا إلي مظهر كانا بالألف رفعاً ونصباً وجراً نحو : كلا الرجلين . وكلتا المرأتين . ومطلقاً علي لغة كنانة حكي الكسائي والفراء أن بعض العرب يجريهما مع المظهر مجراهما مع

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٤١

(٢) شرح الكافية ١ / ١٨٩ والارتشاف ٢ / ٥٥٨ وشرح ألفية ابن معطي ١ / ٢٧٤

(٣) طه ٦٣

(٤) الإتحاف ٢ / ٢٤٨ وشرح الطيبة ٥ / ٤٤ و ٤٥

(٥) إبراز المعاني ٥٩٠ وشرح الطيبة ٥ / ٤٤

المضمر نحو : رأيت كلي أخويك وعزاها الفراء إلي كنانة كما ذكر المصنف] [١] .

نتبين مما سبق : ــ

أن كلا وكلتا تعرب إعراب المثني إن أضيفت إلي مضمر وإن أضيفت إلي مظهر أعربت إعراب الاسم المقصور فتكون معربة بحركات مقدرة علي الألف رفعاً ونصباً وجراً وبعض العرب يعربهما إعراب المثني مطلقاً سواءً أضيفتا إلي مظهر أم إلي مضمر .

وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٢].

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٤٢

(٢) شرح الكافية ١ / ١٨٧ وارتشاف الضرب ٢ / ٥٥٦

المبحث الثالث
الصرف وعدمه

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يصرف ما لا ينصرف للتناسب نحو:﴿ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾ (١) صرف سلاسل لصرف أغلال وسعير . أو للضرورة كقوله :

فأتاها أحيمر :اخي السهم .:. يعضب فقال : كوني عقيراً

وإن كان أفعل تفضيل خلافاً لمن استثناه وهم الكوفيين قالوا : لا يصرف " أفعل من " للضرورة لأن منعة من التنوين لأجل من ، فلا يجمع بينهما .

وأما البصريون فمنعوه للوزن والصفة كأحمر ولذا لما ذهب الوزن نوَّن ، وإن كان معه من نحو : خير من زيد وشر منه

ويمنع صرف المنصرف واضطراراً وهو قول الأخفش والفارسي وقال به الكوفيون إلا أبا موسى الحامض وهو الصحيح وقد كثر السماع به ومنه قول العباس بن مرداس :

فما كان حصنٌ ولا حابس .:. يقوقان مرداس في مجمع

خلافاً لأكثر البصريين والحامض من شيوخ الكوفيين لا اختياراً خلافاً لقوم منهم أحمد بن يحيي أنشد شعراً فيه منع ما ينصرف فقيل له : هذا موضوع لأن فيه منع المنصرف ، فقال : هذا جائز في الكلام فكيف في الشعر ؟

وزعم قوم أن صرف ما لا ينصرف مطلقاً لغة حكي الأخفش أن من العرب من يصرف في الكلام جميع ما لا ينصرف قال : وكأنها لغة الشعراء جرت ألسنتهم في الكلام علي ما يضطرون إليه في الشعر .

والأعراف قصر ذلك علي نحو : (سلاسل وقوارير) حكي الأخفش أن بعض العرب يصرف الجميع المتناهي قال : سمعت ذلك منهم . وسببه جمعهم له جمع سلامة نحو : صواحبات فأشبه بذلك الآحاد] (٢) .

---

(١) الإنسان ٤

(٢) شرح التسهيل ٣ / ٤٣ و ٤٤

وهكذا نري أن : صرف ما لا ينصرف لغة لبعض العرب

فقد نقل صاحب الإتحاف عن الأخفش أن الصرف مطلقاً لغة بني أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف .

وقال مكي : حكي الكسائي أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا أفعل منك قال ابن القشيري : صرف ما لا ينصرف سهل عند العرب قال الكسائي : هو لغة من يجري الأسماء كلها إلا قولهم : هو أظرف منك فإنهم لا يجرونه(١).

المبحث الرابع
اسم الإشارة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وفي الجمع مطلقاً أي مذكراً كان أو مؤنثاً (أولاء) فتقول : أولاء خرجوا وأولاءِ خرجن وقد ينون فتقول : أولاء . وحكي قطرب تنوينه لغة ثم أولئك أي للرتبة الوسطي

وقد يقصرن: أي أولاء وأولئك فيقال : أولا وأولاك . وحكي الفراء أن القصر فيهما لغة بني تميم وأن المد فيهما لغة الحجاز ...

وقد يقال : هلاء والأصل ألاِء فأبدلت الهمزة هاء كقولهم إياك : هياك وفي أنا : هنا . وأُلاء . بضم الهمزتين . وقد تشبع الضمة قبل اللام فيقال : أولاءِ وأولئك . بإشباع الضمتين . وهما لغتان غريبتان ذكرهما قطرب . وقد يقال : هولاء حكاها الشلوبين عن بعض العرب .

و (أُلاك) أي بالقصر والتشديد . حكاها بعض اللغويين

وقال الشاعر :

* من بين أُلاك إلي أُلاكا *

وهي للرتبة الوسطي

ومن لم ير التوسط جعل المجرد للقرب وغيره للبعد المشهور أن لأسماء الإشارة ثلاث مراتب : قربي ووسطي وبعدي .

---

(١) الإتحاف ٢ / ٥٧٧ والإبراز ٧١٣ ـ ٧١٥

فما تجرد عن الكاف واللام للقربي وما صاحب الكاف وحدها للوسطي وما صاحب الكاف واللام للبعدي وذهب بعض النحويين إلي أنه ليس لها إلا مرتبتان قربي وبعدي فما تجرد عن كاف ولام للقربي وما صحب الكاف بلا لام أو بلام للبعدي . وصححه المصنف في الشرح .

قال وهو الظاهر من كلام المتقدمين ونسبه الصفار إلي سيبويه وزعم الفراء أن ترك اللام لغة تميم ــ وهذا مما يدل علي أنه ليس لأسماء الإشارة إلا مرتبتان .

وذلك لأن الفراء روي أن بني تميم يقولون : ذاك وتيك بلا لام حيث يقول الحجازيون : ذلك وتلك باللام وأن الحجازيين ليس من لغتهم استعمال الكاف بلا لام .

وأن التميميين ليس من لغتهم استعمال الكاف مع اللام . فلزم من هذا أن اسم الإشارة علي اللغتين ليس له إلا مرتبتان : إحداهما للقرب والأخرى لأدني البعد وأقصاه] [(١)].

مما سبق نتبين أن : ــ

أ) (ذلك وتلك) يجوز فيهما إثبات اللام وحذفهما والحذف لغة تميم والإثبات لغة الحجاز

ب) (أولا) يجوز فيهما التنوين وعدمه والمد والقصر، والقصر لغة تميم وقيس وربيعة وأسد ، والمد لغة الحجاز[(٢)] .

---

(١) شرح التسهيل ١ / ١٨٣ ــ ١٨٥

(٢) شرح التصريح ١ / ١٢٦ وشرح المفصل ٣ / ١٣٤ و ١٣٥ وشرح الكافية ١ / ٣١٥

المبحث الخامس
اسم الموصول

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وقد ترادف التي واللاتي ذات وذوات مضمومتين مطلقاً أي مبنيتين علي الضم رفعاً ونصباً وجراً . بخلاف ذات بمعني صاحبه فإنها معربة بالضمة والكسرة والفتحة .

وبخلاف ذوات جمعاً فإنها تعرب كهندات واستعمال ذات كالتي وذوات كاللاتي لغة طئ ومنها : بالفضل ذو فضلكم الله به . وبالكرامة ذات أكرمكم الله بها وقوله :

جمعتها من أينق سوابق ∴ ذوات ينهضن بغير سائق

... و (ذو) الطائية لا يستعمل (ذو) بمعني الذي إلا طئ أو من تشبه بهم من المولدين كأبي نواس وحبيب ولذلك قال : الطائية .

مبنية نحو : جاءني ذو قام . ورأيت ذو قام . ومررت بذو قام . ومن كلام بعض الطائيين : لا وذو في السماء بيته غالباً إنما قال هذا لأن بعض الطائيين أعربها . ومنه

* فحسبي من ذي عندهم ما كفا نيا *

وأي خالف أحمد بن يحيي الجمهور فمنع كون " أي " تكون موصولة ولا تكون عنده إلا استفهاماً أو شرطاً والحجة عليه قولهم:

إذا ما لقيت بني مالك ∴ فسلم علي أيهم أفضل

مضافاً إلي معرفة لفظاً نحو : يعجبني أي الرجال عندك وأيهم قائم . أو نية نحو : يعجبني أي عندك . وقد يضاف إلي نكرة نحو : يعجبني أي رجل أو رجلين أو رجال أو امرأة أو أمرأتين أو نساء عندك .

ولا يلزم استقبال عامله أي بل يجوز مضيه نحو : أعجبني أيهم قام وهذا خلاف مذهب الجمهور ، وأجازه الأخفش علي قلة . ولا تقديمه فيجوز:أيهم قرأ أحب خلافاً للكوفيين استند إلي ما ورد علي وفق ما قالوه كقوله تعالي :﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾(١) وقد يؤنث بالتاء موافقاً للتي يعجبني أيتهن عندك وهي لغة ضعيفة

---

(١) مريم ٦٩

وهؤلاء يثنونها أيضاً ويجمعونها نحو : أياهما وأيتاهن وأيوهم وأيَّاتهن] [١].

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ ــ (ذو) تكون بمعني الذي في لغة طئ والمشهور عنهم بناؤها علي سكون الواو وقد تعرب بالحروف الثلاثة إعراب ذو بمعني صاحب وخص ابن الضائع ذلك بحالة الجر لأنه المسموع كقول منظور بن سحيم الفقعسي :

فأما كرام موسرون لقيتهم ∴ فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا

فيمن رواه بالياء وهو ابن جني في كتابه المحتسب وهو مشكل فإن سبب البناء قائم ولم يعارضه معارض والمشهور عنهم إفرادها وإن وقعت علي مثني أو جمع وتذكيرها وإن وقعت علي مؤنث كقول سنان بن الفحل الطائي :

فإن الماء ماء أبي وجدي ∴ وبئري ذو حفرت وذو طويت

فأتي بذو مفردة مذكرة مع أنها واقعة علي البئر وهي مؤنثة وقد تؤنث وتثني وتجمع عند بعض بني طئ فتقول في المذكر ذو قام وفي المؤنث ذات قامت وفي مثني المذكر ذوا قاما وفي مثني المؤنث ذواتا قامتا وفي جمع المذكر ذوو قاموا وفي جمع المؤنث ذواتا قمن.

حكاه ابن السراج في الأصول عن جميع لغة طئ علي الإطلاق وتبعه ابن عصفور في المقرب ونازع في ثبوت ذلك المحكي علي الإطلاق ابن مالك في شرح التسهيل فقال وأطلق ابن عصفور القول بتثنيتها وجمعها قال الشاطبي والمردود عليه إنما هو الإطلاق في جميع لغة طئ وأما كون ذو تثني وتجمع وتؤنث عند بعض طئ فهو ثابت.

ب ــ المشهور عند جمهور العرب أن (أي) لا تطابق ما بعدها وإنما تكون في حالة واحدة في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع وبعض العرب يطابقون بين (أي) وما بعدها فتكون مذكرة مع المذكر ومؤنثة مع المؤنث وكذلك الحال في الإفراد والتثنية والجمع[٢].

---

(١) شرح التسهيل ١ / ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ٢ / ٣٦٠

(٢) شرح التصريح ١ / ١٣٧ و ١٣٨ وشرح المفصل ١ / ١٤٥ وشرح الكافية ١ / ٢٧٤ و ٢٧٥

المبحث السادس
ما النافية عند الحجازيين التميميين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ألحق الحجازيون بليس ما النافية فيرفعون بها المبتدأ وينصبون بها الخبر ومنه قوله تعالي : ﴿ مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴾[١] وقوله تعالي : ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾[٢] وغير الحجازيين لا يعملها بل يوقع بعدها المبتدأ والخبر مرفوعين نحو : ما زيد قائم . بشرط تأخير الخبر فإن تقدم بطل عملها نحو : ما قائم زيد ومنه :

وما حسن أن يمدح المرء نفسه ∴ ولكن أخلاقاً تذم وتحمد

وبقاء نفيه فإن انتقض النفي لم تعمل نحو : ما زيدٌ إلا قائم ومنه ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[٣].

وفقد إن فإن وُجدت أهملت نحو : ما إن زيد قائم ومنه قول فروة بن مسيك وهو حجازي :

فما إن طِبنا جبن ولكن ∴ منايانا ودولة آخرينا

يقال : وما ذاك بطبَي أي عادتي

وعدم تقديم غير ظرف أو شبهه من معمول الخبر فيبطل عملها إن تقدم علي المبتدأ غير ذلك نحو : ما طعامك زيدٌ آكل . ومنه :

وقالوا: تعرفها المنازل من مني ∴ وما كل من وافي مني أنا عارف

وفي رواية نصب كل ولا يبطل إن تقدم ذلك . نحو: ما عندك زيدٌ مقيماً وما في الدار عمرو جالساً ومنه :

بأهبة حرب كن وإن كنت آمناً ∴ فما كل حين من توالي مواليا

وقد تعمل متوسطاً خبرها وحكي الجرمي أن ذلك لغة وحكي ما مسيئاً من أعتب وموجباً بالإ . كقول المغلس :

وما حق الذي يعثو نهاراً ∴ ويسرق ليله إلا نكالا

---

(١) يوسف ٣١
(٢) المجادلة ٢
(٣) آل عمران ١٤٤

وفاقا لسيبويه في الأول وهو نصب خبر ما متوسطاً قال سيبويه : وزعموا أن بعضهم قال . وهو الفرزدق :

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم .:. إذ هم قريش وإذ ما مثلهم بشر

وعامة النحويين علي منع نصب خبرها متوسطاً وتأولوا البيت وليونس في الثاني وهو نصب الخبر موجباً بالإ وروي هذا عنه من غير طريق سيبويه .وذهب إليه الشلوبين في تنكيته علي المفصل ومذهب الجمهور وجوب رفعه حينئذ] [١].

وقرأ الجمهور (مَا هَذَا بَشَرًا) بالنصب

وقرأ ابن مسعود بالرفع .

قال أبو حيان [وانتصاب بشراً علي لغة الحجاز ولذا جاء (ما هن أمهاتهم) و ﴿ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾[٢] .

ولغة تميم الرفع وقال ابن عطية ولم يقرأ به وقال الزمخشري ومن قرأ علي سليقته من بني تميم قرأ بشراً بالرفع وهي قراءة ابن مسعود] [٣].

وقرأ الجمهور (مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) بخفض التاء علي لغة الحجاز وقرأ المفضل عن عاصم وأبو معمرو السلمي بالرفع علي لغة تميم[٤].قال الفراء : أهل نجد وبنوا تميم يقولون :(مَا هَذَا بَشَرًا) و (مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) بالرفع[٥] وقد رأينا فيما سبق أن (ما) النافية ترفع الاسم وتنصب الخبر عند أهل الحجاز بشروط معينة قياساً علي ليس.

وأما بني تميم فيهملونها لأنها حرف غير مختص يدخل علي الأسماء والأفعال وما ذكره ابن عقيل من عمل (ما) وإهمالها قرره علماء النحو واللغة [٦].

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٢٧٩ ـ ٢٨١

(٢) الحاقة ٤٧

(٣) البحر ٥ / ٣٠

(٤) مختصر الشواذ ١٥٣ والقرطبي ١٠ / ٦٦٩٤ والبحر ٨ / ٢٣٢

(٥) القرطبي ١٠ / ٦٦٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٣ / ١٣٩

(٦) شرح المفصل ١ / ١٠٨ وشرح التصريح ١ / ١٠٩ و ١٩٨ وشرح ألفية ابن معطي ٢/ ٨٨٦ وأوضح المسالك ١ / ١٤٣

المبحث السابع
لات العاملة عمل ليس

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[لات تعمل عمل ليس وتختص بالحين أو مرادفه كالساعة ومنه :

* ندم البغاة ولات ساعة مندم *

ولا تعمل في غير هذين فلا يقال : لات زيدٌ قائماً مقتصراً علي منصوبها بكثرة كقولـــه تعـــالي : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[1]. أي ولات الحين حين مناص فحذف الاسم وأبقي الخبر وكقول رجل من طيئ :

ندم البغاة ولات ساعة مندم ∴ والبغي مرتع مبتغيه وخيم

أي ولات الساعة ساعة مندم

وعلي مرفوعها بقلة كقراءة بعضهم (وَلَاتُ حِينُ مَنَاصٍ) برفـــع حين . أي ولات حين مناص لهم فحذف الخبر ولم يســـمع فـــي لات اجتماع الاسم والخبر . وقد يضاف إليها حين لفظاً كقوله :

وذلك حين لات أون حلم ∴ ولكن قبلها اجتنبوا أذاتي

والأذاة مصدر أذي . يقال آذاه يؤذيه إذاءً وأذاةً وأذيـــةً أو تقـــديراً كقوله :

تذكر حب ليلي لات حيناً ∴ وأمس الشيب قد قطع القرينا

أي حين لات حين تذكر

وربما استغني مع التقدير عن لا بالتاء كقوله :

العاطفون تحين ما من عاطفٍ ∴ والمسبغون يداً إذا ما أنعموا

أي العاطفون حين لات حين ما من عاطفٍ . فحذف حـــين ولا . ويحتمل كون الأصل:العاطفون بهاء السكت ثم أثبتها وأبدلها تاء] [2].

وقراءة الجمهور (ولاتَ حين) بفتح التاء والنون ولات هنـــا عاملة عمل ليس واسمها محذوف تقديره " ولات الحين حين مناص " وهي تعمل عمل ليس بشرطين :

الأول : أن يكون اسمها وخبرها اسم زمان

---

(١) ص ٣

(٢) شرح التسهيل ١ / ٢٨٣ و ٢٨٤

والثاني : أن يحذف أحدهما والغالب أن يكون المحذوف اسمها كما رأينا في قراءة الجمهور وحذف خبرها قليل[١].

كقراءة عيسي بن عمر (ولاتحين) بفتح التاء ورفع النون[٢]

وقد رأينا أن (لات) ترفع الاسم وتنصب الخبر كليس بشروط معينه وما ذكره ابن عقيل قرره علماء النحو واللغة[٣]

المبحث الثامن
التعدي واللزوم

جاء في شرح التسهيل لابن عقيل فعل واحد يتعدي إلي مفعول واحد وإلي مفعولين وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات.وهذا الفعل هو: (قال)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يحكي بالقول وفروعه الجمل والمراد بالقول نفس المصدر ومنه: ﴿ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا ﴾[٤]. والمراد بفروعه الفعل الماضي نحو : ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾[٥] والمضارع نحو:﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا ﴾[٦] والأمر نحو :﴿ قُولُوا آمَنَّا ﴾[٧] واسم الفاعل:﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[٨] واسم المفعول نحو :

تواصوا بحكم الجود حتي عبيدهم ∴ مقول لديهم : لا زكا مال ذي بخل

واسم المصدر نحو : مقالك : الله ربنا إقرار الربوبية وينصب به المفرد المؤدي معناها أي معني الجملة فتقول : قلت حديثاً وشعراً وخطبة وقصة .

---

(١) البحر ٧ / ٣٨٣ و ٣٨٤ وأوضح المسالك ١ / ١٥٠ و ١٥١ بتصرف
(٢) مختصر الشواذ ١٣٩
(٣) شرح الكافية ١ / ٤٣٠ وارتشاف الضرب ٣ / ١٠٥٩ واللسان ٥/ ٤١١١ (ليت) وأوضح المسالك ١ / ١٥٠ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ٨٩٤ ـ ٨٩٦
(٤) الرعد ٥
(٥) البقرة ٢٨٥
(٦) المؤمنون ١٠٩
(٧) البقرة ١٣٦
(٨) الأحزاب ١٨

والمراد به مجرد اللفظ نحو : قلت كلمة ، ومنه : ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾[1]. أي يطلق عليه هذا الاسم.

والحاقه في العمل بالظن مطلقاً أي بلا شرط من الشروط التي ستذكر لغة سليم حكاه سيبويه عن أبي الخطاب فيقولون : قلت زيداً قائماً ومن ذلك :

قالت وكنت رجلاً فطينا ∴ هذا لعمر الله إسرائينا

فهذا مفعول أول وأسرائين الثاني وهو لغة في إسرائيل .

ويخص أكثر العرب هذا الإلحاق أي الإلحاق بالظن في العمل بمضارع المخاطب الحاضر بعد استفهام متصل نحو : أتقول زيداً منطلقاً ؟ ومتي تقول زيداً منطلقاً ؟ وحكي الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول : أتقول للعميان عقلا ؟ أي أتظن . وخرج بما ذكر الماضي والأمر والمضارع لغير المخاطب .

وشرح المصنف الحاضر بكونه مقصوداً به الحال وعلي هذا فلا ينصب عند هؤلاء في الاستقبال وفيه نظر أو منفصل بظرف كقوله:

أبعد بُعد تقول الدار جامعة ∴ شملي بهم أم دوام البعد محتوما

أو جارٍ ومجرور نحو : أفي الدار تقل زيداً منطلقاً ؟

أو أحد المفعولين نحو :

أجُهالا تقول بني لؤي ∴ لعمر أبيك أم متجاهلينا

فلو انفصل الاستفهام بغير ما ذكر كأنت ونحوه بطل الإلحاق ورجع إلي للحكاية نحو : قال زيدٌ : عمرو منطلق وكذا الباقي

ويجوز إن لم يعدم نحو : أتقول : زيدٌ منطلق . بالرفع وينشد بيت عمرو بن معدي كرب وهو :

علام تقول الرمح يُثقل عاتقي ∴ إذا أنا لم أطعن إذا الخيل كرت

بنصب الرمح علي الإلحاق ورفعه علي الحكاية وتجوز الحكاية أيضاً عند سليم كما جازت عند هؤلاء][2] .

نتبين من ذلك أن : ــ

---

(١) الأنبياء ٦٠

(٢) شرح التسهيل ١ / ٣٧٤ ـ ٣٧٧

" قال " يجري مجري الظن وينصب مفعولين عند بني سليم وعند غيرهم يعمل هذا العمل بشروط معينة كما رأينا وقد صرح بهذا كثير من العلماء [١]

جاء في اللسان [العرب تجري تقول وحدها في الاستفهام مجري تظن في العمل قال هدبة بن خشرم :

متي تقول القلص الرواسما ∴ يدنين أم قاسم وقاسماً ؟

فنصب القلص كما ينصب الظن

وبنو سليم يجرون متصرف قلت في غير الاستفهام أيضاً مجري الظن فيعدونه إلي مفعولين فعلي مذهبهم يجوز فتح إن بعد القول .

وفي الحديث : أنه سمع صوت رجل يقرأ بالليل فقال أتقول مرئياً ؟ أي أتظنه .

وفعل القول إذا كان بمعني الكلام لا يعمل فيما بعده تقول قلت يا زيد قائم . وأقول : عمر منطلق وبعض العرب يعمله فيقول قلت زيداً قائماً فإن جعلت القول بمعني الظن أعملته مع الاستفهام كقولك متي تقول عمراً ذاهباً ؟ وأتقول زيداً منطلقاً ؟] [٢] .

---

(١) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٥٠٤ و ٢ / ٩٣١ وشرح الطيبة ١ / ٧٢

(٢) اللسان ٥ / ٣٧٧٨ و ٣٧٧٩ (قول)

المبحث التاسع
الحروف الناصبة للاسم والرافعة للخبر

١ ــ حكم خبرها

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وهي إن للتوكيد ، ولكن للاستدراك وكأن للتشبيه وللتحقيق أيضاً علي رأي وليت للتمني ولعل للترجي والإشفاق والتعليل والاستفهام

ولهن أي الأحرف المذكورة شبه بكان الناقصة في لزوم المبتدأ والخبر والاستغناء بهما فخرج باللزوم ما يدخل علي المبتدأ علي غيرهما كألا وأما الاستفتاحيتين وبالاستغناء بهما لولا الامتناعية وإذا الفجائية فإنهما يشبهان كان في لزوم المبتدأ والخبر ويفارقانهما بافتقار لولا للجواب وإذا إلي كلام سابق . فعملت عملها أي عمل كان الناقصة . معكوساً فنصبت الاسم ورفعت الخبر وهذا علي قول البصريين وأما الكوفيون فيقولون : إنما نصبت الاسم وأما الخبر فلم تعمل فيه شيئاً بل هو علي رفعه قبل دخولها ... ...

ويجوز نصبها بليت عند الفراء فيقول : ليت زيداً قائماً بنصب الجزءين وجعل منه قوله :

ليت الشباب هو الرجيع إلي الفتي ∴ والشيب كان هو البدئ الأول

... ... وبالخمسة عند بعض أصحابه فأجاز بعض الكوفيين نصب الجزءين بعد خمسة الأحرف وقال ابن سلام في طبقات الشعراء هي لغة رؤبة وقومه .

وقال ابن السيد : نصب خبر إن وأخوتها لغة بعض العرب . وما استشهد به محمول علي الحال فِخبَّة جروزاً في قوله :

إن العجوز خَبَّة جروزا ∴ تأكل في مقعدها قفيزا

حال من فاعل تأكل . والخبَّة الخدّاعه . والجروز التي إذا أكلت لم تترك علي المائدة شئ وكذلك الرجل . أو علي إضمار فعل ، وهو رأي الكسائي فيحمل قوله : هو الرجيع علي تقدير كان والأصل : كان الرجيع . فحذف كان وأبرز الضمير وبقي النصب بعده دليلا .

وكان الكسائي يوجه هذا التوجيه في كل موضعه وقع فيه نصبان بعد شئ من هذه الأحرف وكذلك يقدر في قوله :

إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن ∴ خطاك وخفافاً إن حُرَّاسنا أُسدا

والأصل : إن حُراسنا يشبهون أسد أو كانوا وجنح الليل وجِنحه طائفة منه] (١).

وقد رأينا فيما سبق أن هذه الحروف تنصب الاسم وترفع الخبر عند جمهور العرب وبعض العرب ينصبون بهذه الحروف الجزءين وما ذكره ابن عقيل قرره علماء النحو واللغة(٢).

٢ ــ دخول اللام علي إن واسمها وخبرها

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يجوز دخول لام الابتداء بعد إن المكسورة علي اسمها المفصول أي بالخبر نحو: ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا ﴾(٣). أو بمعمول الخبر نحو : إن فيك لزيداً راغبٌ . والمغاربه يمنعون . إن فيك لزيداً راغبٌ فالثانية ممنوعة عندهم .

وعلي خبرها المؤخر علي الاسم نحو: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ ﴾(٤) فلو تقدم الخبر علي الاسم لم تدخل . قلا يقال : إن لعندك زيداً ولا إن لعندنا زيداً وكذا إن كان الخبر المؤخر منفياً وعلي معمولة أي معمول الخبر مقدماً عليه أي علي الخبر بعد الاسم محو: إن زيداً لطعامك آكل ... ...

وربما زيدت بعد أن قبل الخبر المؤكد بها نحو ما حكي الكسائي والفراء من كلام العرب :

أني لبحمد الله لصالح وقبل همزتها مبدله هاء مع تأكيد الخبر نحو :

لهنك من عبسية لوسيمة ∴ علي هنوات كاذب من يقولها

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٣٠٥ ــ ٣٠٨

(٢) شرح الكافية ١ / ٤٧١ وشرح المفصل ٨ / ٥٤ وارتشاف الضرب ٣ / ١٠٦٠ وشرح التصريح ١ / ٢١٠

(٣) القلم ٣

(٤)النمل ٧٣

والوسيمة الجميلة . يقال : امرأة وسيمة ونساء وسام كظريفة وظراف والهنوات الخصلات . ولا يقال إلا في الشر يقال في فلان هنات وهنوات أي خصلات شر] (١).

رأينا فيما سبق : ــ

أن العرب يزيدون اللام بعد إن والخبر مؤكد باللام

وقد نص علي ذلك كثير من العلماء(٢) .

٣ ــ إن ولكن المخففتان من الثقيلة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ترادف إن نعم أثبت ذلك سيبويه والكسائي والأخفش وغيرهم وأنكره أبو عبيدة ومنه قول بعض طيئ :

قالوا أخفت ؟ فقلت إن وخيفتي ∴ ما إن تزال منوطةً برجائي

وقال ابن الزبير الأسدي لعبدالله ابن الزبير : لعن الله ناقةً حملتني إليك . فقال ابن الزبير : إنَّ وراكبها

فلا إعمال ــ أي لا ترفع ولا تنصب كنعم وتخفف فيبطل الاختصاص أي يبطل اختصاصها بالجملة الاسمية فتليها الاسمية والفعلية .

ويغلب الإهمال نحو : إن زيدٌ لقائم . برفع زيد وقائم ويجوز إعمالها علي قلة . قال سيبويه : حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمراً لمنطلق .

وتلزم اللام بعدها فارقةً إن خيف لبس بأن النافية فتقول : إن زيدٌ لقائم ، وإن في الدار لزيدٌ . فإن لم يخف لبس لم تلزم نحو :

ونحن أباةٌ الضيم من آل مالك ∴ وإن مالكٌ كانت كرام المعادن

ولم يكن بعدها نفي فإن كان امتنعت اللام نحو إن زيدٌ لن يقوم أو ما يقوم ... ...

ولا يليها أي إن المخففة غالباً من الأفعال إلا ماضي ناسخ للابتداء نحو : ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ (٣). واحترز بغالباً من نحو :

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٣١٩ و ٣٢٤ و ٣٢٥

(٢) شرح المفصل ٨ / ٦٦ وشرح الكافية ١ / ٤٨٨ وشرح التصريح ١ / ٢٢٣

(٣) البقرة ١٤٣

إن قتلت لمسلماً وأما المضي فليس بشرط ومن المضارع ﴿ وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾[١] و﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[٢] ويقاس علي نحو : إن قتلت لمسلماً وفاقاً للكوفيين والأخفش أي فيليها فعل غير ناسخ قياساً وفاقاً لهم ومستندهم قوله :

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً ∴ حلت عليك عقوبةُ المتعمد

وقول بعض العرب : إن قنعت كاتبك لسوطاً . وإن يزينك لنفسك . وإن يشينك لهيه فهذا التركيب مقيس عند هؤلاء . وهو عند البصريين غير الأخفش قليل لا يقاس عليه .

ولا تعمل عندهم أي عند الكوفيين ولا تؤكد بل تفيد النفي واللام للإيجاب فمعني : إن زيدٌ لقائم عندهم : ما زيدٌ إلا قائم . وما حكاه سيبويه من النصب بها يبطل قولهم .

وكون اللام كإلا دعوي بلا دليل ... ويمنع إعمال لكن مخففة .

خلافاً ليونس والأخفش حكي عن يونس أنه حكي إعمالها عن العرب والمعروف أن من أجاز إعمالها أجازه قياساً علي إنَّ وأنه لم يسمع من العرب : ما قام زيد لكن عمراً قائم بالنصب والفرق بينها وبين إن زوال الاختصاص مطلقاً][٣].

مما سبق نتبين أن : ــ

أ) رأينا إعمال (إن) المخففة وقد نسب ذلك إلي أهل الحجاز وقد اختلف النحاة في إعمال (إن) المخففة فذهب الكوفيون إلي أن تخفيف (إن) يبطل عملها .

وذهب البصريون إلي أن إعمالها جائز لكنه قليل والصحيح أنه يجوز إعمال إن المخففة لورود ذلك في القراءات المتواترة وهو لغة لبعض العرب وحكي سيبويه أن ثقة أخبره أنه سمع بعض العرب يقول (إن عمراً لمنطلق) [٤]

وهذا يشهد لإعمال إن المخففة .

---

(١) الشعراء

(٢) القلم ٥١

(٣) شرح التسهيل ١ / ٣٢٦ ــ ٣٢٨

(٤) شرح الطيبة ٤ / ٣٧٣ والإبراز ٥٢٢ والبحر ٥ / ٢٦٦ وأوضح المسالك ١ / ١٨٥ وشرح المفصل ٨ / ٧٢

وقال ابن منظور [قال الليث : وللعرب لغتان في إن المشددة إحداهما التثقيل والأخرى التخفيف فأما من خفف فإنه يرفع به إلا أن ناساً من أهل الحجاز يخففون وينصبون على توهم الثقيلة] (١).

ب) رأينا فيما سبق أن (لكن) إذا خففت أهملت عند جمهور العرب وقد أعملها بعض العرب حملاً لها علي (إن) المخففة(٢) .

المبحث العاشر

لا النافية للجنس

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إذا لم تكرر (لا) تحرز مما إذا كررت فإنه لا يتعين إعمالها بل يجوز أيضاً إلغاؤها . نحو : لا حول ولا قوة وقصد خلوص العموم فإن لم يقصد لم تعمل عمل إن بل عمل ليس. نحو : لا رجل قائماً. أو تدخل علي المبتدأ والخبر نحو : لا رجل في داره ولا امرأة : وحينئذ تحتمل نفي العموم ونفي الوحدة ولهذا يجوز : لا رجلٌ في الدار بل رجلان . ويمتنع : لا رجلَ في الدار بل رجلان باسم نكرة . تحرز من المعروفة فإنها لا تعمل هذا العمل فيما لا يليها نحو :

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾(٣). غير معمول لغيرها من نحو : لا مرحباً بزيد فإن مرحباً منصوب بفعل مضمر عملت عمل إن نحو : لا رجل قائم فتنصب الاسم ، وأما رفع الخبر فهل هو بها مطلقاً أولا ؟

إلا أن الاسم إن لم يكن مضافاً نحو: لا صاحب بُرَّ حاضر ولا شبيهاً به . وهو العامل فيما بعده عمل الفعل نحو : لا ضارباً زيداً قائم ولا ذاهباً أبوه حاضر ... ...

رُكب معها وبني علي ما كان ينصب به وهذا هو المفرد في هذا الباب فإن كان ينصب بالفتحة بني عليها نحو : لا رجلَ أو بالياء فكذلك نحو : لا رجلين ولا مسلمين لك.

---

(١) اللسان ١ / ١٥٦ (أنن)

(٢) شرح الطيبة ٤ / ٥٣ وشرح المفصل ٨ / ٨٠ وشرح التصريح ١ / ٢٣٥

(٣) الصافات ٤٧

ومذهب سيبويه والجماعة أن بناءَهُ لتركيبه مع لا كخمسة عشر ولهذا إذا فصل منها أعرب وقيل لتضمنه لام استغراق الجنس

وفهم من كلامة أن القسمين الأخيرين أعني المضاف وشبهه لا يبنيان بل ينصبان ... ...

وإذا علم أي الخبر : احترز مما لا دليل عليه فلا يحذف لعدم العلم نحو : لا أحدَ أغيرُ من الله . وكثر حذفه عند الحجازيين وأكثر ما يحذفونه مع إلا نحو : لا إله إلا الله . ومن حذفه دونها : لا ضرر ولا ضرار

ولم يُلفظ به عند التميميين فيوجبون هم والطائيون حذف الخبر المعلوم . وربما أبقي الخبر وحذف الاسم نحو : لا عليك قال سيبويه : وإنما يريد : لا بأس عليك ولا شئ عليك وإنما حذف لكثرة استعمالهم إياه ... ... ودخول الباء علي " لا " يمنع التركيب غالباً فتقول : جئت بلا زادٍ وبلا شئ بجر زادٍ وشئ وروي عن بعض العرب في قولهم : جئت بلا شئ البناء علي الفتح] [(١)].

مما سبق نتبين أن : ــ

(لا) النافية للجنس تعمل عمل (إن) بشروط معينه هي : ــ

أن تكون نافية ، وأن يكون المنفي الجنس ، وأن يكون نفيه نصا وأن لا يدخل عليها جار وأن يكون اسمها نكرة متصلاً بها وأن يكون خبرها أيضاً نكرة فإن كانت غير نافية لم تعمل ... ...

وإن كانت لنفي الوحدة عملت عمل ليس نحو: " لا رجل قائماً بل رجلان " وكذا إن أريد بها نفي الجنس لا علي سبيل التنصيص وإن دخل عليها الخافض خفض النكرة نحو " جئت بلا زاد " و " غضبت من لا شئ " وشذ " جئت بلا شئ " بالفتح وإن كان الاسم

---

(١) شرح التسهيل ١ / ٣٣٩ ــ ٣٤٣

معرفة أو منفصلاً منها أهملت ووجب عند غير المبرد وابن كيسان تكرارها نحو:" لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ "] (١) .

وقد أشار ابن عقيل إلي

حكم خبر (لا) من حيث الإثبات والحذف وما ذكره ابن عقيل في هذه المسألة صرح به كثير من النحاة (٢).

وقال صاحب شرح التصريح [وإذا جهل خبر لا وجب ذكره للجهل به نحو لا أحد أغير من الله عز وجل وإذا علم من سياق أو غيره فحذفه كثير نحو : فلا فوت أى لهم قال . لا ضير أي لا علينا ويجوز ذكره عند الحجازيين .

قال ابن مالك :

وشاع في ذا الباب إسقاط الخبر ∴ إذا المراد مع سقوطه ظهر

وحذف الخبر المعلوم يلتزمه التميميون والطائيون هذا نقل ابن مالك ونقل ابن خروف عن بني تميم أنهم لا يظهرون خبراً مرفوعاً ويظهرون المجرور والظرف وهو ظاهر كلام سيبويه وقال أبو حيان وأكثر ما يحذفه الحجازيون إذا كان مع إلا نحو : لا إله إلا الله أي لنا أو في الموجود أو نحو ذلك] (٣).

المبحث الحادى عشر
ضمير الفصل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[من المضمرات المسمي عند البصريين فصلاً وسموه بذلك قيل : لأنه فصل به بين الخبر والنعت وقيل لأنه فصل به بين المبتدأ والخبر وقيل لأنه فصل به بين الخبر والتابع . فالإتيان به يوضح كون الثاني خبراً تابعاً لما قبله .

وعند الكوفيين عماداً وسموه بذلك لأنه يُعتمد عليه في الفائدة إذ يتبين به أن الثاني ليس يتابع للأول وإنما هو خبر وبعض الكوفيين يسميه دعامة لأنه يدعم به الكلام أي يقوي ويؤكد .

---

(١) أوضح المسالك ١ / ١٩٣ و ١٩٤ بتصرف

(٢) شرح المفصل ١ / ١٠٥ و ١٠٦ وشرح التصريح ١ / ٢٤٣ وأوضح المسالك ١ / ١٩٥

(٣) شرح التصريح ٢ / ١٤٦

ويقع بلفظ المرفوع المنفصل نحو :

زيد هو القائم ومذهب أكثر النحويين وصححه ابن عصفور أنه حرف وصار هنا حرفاً كما أن الكاف في أكرمك تصير حرفاً مع " ذلك " وأخواته وذهب الخليل وغيره ونقل عن البصريين أنه اسم مضمر لدلالته علي مسمي وهو اختيار المصنف لعدة إياه من المضمرات ... مطابقاً لمعرفة قبل الابتداء أو منسوخة ذي خبرٍ بعد معرفةٍ أو كمعرفة في امتناع دخول الألف واللام عليه

وأجاز بعضهم وقوعه بين نكرتين كمعرفتين أي في امتناع لحاق " ال" بكل منهما فتقول : ما أظن أحداً هو خيراً منك وما أظن أحداً هو مثلك . بنصب خير ومثل حكاه سيبويه عن أهل المدينة قال وزعم يونس أن أبا عمرو جعله لحناً . وربما وقع بين حال وصاحبها حكي الأخفش أن بعض العرب يقول : ضربت زيداً هو ضاحكاً وعلي هذه اللغة قرأ بعضهم : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾(١) بنصب أطهر وأجاز عيسي : هذا زيدُ هو خيراً منك وقرأ (أَطْهَرُ لَكُمْ) بالنصب وهذا لحن عند أبي عمرو والخليل وسيبويه ... ولا موضع له من الإعراب علي الأصح أي هو اسم ولا موضع له من الإعراب وهذا مذهب البصريين ومنهم الخليل وذلك لأنه لو كان له موضع لطابق في الأعراب ما قبله أو ما بعده نحو : ظننت زيداً إيَّاه القائم وذهب الكسائي إلي أن موضعه كموضع ما بعده ففي قولك: زيد هو القائم " هو " في موضع رفع . وفي قولك : كان زيد هو القائم هو في موضع نصب وذهب الفراء إلي أن موضعه كموضع ما قبله ففي قولك زيد هو القائم " هو " في موضع رفع وفي ظننت زيداً هو القائم " هو " في موضع النصب وإنما تتعين فصليته إذا وليه منصوب وقرن باللام ... ... أو ولي ظاهراً ... ...

والحاصل أن الفصيلة متعينه إذا وليه منصوب وقرن باللام نحو : إن كان زيد لهو القائم . وإذا وليه منصوب وولي ظاهراً منصوباً نحو : ظننت زيداً هو القائم وما عدا هذين لا يتعين فيه الفصلية .

---

(١) هود ٧٨

بل يحتمل مع الفصلية الابتدائية في بعض نحو: إن زيداً هو القائم وهي والبدلية في بعض نحو : زيدٌ هو القائم والتأكيد في بعض نحو : ظننتك أنت الفاضل .

وهو مبتدأ مخبر عنه بما بعده عند كثير من العرب يعني أن بعضهم يرفع هذا المضمر علي الابتدائية ويخبر عنه بما بعده .

قال سيبويه بلغنا أن رؤبة كان يقول : أظن زيداً هو خيرٌ منك برفع خير وحكي الجرمي أن الرفع لغة تميم وحكي عن أبي زيد أنه سمعهم يقرؤون :

﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾[1].

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

١ــــ قرأ الجمهور (هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) بالرفع علي أنه خبر وقرأ الحسن وزيد بن علي وعيسي بن عمر وسعيد بن جبير ومحمد بن مروان السدي ومروان بن الحكم (أطهر) بالنصب علي أنه حال .

وقد حكم كثير من اللغويين علي هذه القراءة باللحن لأنه لا يفصل بين الحال وصاحبها بالضمير وأجاز بعض اللغويين الفصل بين الحال وصاحبها بالضمير ونقل ذلك عن العرب[2] علي ذلك لا داعي للحكم علي هذه القراءة باللحن .

وقرأ الجمهور (هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) بنصبها واحتمل هو أن يكون فصلا وأن يكون تأكيداً لضمير النصب في تجدوه ... ...

وقرأ أبو السمال وابن السميفع هو خيرٌ وأعظمُ برفعهما علي الابتداء والخبر[3] .

٢ ــ أقرت القراءات القرآنية إعمال ضمير الفصل وهي وإن كانت قراءات شاذه فإنها تمثل لهجة من اللهجات العربية المحتج بها الواسعة الانتشار فقد روي أن تميماً يرفعون ضمير الفصل علي الابتداء وما بعده خبر مطلقاً وعن رؤبة أنه كان يقول أظن زيد هو

---

(١) المزمل ٢٠

(٢) القرطبي ٤ / ٣٣٩٦ والبحر ٥ / ٢٤٧

(٣) البحر ٨ / ٣٦٧

خيرٌ منك بالرفع وحكي عن ابن عمر أن ناساً كثيراً من العرب يقولون " وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمون "[١]

المبحث الثانى عشر
المطابقة بين الفعل والفاعل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وقد تلحق الفعل المسند إلي ما ليس واحد وهو المثني والمجموع من ظاهر أو ضمير منفصل علامة كضميره فتقول قأما الزيدان ومنه : التقتا حلقتا البطان ، وقاموا الزيدون ، ومنه

يلومونني في اشتراء النخيل ∴ أهلي وكلهم ألوم

وقمن الهندات ، ومنه :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ∴ فأعرضن عني بالخدود النواضر

فالألف والواو والنون علامات كتاء التأنيث في قامت وهذه لغة طئ وحكي أنها من لغة أزد شنوءة واللغة المشهورة أن لا تلحق هذه العلامة الفعل .

وحكم الضمير المنفصل حكم الظاهر فتقول علي هذه اللغة الرجلان ما خرجا إلا هما . والرجال ما خرجوا إلا هم . والنساء ما قمن إلا هن] [٢].

وقد رأينا فيما سبق المطابقة بين الفعل والفاعل .

وإذا أسند الفعل إلي الفاعل الظاهر فالمشهور تجريدة من علامة التثنية والجمع نحو : قام الرجلان وقام الرجال[٣]

وتذهب طائفة من العرب إلي أن الفعل إذا أسند إلي ظاهر مثني أو مجموع أتي فيه لعلامة تدل علي التثنية أو الجمع فنقول [قاما الرجلان وقاموا الرجال وقمن الهندات] فتكون الألف والواو والنون حروفاً تدل علي التثنية والجمع[٤] .

---

(١) الهمع ١ / ٦٩ والبحر ٨ / ٣٦٧ و ٤ / ٤٨٨ وشرح المفصل ٣ / ١١٢

(٢) شرح التسهيل ١ /٣٩٣ و ٣٩٤ .

(٣) الهمع ١ / ١٦٠ .

(٤) شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ١٨٥

وقد عزي ذلك إلي طئ وأزد شنوءة[١] وبني الحارث ابن كعب[٢] وعلي هذه اللغة جاءت شواهد كثيرة ومن ذلك قول الرسول (ﷺ) : (أو مخرجي هم) .

قاله عليه الصلاة والسلام لما قال له ورقة بن نوفل : وددت أن أكون معك إذ يخرجك قومك . والأصل : " أو مخرجوي هم " فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء[٣].

وقوله (ﷺ): (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار)

وقول الشاعر :

تولي قتال المارقين بنفسه ∴ وقد أسلماه مبعد وحميم] [٤]

وقد اختلف النحاة في الألف والواو والنون التي تلحق آخر الفعل للمطابقة بينه وبين فاعله . فذهب الجمهور إلي أنها أحرف دالة علي التثنية والجمع[٥].

ومن النحويين من جعلها ضمائر ثم اختلفوا فقيل ما بعدها بدل منها وقيل مبتدأ والجملة السابقة خبر[٦]والصحيح أنها حروف دالة علي التثنية والجمع لأنها لغة لبعض العرب[٧] .

---

(١) الهمع ١ / ١٦٠ وشرح التصريح ١ / ٢٧٥
(٢) شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ١٨٥
(٣) شرح التصريح ١ / ٢٧٥
(٤) شرح ابن عقيل ١٨٥
(٥) شرح التصريح ١ / ٢٧٦
(٦) الهمع ١ / ١٦٠
(٧) شرح التصريح ١ / ٢٧٧

المبحث الثالث عشر
الحكاية

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[الحكاية هي إيراد لفظ المتكلم علي حسب ما أورده ... ...

فإن سُـــئل بأي عن مذكور منكر عاقل أو غيره حكـــي فيهـــا مطلقاً ما يستحقه من إعراب وتأنيث وتثنية وجمع تصحيح موجـــود فيه أو صالح لوصفه نحو : قام رجال فتقول : أيُّـــون ؟ لصـــلاحية رجال للوصف بما فيه الواو والنون نحو : رجال مسلمون وكـــذا إذا قيل : نساء فتقول : أيَّـــات لصلاحية وصف نساء بما فيـــه الألـــف والتاء نحو : نساء مسلمات وما ذكر من مطابقة أي في الحكاية علي الوجه المذكور هو الأفصح ومنهم من يطابق في الإعراب والتـــذكير والتأنيث لا غير وإن سُـــئل " بمن " عن المذكور المنكر فيجري في الحكاية بمن مجري الحكاية بأي ولكن تشبع الحركات في نونها حال الإفراد فإذا قيل : قام رجل ، قلت : منو ؟ ورأيت رجلاً قلت : منـــاً ؟ ومررت برجل قلت : مني ؟

ويسكن قبل تاء التأنيث حال التثنية فتقول : منتان ؟ في الرفـــع ومنتين ؟ في النصب والجر .

وربما سكنت في الإفراد وحركت في التثنية أي قبل تاء التأنيث وفي تثنية المؤنث حكي ابن كيسان في المختار له أن من العرب من يقول : منت ؟ بسكون النون والتاء رفعاً ونصباً وجراً والفصيح منه بتحريك النون بالفتح وإسكان الهاء المبدلة من هاء التأنيث والحكاية في منت؟ ومنه ؟ مقدرة في التاء والهاء رفعاً ونصباً وجراً ومـــنهم من يقول في تثنية المؤنث : منتان ؟ ومنتين ؟ بتحريك النـــون قبـــل التاء وهو القياس لأن الفصيح في المفرد منه بتحريك النون والتثنية فرع الإفراد ... ...

وقد يستعملان مع غير المفرد المذكر استعمالهما معه فيحكي في أي الإعراب فقط ولا يثني ولا يجمع في تأنيث ولا تذكير ويأتي فـــي المؤنث بالتاء ... ...

وتلحق من واو رفعاً إن رفع وألف نصباً إن نصب وياء جراً إن جر فتقول : منو ، منا و مني في التذكير والتأنيث مطلقاً حكاه يونس عن قوم من العرب ..... ولا يحكي غالباً معرفة إلا العلم غير المتيقن نفي الاشتراك فيه استظهر بقوله : غالباً علي ما حكي من قولهم : مع منين ؟ استثباتاً لمن قال : ذهبت معهم وخرج بغير المتيقن قريش ونحوه ودخل زيدٌ وأدم علمين ونحوهما فيحكيه الحجازيون أي فيجيز الحجازيون حكايته مع كونهم يجيزون رفعه بكل حال وأما بنو تميم فيوجبون رفعه بكل حال ولا يجيزون الحكاية أصلاً . مقدراً إعرابه بعد من فتقول لمن قال : رأيت زيد : من زيداً ؟ بالنصب ولمن قال : مررت بزيد : من زيدٍ ؟ بالجر فمن فيهما مبتدأ والاسم بعدها خبر ويجوز عكسه وعلامة الرفع مقدرة ، منع من ظهورها اشتغال الآخر بحركة الحكاية وإذا قلت : من زيد ؟ فهو أيضاً علي تقدير الحركة للعلة المذكورة .

ونقل ابن عذرة أن من النحويين من يقول : إن الرفع الموجود إعراب لا حكاية إذ لا ضرورة من تكلف التقدير .

وظاهر كلام المصنف علي الأول وما ذكر من التقدير في الأحوال الثلاثة هو قول جمهور البصريين ... .

وأما الحكاية بمن في الوصل : فأجاز ذلك يونس وحكاه لغةً عن بعض العرب ولشذوذها قال يونس : لا يصدق بهذه اللغة كل أحد فتثبت علي هذه اللغة الزيادة وصلاً كما تثبت وقفاً فتقول : منو يا فتي ؟ ومنا ياهذا ؟ ومني يا هذا ؟ بلا تنونين وتقول في المؤنث : منت يافتي ؟ رفعاً ونصباً وجراً يشير إلي الحركة ولا ينون

وفي التثنية : منان ومنتان يا فتي ؟ ومنين ومنتين يافتي ؟ بكسر النون ومنون ومنين يا فتي ؟ بفتحها ومنات يافتي ؟ فتضم التاء وتنون رفعاً وتكسرها وتنون نصباً وجراً.

وفي حكاية العلم معطوفاً أو معطوفا عليه خلاف : منعه يونس وجوزه غيره واستحسنه سيبويه .

قال سيبويه: وأما ناس فقاسوا ، فقالوا : تقول : من أخو زيدٍ وعمرو ؟ ومن عمراً وأخا زيد؟ فيتبع الكلام بعضه بعضاً وهذا حسن... ... ...

قال يونس والكسائي : بعض العرب يعرب من ويحكي بها النكرات كما يحكي بأي ومن كلامهم : ضرب منٌ ومناً وحكي الكسائي : ضرب غلام من منا بإعراب الأول بالخفض وتنوينها وبترك الإعراب فيها وتسكينها] [(١)].

وقد رأينا فيما سبق الحكاية بمن في حال الوصل وما النكرة والحكاية بمن عن العلم والحكاية بمن في حال الوصل وما ذكره ابن عقيل قرره علماء النحو واللغة[(٢)].

المبحث الرابع عشر
حروف الجر

١ــ اللام

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك:

[وفتح اللام مع المضمر لغة غير خزاعة فيقول غيرهم من العرب : لكم ولنا ولها وله ، بفتح اللام .

وأما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمر كما فعل هم وغيرهم مع المظهر وهذا في غير الياء والمستغاث .

ومع الفعل لغة عكل وبلعنبر ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير:

﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾[(٣)] بفتح اللام

وحكي أبو زيد أنه سمع من يقول ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾[(٤)] بفتح اللام] [(٥)].

وقد رأينا أن جمهور العرب يفتحون اللام مع المضمر ويكسرونها مع المظهر . وأما خزاعة فيكسرون اللام مع المضمر والمظهر

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٢٥٨ ـ ٢٧٠ بتصرف

(٢) شرح المفصل ٤ / ١٤ – ١٩ وشرح التصريح ٢ / ٢٨١ – ٢٨٥ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٠٨٩ ـ ١٠٩٢ واللسان ٢ / ٩٥٤ (حكى)

(٣) إبراهيم ٤٦

(٤) الأنفال ٣٣

(٥) شرح التسهيل ٢ / ٢٦٠

وإذا دخلت اللام علي الفعل فإن لغة جمهور العرب فيها الكسر ولغة عكل وبلعنبر فيها الفتح[١]. وقرأ الجمهور (لتزول) بكسر اللام علي أنها لام الجحود و (تزول) بالنصب .

وقرأ ابن مسعود وابن محيصن وابن جريج والكسائي بفتح اللام علي أنها لام الابتداء و(تزول) بالرفع [٢] وقرأ الجمهور(ليعذبهم) بكسر اللام وقرأ أبو السمال وأبو عمرو من بعض الروايات بفتح اللام[٣]

٢ ــ لعل

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ويجر بلعلَّ وعل في لغة عقيل حكي ذلك عنهم أبو زيد وأنكر بعض النحويين ذلك وخرج :

* لعل أبي المغوار *

ونحوه علي حذف مضاف وهو ضعيف فهي لغة ثابتة وممن حكاها أيضاً الأخفش والفراء] [٤].

وهكذا نري أنه في لغة عقيل تستعمل (لعل) حرف جر وتجر ما بعدها وعلي لغتهم جاء قول الشاعر :

فقلت ادع أخري أو أرفع الصوت جهرة .:. لعل أبي المغوار منك قريب

ولهم في لامها الأولي الإثبات والحذف كقوله :

* عل صروف الدهر أو دولاتها *

أنشده الفراء بجر صروف ولهم في لامها الثانية الفتح والكسرة[٥]

٣ ــ متي

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ويجر بمتي في لغة هذيل قال المصنف وغيره : فتكون بمعني من وحكوا من كلامهم : أخرجها متي كمه أي من كمه وقال بعض النحويين : إن متي تكون بمعني وسط فتجر ما بعدها وحكي وضعها

---

(١) شرح المفصل ٨ / ٢ وشرح الكافية ٢ / ٨٠٤

(٢) مختصر الشواذ ٦٩ والقرطبي ٥ / ٣٧١٩

(٣) مختصر الشواذ ٣٩

(٤) شرح التسهيل ٢ / ٢٩٤

(٥) مغني اللبيب ١ / ٢٨٦ وشرح التصريح ٢ / ٢ وشرح الكافية ٢ / ٧٨٣ وشرح المفصل ٨ / ٨٥ .

متي كمه أي وسطه] [١] وهكذا نري أنه في لغة هذيل تستعمل متي بمعني من وتجر ما بعدها سمع من بعضهم أخرجها متي كمه أي من كمه وقال أبو ذؤيب الهذلي في وصف السحاب :

شربن بماء البحر ثم ترفعت * مت لجج خضر لهن نئيج

أي:من لجج[٢] .

المبحث الخامس عشر

اسم الفعل

اسم الفعل ما ناب عن الفعل معني واستعمالاً (كشتان) فإنه اسم ناب عن فعل ماضي وهو " افترق" و " صه " اسم ناب عن فعل أمر وهو أسكت و " أوه " فإنه اسم ناب عن فعل مضارع وهو أتوجع والمراد بالمعنى كونه يفيد ما يفيده الفعل الذي هو نائب عنه من الحدث والزمان والمراد بالاستعمال كونه دائماً عاملاً غير معمول العامل يقتضي الفاعلية أو المفعولية .

ووروده بمعني الأمر كثير كصه ومه . ووروده بمعني الماضي والمضارع المبدوء بالهمزة قليل كشتان وهيهات[٣].

وأسماء الأفعال حكمها غالباً في التعدي واللزوم وغيرهما كإظهار فاعلها وإضماره حكم موافقتها معني .

فرويدا متعد لأنه فعله أمهل فيقال رويدا زيداً وصه لازم لأن فعله اسكت وفاعل كليهما مضمر وجوبا كفعليهما ومظهر في هيهات زيد . كما تقول بَعُد زيد . لكنها تخالف الفعل في أنها لا يبرز معها ضمير بل يستكن فيها مطلقا بخلاف الفعل فنقول صه للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد وما نونَ منها لزوما نحو (اوه) أو جوازاً كاصه و مه فهو نكرة بمعني أنه إذا وجد دل علي تنكير الحدث المفهوم من اسم الفعل وما لم ينون إما جوازاً كما ذكر أو لزوماً (كآمين) معرفة وقيل كلها معارف لا نكرة فيها[٤] .

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٢٩٥ .

(٢) مغني اللبيب ١ / ٣٣٤ وشرح التصريح ٢ / ٢ وشرح الكافية ٢ / ٧٨٤

(٣) شرح التصريح ٢ / ١٩٦

(٤) الهمع ٢ / ١٠٥

واللهجات التي جاءت في شرح التسهيل لابن عقيل مشتملة علي اسم الفعل هي : ــ

١ــ هــاء

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[فمنها لخُذ : ها وهاء مجردين أي من مكان كــاف الخطــاب فتقول : ها يا زيد ويا هند ويا زيدان ويا هندات ويــا زيــدون ويــا هندات وكذلك هاء بالمد ومتلوين بكاف الخطاب بحسب المعني نحو : هاكَ وهاكِ وهاكما وهاكم وهاكن وهاءَكَ وهاءَكِ وهاءكما وهــاءكن قال الفراء : وإلحاق الكاف لغة بني ذبيان .

وتخلفه همزة هاء مصرفةً تصريفه أي تخلف الكــاف الهمــزة مصرفة تصريف الكاف بحسب المعني نحو : هاءَ هاء هاؤم هــاؤن وهي أفصح اللغات وبها جاء القرآن قال تعــالي : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ ﴾(١).

وهي في هذه اللغات اسم فعل لاستكنان الضمير فيها اســتكنانه في أسماء الأفعال .

ومن العرب من يجعلها فعلاً فيقول : هاءَ يا رجل وهــائي يــا امرأة وهائيا يا رجلان أو يا امرأتان . هاؤوا يا رجال وهــاؤوا يــا رجال وهائنّ يا نساء حكاه الأخفش .

وقد يقال : هأ و هاءِ مصرفين مع المخاطب تصريف خف وذار وقول المخاطب بهما :ما أهاءُ وما أهاءُ أي ما آخذ وما أعطي] (٢) .

فكلمة (هاء) اسم فعل أمر بمعني خذ وفيها عدة لغات كثيرة كما رأينا وقد نص علي هذه اللغات كثير من العلماء(٣) .

قال ابن القواس [ها اسم لخُذ وهو متعد مطلقا نحو : ها زيــداً وفيها لغات : أجودها : وقوع همزة بعد الألف وتفتح مــع المــذكر وتكسر مع المؤنث وهي لغة هذيل] (٤).

---

(١) الحاقة ١٩

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٦٤٣ و ٦٤٤

(٣) شرح المفصل ٤ / ٤٣ التصريح ٢ / ١٩٥

(٤) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٠١٩

٢ ــ هــلم

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ومنها لأحضر أو أقبل هلم الحجازية نحو :

﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ﴾[١] أي أحضروهم . فيتعدي كأحضر وقال تعالي :﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾[٢] أي أقبلوا فعديت بإلي كأقبل ومنهم من يُعديها باللام نحو : هلَم للثريد وقالوا أيضا: هلم الثريد أي ائته واحتــرز بالحجازية من التميمية فهي عندهم فعل لاتصال الضمائر بها علي حد اتصالها بالأفعال فتقول : هلم يا رجل وهلمي يا امــرأة وهلمــا يــا رجلان أو يا امرأتان وهلموا يا رجال وهلممن يا نساء .

وأما الحجازيون فلا يفعلون ذلك بل تكون بلفظ واحــد للجميــع لأنها عندهم اسم فعل .

وهي مركبة عند الجمهور ثم قال البصريون منهم :

مركبة من هاء التنبيه ولم من قولهم : لُــم الله شــعثه جمعــه والمعني : اجمع نفسك إلينا فحذف ألف ها تخفيفاً لكثرة الاستعمال .

وقال الفراء : مركبة من هل للزجر وأم بمعني أقصد

فألقيت حركة الهمزة علي الساكن قبلها وحذفت ويدل للبصريين قولهم : ها لُم ذكره في البسيط] [٣] .

فكلمة (هلم) عند الحجازيين اسم فعل أمر بمعني تعال أو أقبــل تلزم حالة واحدة في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث

وعند التميميين فعل أمر تلحقها الضمائر في الإفــراد والتثنيــة والجمع والتذكير.

وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٤].

٣ ــ هيهات

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

---

(١) الأنعام ١٥٠

(٢) الأحزاب ١٨

(٣) شرح التسهيل ٢ / ٦٤٤ و ٦٤٥

(٤) شرح المفصل ٤ / ٤١ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١٠١٨ وشرح التصريح ٢ / ٤٠٢

[ولبَعُدَ هيهات والحجاز يفتح التاء وأسد وتميم تكسر وبعضهم يضم وقرئ بهن وذكر فيها ستة وثلاثين وجهاً .

وعلي الفتح تكتب هاء وعلي الكسر تاء وعلي الضم قال الفارسي : تكتب تاء وقال ابن جني هاء] (١).

فكلمة (هيهات) اسم فعل ماضي بمعني بعد وفيها لغات كثيرة كما رأينا . فقد ذكر العلماء فيها ما يزيد علي أربعين لغة(٢) . وقرأ أبو جعفر (هيهات) بكسر التاء من غير تنوين وقرأ باقي القراء بفتح التاء بلا تنوين .

وقرأ عيسي بن عمر بكسر التاء مع التنوين وقرأ نصر بن عاصم أبو العالية (هيهات) بضم التاء

وقرأ أبو حيوة الشامي بضم التاء مع التنوين وقرأ عيسي الهمداني (هيهات هيهات) بالإسكان(٣) .

٤ ــ آمين

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولاستجب آمين وأمين بالمد والقصر وفيه أيضاً الإمالة وتشديد الميم] (٤) .

فكلمة آمين اسم فعل أمر بمعني استجب وفيه عدة لغات كما رأينا وقد نص علي هذه اللغات كثير من العلماء(٥) .

٥ ــ سرعان ووشكان

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولسرع سرعان ووشكان مثلثين فيضم أول كل منهما ويفتح ويكسر والثاني منهما ساكن] (٦).

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٦٥٠

(٢) شرح المفصل ٤ / ٦٥ و ٦٦ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٥٩ وشرح التصريح ٢ / ١٩٦ الهمع ٢ / ١٠٥ و ١٠٦ والقرطبي ٦ / ٤٦٥٦

(٣) شرح الطيبة ٥ / ٧٦ والنشر ٢ / ٣٢٨ والإتحاف ٢ / ٢٨٤ والقرطبي ٦ /٤٦٥٦

(٤) شرح التسهيل ٢ / ٦٤٩

(٥) التبيان للعكبري ١١/١ وشرح الطيبة ٥٩/٢ والقرطبي ١ / ١٧٥ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٦٣ واللسان ١ / ١٤٤ (آمين)

(٦) شرح التسهيل ٢ / ٦٥٠

وهكذا نري أن سرعان ووشكان فيهما عدة لغات وقد صرح لبهذا اللغات كثير من العلماء[١]

٦ ــ أوه

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولأتوجع : أوَّه ــ وهذه علي اللغة المشهورة فيها ويقال : أوه وأوتاه . فكلمة (أوه) فيها لغات كثيرة[٢] .

قال ابن يعيش : أوه فيه لغات قالوا أوه من كذا بسكون الواو وكسر الهاء وقالوا : آه بمدة بعد الهمزة وكسر الهاء وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوه من كذا وربما كسر الهاء مع التشديد .

وقالوا فيه آوه بالمد وتشديد الواو وفتحها ساكنة الهاء وكل ذلك من التأوه] [٣].

٧ ــ أف

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[ولأتضجر : أف وفي البسيط : معناه : الضجر وقيل : أضجر وقيل : ضجرت وذكر فيها لغات كثيرة تقارب الأربعين

ما لم يؤنث بالتاء فينتصب مصدراً] [٤] .

فكلمة (أف) اسم فعل مضارع بمعني أتضجر[٥]. وذكر صاحب الإتحاف أن لغة الحجاز الكسر بالتنوين وعدمه ولغة قيس الفتح[٦]

وهذه الكلمة كثرت فيها اللغات فقد ذكر أبو حيان وغيره أن فيها نحو أربعين لغة[٧]

٨ ــ بس

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

---

(١) شرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١١٦ واللسان ٣ / ١٩٩٤ (سرع) وشرح المفصل ٣٨/٤

(٢) شرح التسهيل ٢ / ٦٥٢

(٣) شرح المفصل ٤ / ٣٩

(٤) شرح التسهيل ٢ / ٦٥٢

(٥) البحر ٦ / ٢٣

(٦) الإتحاف ٢ / ١٩٦

(٧) البحر ٦ / ٢٣ وشرح المفصل ٤ / ٦٩ واللسان ١٢ / ٩٥ (أف) وشرح الطيبة ٤ / ٤٢٦ و ٤٢٧

[ولارفق بَس قال أبو عبيدة : يقال : بسبست الإبل وأبسست لغتان إذا زجرتها وقلت لها : بس بس] (١)

قال ابن منظور : [بس : زجر للحافز ... وبس الإبل بساً : ساقها ... والبس : السير الرقيق بسست أبُس بسا وبسست الإبل أبسها بالضم بساً إذا سقتها سوقاً لطيفاً] (٢)

٩ ــ همهام

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وقد يكون اسم الفعل متضمن معني نفي أو نهي أو استفهام فمثال النفي ما حكي اللحياني عن الكسائي أنه سمع أعرابياً من بني عامر يقول : إذا قيل لنا : أبقي عندكم شئ ؟ قلنا همهام أي لم يبق شئ وحكاه الكسائي عنهم بالياء والميم ذكر هذا ابن سيدة في المحكم وذكره أيضا ابن جني في كتاب التعاقب من تأليفه] (٣) .

وقال ابن جني " همهام وحمحام ومحماح اسم لفتي مثل سرعان ووشكان وغيرهما من أسماء الأفعال التي استعملت في الخبر وجاء في الحديث : أحب الأسماء إلي الله عبد الله وهمام وفي رواية : أصدق الأسماء حارثة وهمام وهو فعال من هم بالأمر يهم إذا عزم عليه] (٤).

المبحث السادس عشر

الحـــال

١ ــ نصب الحال وجرها

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[الحال هو ما دل علي هيئة صاحبه متضمنا ما فيه معني في غير تابع ولا عمدة ... ...

وحقه النصب لأنه فضلة : إعراب الفضلات النصب ونصبها نصب التشبيه بالمفعول به في قول أبي علي وأبي بكر هو ظاهر قول

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٦٤٩

(٢) اللسان ١ / ٢٨٢ (بسس)

(٣) شرح التسهيل ٢ / ٦٤١ بتصرف

(٤) اللسان ٦ /٤٧٠٤ (همم)

سيبويه : وقيل نصب المفعول به وهو قول أبي القاسم : وكلام سيبويه يرده ، قال : وليس بمفعول كالثوب في قولك : كسوت الثوب زيداً : وقيل : نصب الظرف

لقول سيبويه : لأن الثوب ليس بحال وقع فيها الفعل فإنه يدل علي أن الحال وقع فيها الفعل فيكون ظرفاً

ورد بأن الظرف أجنبي من الاسم والحال هي الاسم الأول

وقد يجر بباء زائدة.قال المصنف : كقول رجل فصيح من طيئ :

كائن دعيت إلي بأساءٍ داهمه ∴ فما انبعثت بمزؤود ولا وكل

أي فما انبعثت مزؤوداً ولا وكلاً ومثله :

فما رجعت بخائبةٍ ركاب ∴ حكيم ابن المسيب منتهاها

أي فما رجعت خائبة وقد أولا علي أن الباء فيهما للحال لا زائدة . وتقدير الأول فما انبعثت ملتبساً بمزؤود ويعني نفسه كما في قولك : لقد صحبك مني رجل كذا وتقدير الثاني : فما رجعت ملتبسة بحاجة خائبة] (١).

٢ ــ تنكير الحال وتعريفها

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[الحال واجب التنكير لئلا يوهم النعتية عند نصب ذي الحال أو عدم ظهور إعرابها وهذا مذهب الجمهور وأجاز يونس والبغداديون تعريفها نحو : جاء زيدُ الضاحك قياساً علي الخبر وعلي ما سمع منه كذلك ... ...

وقد يجئ معرفاً في الصورة بالأداة نحو أوردها أو أرسلها العراك وادخلوا الأول فالأول وهو ما ذكر معه نكرة واقعة موقع الحال وال زائدة أو الإضافة نحو : كلمته فاه إلي فيَّ ... ...

ومنه عند الحجازيين العدد من ثلاثة إلي عشرة مضافاً إلي ضمير ما تقدم فيقولون : مررت بالقوم ثلاثتهم وأربعتهم وخمستهم .

وهكذا إلي العشرة بالنصب ومذهب سيبويه أنه اسم موضوع موضع المصدر الواقع موقع الحال

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٦ و ٧

كمذهبه في وحده والتقدير : مخمساً لهم فوضع خمسة موضع خمس مصدر خمست القوم وخمس موضع مخمس . وقيل هو منصوب ظرفاً كما قيل في مررت بزيد وحده

ويجعله التميميون توكيداً فيقولون : قام القوم ثلاثتهم بالرفع ورأيت القوم ثلاثتهم بالنصب ومررت بالقوم ثلاثتهم بالجر .

قيل : وظاهر كلام المصنف في الشرح أن المعنى في اللغتين علي حداً واحد إذ قال : النصب عند الحجازيين علي تقدير : جميعاً ورفعه التميميون توكيداً علي تقدير : جميعهم] (١).

المبحث السابع عشر
المستثني المنقطع

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[أجاز بنو تميم إتباع المنقطع المتأخر فيقولون : ما فيها أحدُ إلا حمارُ بالرفع وإن كان الأفصح عندهم ما أوجبه الحجازيون فيه النصب هكذا قيل : وذكر المصنف أن بني تميم يقرؤون : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾(٢). بالرفع ، إلا من لقن النصب : وهذا مخالف لما قيل من أن الأفصح عندهم النصب .

واحترز بالمتأخر من خلافه نحو : ما في الدار إلا حماراً أحدُ فلا يجوز فيه علي مذهب البصريين وإلا النصب كالاستثناء المتصل نحو : جاء إلا زيداً القوم . إن صح إغناؤه عن المستثني منه كما يصح في المثال المذكور أن تقول : ما فيها إلا حمار فإن لم يصح إغناؤه أي لم يجز تفريغ ما قبل إلا للاسم الواقع بعدها نعين النصب ومنه :

ألا لا مجير اليوم مما قضت به ∴ صوارمنا إلا امرأ دان مذعنا

وكذا قوله تعالي : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾(٣)

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ١١ و ١٢

(٢) النساء ١٥٧

(٣) هود ٤٣

فمن في موضع نصب لأنك لو حذفت المستثني منه وهو عاصم . واستغنيت بالمستثني عنه لم يصح] [١] .

مما سبق نتبين أن : ــ

أن ابن عقيل يشير إلي حكم المستثني المنقطع والمستثني إما أن يكون متصلاً وإما أن يكون منقطع ، فالمتصل هو ما كان جزء من المستثني منه والمنقطع ما لم يكن جزءاً من المستثني منه أو كان جزء منه إلا أن العامل غير متوجه عليه .

وهذا الاستثناء علي ضربين : ــ

إحداهما : ما النصب فيه مختار والأخر ما النصب فيه واجب فالأول نحو قولنا " ما بالدار أحد إلا دابة " فهذا فيه مذهبان :

مذهب أهل الحجاز وهو نصب المستثني علي كل حال ومذهب بني تميم وهو أن يجيزوا فيه البدل والنصب ... ...

ومن الاستثناء المنقطع قوله تعالي : ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾[٢] . وقوله تعالي : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ * وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾[٣] .

وبنو تميم يقرؤنها بالرفع يجعلون إتباع الظن علمهم وابتغاء وجهه سبحانه نعمة لهم عنده .

ومنه قول الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيس * إلا اليعافير وإلا العيس

وجعل اليعافير أنيس ذلك المكان ومثله قول النابغة :

وقفت فيها أصيلانا أسائلها ∴ عيت جواباً وما بالربع من أحد

إلا الأواري لأياً ما أبنيها ∴ والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلد

برفع الأواري ونصبها فمن رفع جعلها من إحدى ذلك المكان

وأما الضرب الثاني : وهو ما لا يجوز فيه إلا النصب فقط وذلك نحو قوله تعالي ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ﴾[٤] فمن في

---

(١) شرح التسهيل ١/ ٥٦٢ ــ ٥٦٣

(٢) النساء ١٥٧

(٣) الليل ١٩ و ٢٠ و ٢١

(٤) هود ٤٣

موضع نصب لأنه من غير الجنس لأن عاصم فاعل ومن رحم معصوم أي من رحمة الله والفاعل ليس من جنس المفعول[١].

المبحث الثامن عشر
تمييز كم الخبرية

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[إن اخبر بكم قصداً للتكثير فمميزها كمميز عشرة أو مائة فيكون جمعاً مجروراً كمميز عشرة نحو : كم غلمان ملكت ومفردها مجروراً كمميز مائة نحو : كم ثوب لبست وتمييزها بالمفرد أكثر من تمييزها بالجمع : بل قال بعض النحويين إن الجمع شاذ وهي في الحالين للتكثير عند المبرد ومن بعده من النحاة ... ...

وإن فصل نصب حملاً علي الاستفهامية كقوله :

كم نالني منهم فضلاً علي عدم ∴ إذ أكاد من الإقتار أجتمل

وزعم بعض قدماء النحاة أن الأصل في كم الاستفهامية والخبرية نصب المميز وأن جره بمن مقدرة فيهما وضعفه سيبويه بأن الأكثر في الاستفهام النصب . فأول جرها والأكثر هنا الجر فلا تأويل .

وربما نصب غير مفصول في ذلك خلاف وقد حكي سيبويه الجواز لغة عن بعض العرب ومنه :

* كم عمةً لك يا جرير وخالة *

في رواية من نصب وهي لغة قليلة وقال بعضهم إنها لغة تميم : وظاهر كلام سيبويه والمبرد والفارسي جواز نصب الجمع كالمفرد مع الفصل ودونه فتقول : كم ملكت غلماناً وكما غلمانا ملكت بالنصب وإليه ذهب السيرافي وذهب الشلوبين إلي المنع في الجمع لأن التمييز يلزمه الإفراد إلا فيما استثني][٢].

---

(١) شرح المفصل ٢ / ٨٠ وشرح التصريح ١ / ٣٦١ وشرح الكافية ٢ / ٧٠٣

(٢) شرح التسهيل ٢ / ١٠٩ و ١١١

وقد أشار ابن عقيل إلي حكم تمييز(كم) الخبرية وتمييز (كم) الخبرية يكون مخفوضاً وتمييز (كم) الاستفهامية يكون منصوباً وبنو تميم ينصبون تمييز (كم) الخبرية . ففي مثل كم كتاباً قرأت وكم بلداً زرت وكم شخصاً قابلت . ينطق بنو تميم بنصب التمييز وأهل الحجاز بالخفض[١] .

المبحث التاسع عشر
إعراب الفعل المضارع

١ ــ المضارع بعد أن ولن

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[يرفع المضارع لتعريه من الناصب والجازم وهو مذهب الفراء ووجهه أنه إذا عرى منهما أشبه المبتدأ .

لا لوقوعه موقع الاسم خلافاً للبصريين وذلك لأن الماضي يقع موقع الاسم نحو : زيد قائم ، وقيل : رافعه تعريه من العوامل مطلقاً وهو قول جماعة ونسبه الخضراوي للفراء والأخفش وقيل هو مرفوع المضارعة وهو قول الكسائي .

وينصب بأن وإنما بدأ بذكرها لأنها أم الباب وقد اختلفوا في لن وكي وإذن ... ...

وأجاز بعضهم الفصل بين أن وبين منصوبها بالظرف وشبهه اختياراً وقد يرد ذلك مع غيرها اضطراراً ومثال المسألة الأولي : أريد أن عندي تقعد وأن في الدار تقعد وجاز هذا كما جاز في أن نحو : علمت أنَّ اليوم زيداً سائر وأن في الدار عمراً جالس ومذهب سيبويه والجمهور المنع .

ومثال الثانية قوله :

لن ما رأيت أبا يزيد مقاتلاً ∴ أدع القتال وأشهد الهجاء

ومنع ذلك إلا في الضرورة هو قول البصريين وهشام وأجاز الكسائي والفراء :لن والله أكرم زيداً وأجاز الكسائي : لن زيداً أكرم

---

(١) مغني اللبيب وشرح التصريح ٢ / ٢٨٠ وشرح المفصل ١٣٣/٤ وشرح ألفية ابن معطي ٢ / ١١٢٣

. ولا يجزم بها ، خلافاً لبعض الكوفيين قال الرؤاسي فصحاء العرب ينصبون بأن الفعل ودونهم قوم يرفعون بها ودونهم قوم يجزمون بها . وحكي اللحياني أن الجزم بها لغة وحكي الجزم بها أيضاً أبو عبيده وأنشد علي ذلك :

إذا ما غدونا قال ولدانُ أهلنا ∴ تعالوا إلي أن يأتينا الصيد نحطب

وينصب المضارع أيضاً بلن هذا هو المشهور في لسان العرب وحكي الجزم بها لغة وأنشد ابن الطراوة :

لن يخب الآن من رجائك ∴ حرك دون بابك الحلقة] [(١)].

مما سبق نتبين أن :

المشهور في لغة العرب إعمال (أن) ونصب المضارع بعدها

وبعض العرب يجزم المضارع بعد (أن) وبعض العرب يرفع المضارع بعدها وقيل رفع المضارع بعد أن لغة لطئ . والمشهور في لغة العرب أيضاً نصب المضارع بعد لن . وبعض العرب يجزم المضارع بعدها. وقد صرح بهذا كثير من العلماء[(٢)].

٢ ــ المضارع بعد إذن

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك

[وينصب غالباً بإذن استظهر بقوله : غالباً علي ما رواه من أن بعض العرب مع استيفاء شروط النصب عند غيرهم لا يعملها .

وهي لغة نادرة أثبتها البصريون رجوعاً إلي نقل عيسي ولم يثبتها من الكوفيين إلا أحمد بن يحيي وقول أبو بكر بن طاهر :

إن الذي رواه عيسي إنما هو في فعل الحال ضعيف فلا يلتبس مثله علي سيبويه ويزعم أن ذلك لغة مصدرة فإن تأخرت نحو : أكرمك إذن لم تعمل وكذا إن توسطت بين شرط وجزائه نحو : إن تزرني إذن أكرمك وبين قسم وجوابه نحو : والله إذن لأكرمنك فلا

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٥٩ و ٦٥ و ٦٦

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٣٨٨ وشرح التصريح ٢ / ٢٢٩ و ٢٣٢ وشرح المفصل ٧ / ١٥ والمغني ١ / ٣٩ والبحر ٢ / ٢١٣ وشرح المفصل ٨ / ١٤٣

تعمل إذن شيئاً بل الفعل فيها جواب فيجزم الفعل في المثال جواباً للشرط والثاني يعطي ما يستحقه جواب القسم] [١]

مما سبق نتبين أن : ــ

المشهور في لغة العرب إعمال (إذن) ونصب المضارع بعدها بشروط معينه . ومن العرب من يهمل " إذن " مطلقاً فيلغي عملها

وقد نص علي هذا كثير من العلماء[٢].

٣ ــ المضارع بعد لام الطلب

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك.

[ولام الطلب لا تجزم إلا فعلاً واحداً ويسميها الأكثرون لام الأمر لكثرة ورودها فيه وهو الأصل فيها نحو : ليقم زيد والطلب أعم لدخول الدعاء نحو : ليغفر الله لزيد .

مكسورة : حملا علي مقابل عملها وهو الجر وقيل : أصلها السكون مشاكله لعملها كما فُعل في باء الجر لكن منع من سكونها الابتداء بها فكسرت .

وفتحه لغة حكاها الفراء عن بني سليم وقيد بعضهم النقل عن الفراء بأن فتحها إذا كان بعدها مفتوح وعلي هذا لا تفتح في : لتكرم زيداً . ولا في لتئذن له .

وقد تسكن بعد الواو والفاء وثم نحو : ﴿ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ ﴾[٣] و ﴿ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ ﴾[٤].

ثم قيل : سكنت مع الواو والفاء لأنها معهما ومع الحرف الذي بعدها بمنزلة كتِف فكما سكنوا التاء سكنوا اللام وأما تسكين بعد ثم فرده بعض وضعفه بعض وقلله بعض .

---

(١) شرح التسهيل ٣ / ٧٢ و ٧٣

(٢) شرح ألفية ابن معطي ١ / ٣٤٠ وشرح المفصل ٧ / ١٦ وشرح التصريح ٢/ ٢٣٥ ومغني اللبيب ١ / ١٠٠ والبحر ٣ / ٢٧٣

(٣) الحج ٢٩

(٤) الحج ١٥

وقيل : سكنت رجوعاً إلي ما وضعت عليه من السكون وهذا يطرد في ثم أيضاً فهو أولي لأن ما ثبت في السبعة لا يصح رده ولا وصفه بضعف أو قلة .

وتسكين اللام بعد ثم ثابت فيها ثم تعليل السكون بالأولي فيه إجراء المنفصل مجري المتصل وهو قليل لا يكاد يوجد إلا في ضرورة وتسكين اللام بعد الواو والفاء أكثر من التحريك ... ...

والغالب في أمر الفاعل المخاطب منها ومن حروف المضارعة استظهر بقوله : غالباً علي لغة من لا يخلية منها فتقول : لتقم يا زيد ، وعن زيد وأُبي وغيرهما أنهم قرءوا : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾[١].

وفي الخبر : " ولتزره بشوكه " و " ولتأخذوا مصافكم "

وقال الشاعر :

لتقم أنت يا ابن خير قريش ∴ فتقضي حوائج المسلمينا

والأكثر علي أنها لغة رديئة قليلة . وقال الزجاجي : هي لغة جيدة ورد عليه بأنه لا يكاد يوجد من هذا مما ذكر واللغة الجيدة الفصيحة خلوة منهما نحو : اضرب وأقبل واذهب] [٢]

مما سبق نتبين ما يأتي : ــ

أ) المشهور في لغة العرب كسر (لام الطلب) ومن العرب من يفتحها وقد نص علي هذا كثير من العلماء[٣]

ب) قرأ الجمهور ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ وقرأ عثمان بن عفان وأبي بن كعب وأنس بن مالك وزيد بن ثابت والكسائي ويعقوب وأبو جعفر (فلتفرحوا) [٤].

قال صاحب شرح التصريح :

[زعم الزجاجي أنها لغة جيدة والجمهور جعلوا جزم لام الطلب لفعل المخاطب أقل من جزمها لفعل المتكلم وقالوا الأكثر الاستغناء عن هذا هو جزم فعل المخاطب بفعل الأمر نحو:افرحوا وخذوا وقم] [٥] .

---

(١) يونس ٥٨

(٢) شرح التسهيل ٣ / ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٤

(٣) شرح التصريح ٢ / ٢٤٦ و ٢٤٧ وشرح المفصل ٧ / ٤١ و ٨ / ٢٦ وشرح الكافية ٣ / ١٥٦٤

(٤) مختصر شواذ القراءات ٥٧ والقرطبي ٤ / ٣٢٨١ وشرح التصريح ٢ / ٢٤٦

(٥) شرح التصريح ٢ / ٢٤٦

الفصل الرابع
الظواهر الدلالية
الترادف

تعريفه : هو وجود لفظين أو أكثر لمعني واحد أو هو اللفظ المتعدد المتحد المعني كالإنسان والبشر للحيوان الناطق وكالحنطة والبر والقمح لنوع الحبوب المعروفة(١).

تأليف العلماء فيه .

اهتم العلماء بالترادف اهتماماً كبيراً فمنهم من أفرده بالتأليف ومنه من عقد له فصلاً ضمن مصنفاتهم فمن الفريق الأول : ابن خالوية الذي ألف كتاباً في أسماء الأسد وكتابا في أسماء الحية والرماني الذي ألف كتاب ألفاظ المترادفة والفيروزآبادي الذي ألف كتاب الروض المسلوف فيما له اسمان إلي ألوف(٢)

ومن الفريق الثاني أبو عبيد القاسم بن سلام في الغريب المصنف(٣)والسيوطي في المزهر(٤)

أسباب وجود الترادف :

هناك أسباب أدت إلي وجود هذه الظاهرة في العربية من هذه الأسباب: ــ

١ ــ <u>تعدد صفات الشيء</u>

إذا كان للشيء أهمية في حياة الناس كثرت صفاته نظراً لتنوع أحواله ووظائفه وبفعل الاستعمال تستخدم هذه الصفات استخدام الأسماء ومن هنا تتعدد الأسماء للمسمي الواحد ومن أمثلة ذلك أسماء السيف والجمل والعسل والصحراء والذئب فكثيراً من أسماء هذه الأشياء كانت في الأصل صفات لأحوال المسمي وبفعل الاستعمال غلبت عليه الاسمية واستخدمت استخدام الأسماء وتنوسيت الفروق التي كانت بينها(٥).

---

(١) اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين ١٢١

(٢) المزهر ١ / ٤٠٧ وعلم الدلالة د / أحمد مختار عمر ٢١٧ والترادف في اللغة لحاكم مالك الزيادي ٤٧

(٣) الترادف في اللغة ١٩٧

(٤) المزهر ١ / ٤٠٢ ــ ٤١٤

(٥) فقه اللغة د/ ولفي ١٧٣ وفي اللهجات العربية د / أنيس ١٧٣ وفصول فقه اللغة العربية د / عبد التواب ٣١٨ والترادف في اللغة ١٣٠ وما بعدها

وقد اختلفت نظرة العلماء لهذه الكلمات فمنهم من عدها من المترادفات ومنهم من أخرجها من هذا الباب .

والقصة التي حدثت في مجلس سيف الدولة تصور ذلك قال أبو علي الفارسي كنت بمجلس سيف الدولة بحلب وبالحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه فقال ابن خالويه احفظ للسيف خمسين اسماً فتبسم أبو علي وقال : ما أحفظ له إلا اسماً واحداً وهو السيف . قال ابن خالوية : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ فقال أبو علي : هذه صفات(١)

٢ ــ الاستعارة من اللغات الأخرى

هناك كلمات استعارتها العربية من لغات أخري وكان لهذه الكلمات نظائر في لغتنا العربية ومن هنا وقع الترادف في بعض الكلمات(٢) ومن أمثلة ذلك (الطور) الجبل بالسريانية و (الفردوس) البستان بالرومية و (اليم) البحر بالسريانية(٣) .

٣ــ اختلاف اللهجات

لهذا العامل أثره الكبير في نشأة الترادف ذلك أن لهجة من اللهجات قد تسمي شيئاً باسم معين وتسميه لهجة أخرى باسم آخر ، ومن هنا تتعدد الأسماء للمسمي الواحد(٤) وقد أشار إلي هذا ابن جني يقول : " وكلما كثرت الألفاظ علي المعني الواحد كان ذلك أولي بأن تكون لغات الجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا "(٥).

وقال الأصوليون : " إن من أسباب الترادف أن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسم الآخر للمسمي الواحد من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان ويخفي الوضعان أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر (٦).

---

(١) المزهر ١ / ٤٠٥

(٢) فقه اللغة د / وافي ١٧٤ وفي اللهجات العربية ١٨٢

(٣) المهذب ٧٠ و ٧٤ و ٩٩

(٤) في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس ١٨١ وفصول في فقه العربية د/ رمضان عبد التواب ٣١٦

(٥) الخصائص ١ / ٣٧٤

(٦) المزهر ١ / ٤٠٥

ومن أمثلة تعدد الأسماء للمسمي الواحد بسبب اختلاف اللهجات ما أشار إليه ابن فارس في قوله فأما من زعم أن ولد إسماعيل عليه السلام يعيرون ولد قحطان أنهم ليسوا عرباً ويحتجون عليهم بأن لسانهم الحميرية ... ...

فإنهم يسمون الذئب : (القلوب) مع قوله : (وأخاف أن يأكله الذئب) [١] ويسمون الأصابع (الشناتر) وقد قال الله جل ثناؤه : (ويجعلون أصابعهم في آذانهم) [٢] وأنهم يسمون الصديق (الخِلْم) والله جل ثناؤه يقول : (أو صديقكم) [٣] وما أشبه هذا : فليس اختلاف اللغات قادحاً في الأنساب[٤] ومن ذلك أيضاً أن أهل عمان يسمون الخمر عنباً [٥].

وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه " أعصر عنبا "[٦]

ومن الشواهد علي أن بعض العرب يسمون العنب خمراً أنه قيل لأعرابي يحمل عنباً: ما تحمل ؟ فقال : أحمل خمراً [٧].

وإذا كان أهل عمان يسمون العنب خمراً فإن أبا حنيفة حكي أن بعضاً من العرب يسمون الخمر عنباً وذكر أنها لغة يمانية ومن الشواهد علي ذلك قول الراعي:

ينازعني بها ندمانُ صدقٍ .: شواء الطير والعنب الحقينا
يريد الخمر[٨]

وإذا كان بعض العرب يسمون العنب خمراً وبعضهم يسمي الخمر عنباً فحينئذ يكون عندنا لفظتان مترادفتان وفي لغة أزد

---

(١) يوسف
(٢) البقرة
(٣) النور
(٤) الصاحبي ٣٨
(٥) لغات القبائل الواردة في القرآن ١ / ١٨٦
(٦) تفسير الطبري ١٢ / ١٢٧ .
(٧) اللسان ٢ / ١٢٥٩ (خمر)
(٨) السابق ٤ / ٣١١٩ (عنب)

شنوءة الرزق الشكر[١]. وعليه فسر بعض العلماء قوله تعالي : ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[٢] أي وتجعلون شكركم[٣]

وقد جاء في شرح التسهيل لابن عقيل عدة كلمات حدث فيها تعدد اللفظ والمعني واحد وعزي ذلك إلي اختلاف اللهجات وهذه الكلمات هي : ــ

١ــ (إن)

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك.

[ترادف إن نعم أثبت ذلك سيبويه والكسائي والأخفش وغيرهم وانكره أبو عبيده ومنه قول بعض طيئ

قالوا أخفت ؟ فقلت إن وخيفتي .·. ما إن تزال منوطةً برجائي

وقال ابن الزبير الأسدي لعبدالله ابن الزبير لعن الله ناقة حملتني إليك فقال ابن الزبير : إنَّ وراكبها فلا إعمال أي فلا ترفع ولا تنصب كنعم][٤].

نتبين من ذلك أن : ــ

(إن) تكون بمعني نعم عند بعض العرب وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٥] وقد سبق ذلك مفصلا.

٢ ــ النهي

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك.

[والنهي بالكسر : الغدير في لغة نجد وغيرهم يقوله بالفتح][٦].

نتبين من ذلك :

أن كلمة النهي تكون بمعني الغدير عند بعض العرب وقد صرح بهذا كثير من العلماء[٧]

---

(١) البحر ٨ / ٢١٥

(٢) الواقعة ٨٢

(٣) الطبري ١٢ / ١٢٧

(٤) شرح التسهيل ١ / ٣٢٦

(٥) شرح الطيبة ٥ / ٤٤ و ٤٥ والإبراز ٥٩٠ والإتحاف ٢ / ٢٤٩ وارتشاف الضرب ٢ / / ٥٥٨ وشرح الكافية ١ / ١٨٩

(٦) شرح التسهيل ٤ / ١٣٧

(٧) التهذيب ٦ / ٤٤٠ (نهي) واللسان ٦ / ٤٥٦٥ (نهي) والقاموس ٤ / ٣٩٠ (نهاه)

٣ ــ عشر مائة

قال ابن عقيل تعقيباً علي كلام ابن مالك.

[ويضاف غير أي غير ما بين عشرة ومائة . إلي مفسرة مجموعاً ما بين اثنين وأحد عشر وهو من ثلاثة إلي عشرة نحو : ثلاثة رجال ، وعشر نساء ما لم يكن مائة أي المفسر : فينفرد نحو : ثلاث مائة غالباً استظهر به علي مجيئه مجموعاً نحو: ثلاث مئين ومئات ومنه :

ثلاث مئين للملوك وفي بها ∴ ردائي وجلت عن وجوه الأهاتم

وأنشد المبرد :

* ثلاث مئين قد مررن كواملا *

والأكثر ون يخصونه بالشعر وظاهر كلام سيبويه جوازه في الكلام وقال الفراء بعض العرب تقول : عشر مائة أي مكان ألف قال : وأهل هذه اللغة يقولون : ثلاث مئين وأربع مئين] [(١)].

نتبين من ذلك أن :

كلمة (عشر مائة) تكون بمعني الألف عند العرب وعلي هذا تكون عندنا كلمتان بمعني واحد .

---

(١) شرح التسهيل ٢ / ٦٨ و ٦٩

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد

وبعد ،،،

فهذه أهم النتائج التى انتهى إليها البحث :

١- يعد الإمام ابن مالك من أئمة النحو المرموقين وقد لقيت مؤلفاته قبول لدى العلماء على مر العصور ومن هذه المؤلفات ألفيته فى النحو فقد قام كثير من العلماء بشرحها والتعليق عليها ومنها أيضا كتاب التسهيل وهذا الكتاب قام كثير من العلماء بشرحه والتعليق عليه كما هو مبين فى التمهيد ومن أهم هذه الشروح شرح الإمام ابن عقيل .

٢- يعد الإمام ابن عقيل من أئمة اللغة والنحو المشهود لهم بالعلم والفضل ومؤلفاته الكثيرة التى تركها تشهد بغزارة علمه وسعة ثقافته ومن هذه المؤلفات شرحه لكتاب التسهيل لابن مالك.

٣- اشتمل كتاب شرح التسهيل لابن عقيل على الكثير من اللهجات وهذه اللهجات كانت فى حاجة إلى جمعها وتصنيفها ودراستها.

٤- لم يكن ابن عقيل مجرد ناقل عن غيره وإنما كانت له شخصيته المتميزة فكان يقبل من العلماء ويرد عليهم وكانت له أرائه المستقلة ومناقشته للقضايا اللغوية تدل على سعه علمه وغزارة ثقافته وكان يستشهد على ما يقول بالمأثور من كلام العرب شعرا ونثرا .

هذا وصلى الله على سيدنا محمد والحمد لله رب العالمين

الباحث

فهرس المصادر والمراجع

١ ــ الإبدال لأبي يوسف يعقوب بن السكيت تحقيق د / حسين محمد شرف ومراجعة علي النجدي ناصف الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م

٢ ــ الإبدال لأبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي تحقيق عز الدين التنوخي دمشق ١٩٦٠ ــ ١٩٦١ م

٣ ــ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي تأليف الإمام أبي شامة تحقيق إبراهيم عطوة عوض مطبعة مصطفي البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٨ م

٤ ــ إتحاف فضلاء البشر بقراءات الأربعة عشر للبناء الدمياطي تحقيق د / شعيب محمد إسماعيل

٥ ــ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق د / رجب عثمان محمد مراجعة / د / رمضان عبدالتواب الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ط الأولي ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٨ م مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر

٦ ــ أصوات اللغة د/عبدالرحمن أيوب ط الثالثة١٩٦٨مطبعة الكيلاني

٧ ــ الأصوات اللغوية د/إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٨٤ م

٨ ــ أصوات اللغة العربية د / محمد حسن جبل ط الثانية ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م

٩ ــ أصوات اللغة العربية د / عبدالغفار هلال الناشر مكتبة وهبة ط الثانية ١٤١٦ هـ ــ ١٩٩٦ م

١٠ــ أصوات العربية بين الوصف والتنظيم د / محمد عبدالحفيظ العريان ط الأولي ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩١ م

١١ــ إعراب القرآن للنحاس تحقيق د / زهران دار المعارف العروبة ط الأولي ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م

١٢ــ الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين خير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٠ م ط الخامسة

١٣ــ الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق د / أحمد محمد قاسم

١٤ــ الاقتضاب في شرح أدب الكتاب . أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى تحقيق مصطفي السقا وحامد عبدالمجيد القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م
١٥ــ الأمالي لأبي علي القالي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م
١٦ أوضح المسالك إلي ألفية ابن مالك جمال الدين عبدالله بن يوسف ابن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري تقديم د / إميل بديع يعقوب منشورات محمد علي بيضون . دار الكتب العلمية لبنان ط أولي ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٧ م
١٧ــ البحر المحيط لأبى حيان دار إحياء التراث بيروت لبنان ط أولي ١٤١١ هـ ــ ١٩٩٠ م
١٨ــ البداية والنهاية لابن كثير تحقيق محمد عبدالعزيز النجار ط أولي دار الغد العربي ١٤١٢ هـ ــ ١٩٩١ م
١٩ــ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط أولي مطبعة عيسي البابي الحلبي وشركاه ١٩٦٤ م
٢٠ــ التبيان في إعراب القرآن للعكبري تحقيق علي محمد البيجاوي مكتبة عيسي البابي الحلبي
٢١ــ تحبير التيسير لابن الجزري دار الكتب العلمية بيروت ط الأولي ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٣ م
٢٢ــ الترادف في اللغة لحاكم مالك الزيادي دار الحرية بغداد ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٨٠ م
٢٣ــ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه د / رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي الرياض ط أولي ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٣ م
٢٤ــ تهذيب اللغة للأزهري تحقيق د / عبدالحليم النجار الدار المصرية للتأليف والترجمة
٢٥ــ التيسير لأبي عمرو الداني دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤ م
٢٦ــ جامع البيان في تفسير القرآن للطبري دار الريان
٢٧ــ الجامع لاحكام القرآن ــ القرطبي دار الغد العربي ط الأولي

٢٨ــ جمهرة لغة العرب لابن دريد / حيدر آباد ١٣٤٤ هـ
٢٩ــ الحجة للفارسي تحقيق د / علي النجدي ود / عبدالحليم النجار ود / عبدالفتاح حلبي الهيئة المصرية العامة للكتاب
٣٠ــ الحجة في القراءات السبع لابن خالوية تحقيق د / عبدالعال سالم مكرم ــ دار الشروق ــ بيروت ط الرابعة ١٤٠١ هـ ــ ١٩٨١ م
٣١ــ الحركات العربية في ضوء علم اللغة الحديث د / الموافي الرفاعي البيلي ط الأولي ١٤١٢ هـ
٣٢ــ حاشية الصبان علي شرح الأشموني دار إحياء الكتب العربية
٣٣ــ الخصائص لابن جني عالم الكتب بيروت ط الثالثة ١٤٠٣ هـ ــ ١٩٨٣ م
٣٤ــ خصائص اللغة العربية د / محمد حسن جبل / دار الفكر العربي ــ القاهرة
٣٥ــ خصائص لهجتي تميم وقريش د / الموافي الرفاعي البيلي مطبعة السعادة ط الأولي ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧ م
٣٦ــ الدرر اللوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطي مصورة عن طبعة الجمالية بالقاهرة ١٣٢٨ هـ
٣٧ــ دراسة الصوت اللغوي د / أحمد مختار عمر عالم الكتب ط الثانية
٣٨ــ ديوان الأدب للفارابي تحقيق أحمد مختار عمر الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م
٣٩ ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة الظاء والضاد والذال والصاد و السين للبطليوس تحقيق د / حمزة النشرتي مكتبة المتنبي
٤٠ــ سر صناعة الأعراب لابن جني تحقيق مصطفي السقا مطبعة الحلبي ١٣٧٤ هـ ــ ١٩٥٤ م
٤١ــ شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي شرح د / حسني عبدالجليل الناشر مكتبة الأدب
٤٢ــ شذارت الذهب في أخبار مَن ذَهب لابن العماد الحنبلي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
٤٣ــ شرح ألفية ابن معطي لابن جمعة الموصلي تحقيق ودراسة د / علي موسي الشواملي الناشر مكتبة الخريجي ــ مكتبة المساعي الطبعة الأولي ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٧٥ م

٤٤ــ شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك طبعة المعاهد الأزهرية ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥ م
٤٥ــ شرح التسهيل لابن عقيل للإمام بهاء الدين ابن عقيل تحقيق د / محمد كامل بركات دار الفكر بدمشق ١٤٠٠ هـ ــ ١٩٧٥ م
٤٦ــ شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبدالحميد دار الفكر بيروت ١٣٩٥ هـ ــ ١٩٧٥
٤٧ــ شرح الشواهد الشافعية للبغدادي مطبعة حجازي
٤٨ــ شرح التصريح علي التوضيح للشيخ خالد الأزهري دار الفكر العربي
٤٩ــ شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري تحقيق عبدالفتاح السيد القاهرة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م
٥٠ــ شرح الكافية الشافية لجمال الدين بن مالك الطائي تحقيق د / عبدالمنعم هريدي دار المأمون للتراث ط أولي ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م
٥١ــ شرح المفصل لابن يعيش عالم الكتب بيروت
٥٢ــ شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل / شهاب الدين أحمد الخفاجي تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي مصر مكتبة الحرم التجارية الكبرى ط أولي ١٣٧١ هـ
٥٣ــ الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ــ دار الكتاب العربي بيروت ١٩٧٤ م
٥٤ــ الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر مكتبة عيسي الحلبي
٥٥ــ طبقات الشافعية للتاج السبكي تحقيق محمود محمد الطناحي / عبدالفتاح محمد الحلو ــ مكتبة عيسي البابي الحلبي ط أولي
٥٦ــ علم التجويد القرآني في ضوء علم اللغة الحديث د / عبدالعزيز علام ١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م
٥٧ــ علم الدلالة د / أحمد مختار عمر دار العروبة
٥٨ــ العين للخليل بن أحمد الفراهيدي تحقيق د / مهدي المخزومي ود / إبراهيم السمرائي ــ منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٩٠ م ٠

٥٩ــ فصول في فقه العربية د / رمضان عبدالتواب مكتبة الخانجي بالقاهرة دار الرفاعي بالرياض ط الثانية ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٣ م
٦٠ــ فقه اللغة للثعالبي / مكتبة الحياة بيروت
٦١ــ فقه اللغة د / علي عبدالواحد وافي / دار نهضة مصر
٦٢ــ الفكر الصوتي في التراث العربي د / محمد عزت قناوي
٦٣ــ في فقه اللغة د / عبدالله ربيع وعبدالعزيز علام المكتبة التوفيقية ط أولي ١٩٧٦ م
٦٤ــ في اللهجات العربية د / إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية ط السادسة ١٩٨٤ م
٦٥ــ قراءة عبدالله بن مسعود د / محمد أحمد خاطر دار الاعتصام
٦٦ــ القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د / عبدالصبور شاهين الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة
٦٧ــ القاموس المحيط للفيرو زابادي ط الثالثة المطبعة الأميرية
٦٨ــ الكتاب لسيبويه تحقيق / عبدالسلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط الثالثة ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨ م
٦٩ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة دار الفكر ١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢ م
٧٠ــ لسان العرب لابن منظور طبعة دار المعارف / عبدالله علي الكبير / محمد أحمد حسب الله / هاشم محمد الشاذلي
٧١ــ لغة تميم د / ضاحي عبدالباقي الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٤٠٥ هـ ــ ١٩٨٥ م
٧٢ــ لغة قريش / مختار الغوث / دار المعراج الدولية ط الأولي ١٤١٨ هـ ــ ١٩٩٧ م
٧٣ــ لغات القبائل الواردة في القرآن بهامش تفسير الجلالين لأبي عبيده القاسم بن سلام دار التراث
٧٤ــ اللهجات العربية في التراث د / أحمد علم الدين الجندي الدار العربية للكتاب ١٩٨٣ م
٧٥ــ اللهجات العربية د / إبراهيم أبو سكين / مطبعة الفاروق القاهرة ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٥ م
٧٦ــ مجالس ثعلب تحقيق عبدالسلام هارون / دار المعارف ط الخامسة

٧٧ــ المحتسب لابن جني تحقيق علي النجدي ناصف وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل شلبي المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٦ هـ
٧٨ــ محاضرات في فقه اللغة د / عبدالفتاح البركاوي مؤسسة الرسالة ط الأولي ١٤٠٢ هـ
٧٩ــ المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده تحقيق د / عبدالمجيد هنداوي / دار الكتب العلمية بيروت ط الأولي ١٤٢١ هـ ــ ٢٠٠٠ م
٨٠ــ المخصص لابن سيدة دار الفكر
٨١ــ مختصر شواذ القراءات لابن خالوية تحقيق / برجشتراسر مكتبة المتنبي القاهرة
٨٢ــ المزهر للسيوطي تحقيق محمد أحمد جاد المولي / علي محمد اللبجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم / دار إحياء الكتب العربية
٨٣ــ المصباح المنير للفيومي مطبعة / مصطفي الحلبي مصر
٨٤ــ معجم البلدان لياقوت الحموي / دار صادر بيروت
٨٥ــ معجم المؤلفين عمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي بيروت
٨٦ــ معالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي دار الفكر بيروت ١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م
٨٧ــ معاني القرآن للفراء تحقيق عبدالفتاح إسماعيل شلبي مراجعة علي النجدي ناصف بيروت
٨٨ــ مغني اللبيب لابن هشام تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مكتبة صبيح
٨٩ــ المفيد في الأصوات والتجويد د / يحيي الجندي ط الأولي ١٢٢٤ هـ ــ ٢٠٠٣ م
٩٠ــ المقتضب للمبرد د /تحقيق/ محمد عبدالخالق عظمية المجلس الأعلي للشئون الإسلامية القاهرة ١٣٩٩ هـ
٩١ــ الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د / فخر الدين قباوة بيروت ١٩٧٩
٩٢ــ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي تحقيق د / إبراهيم محمد أبو سكين مطبعة الأمانة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ م
٩٣ــ النشر في القراءات لابن الجزري بيروت / تصحيح علي الضباع

٩٤ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني دار صادر بيروت تحقيق د / إحسان عباس ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م
٩٥ـ نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر تصحيح الشيخ علي محمد الضباع مطبعة الحلبي ١٣٤٩ هـ
٩٦ـ هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفيين من كشف الظنون / تأليف إسماعيل باشا البغدادي/ دار الفكر١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م
٩٧ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع / للحافظ جلال الدين السيوطي مكتبة الكليات الأزهرية ط الأولي ١٣٢٧ هـ